AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2910 - السنة الخامسة والسبعون - الخميس 04 ذو الحجة 1447هـ
الموافق 21 مايو 2026م.

9771319029600

«في منزل الوحي»..
وثيقة أدبية عن الحج في الثلاثينيات.

«تجربتي في الحج»..
رحلة من الريف الأسترالي إلى عرفات.

نتقدم

بأسمى آيات التهاني والتبريكات

إلى مقام خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبدالعزيز

و سمو ولي عهده الأمين

الأمير محمد بن سلمان

والأسرة المالكة والشعب السعودي الكريم

بمناسبة عيد الأضحى المبارك أعاده الله عليهم

وعلى الأمتين العربية والإسلامية باليمن والبركات

وكل عام وأنتم بخير

رئيس وأعضاء مجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحفية

وأسرة تحرير مجلة اليمامة وأسرة تحرير جريدة الرياض وكتاب الرياض وأسرة تحرير DOT93

YAMAMAH EXPRESS

اختر إمكانيات لا حصر لها

وخدمات التوصيل الفائقة !

ثق باليمامة إكسبريس لتلبية جميع

احتياجات التسليم الخاصة بك

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

8001010191

info@yamamahexpress.com

الفهرس

مع توالي وصول الحجاج إلى الأراضي المقدسة، وتأكيد القيادة على اكتمال جاهزية المرافق والخدمات في المشاعر المقدسة لخدمة ضيوف الرحمن خلال حج هذا العام 1447هـ، تتجدد صورة المملكة وهي تواصل أداء رسالتها التاريخية في خدمة الحرمين الشريفين ورعاية الحجاج، عبر منظومة متكاملة انتقلت بخدمة الحج من بساطة التنظيم وعفويته في العقود الأولى، إلى نموذج عالمي يقوم على التخطيط والحوكمة والتقنيات الحديثة.

وفي هذا العدد، تخصص "اليمامة" غلافها للحديث عن التحولات الكبرى التي شهدتها منظومة الحج في المملكة، وكيف انتقلت من مرحلة بناء البنية الأساسية وتوسعة الحرمين والمشاعر المقدسة، إلى مرحلة حوكمة التجربة بأكملها، عبر رؤية تستشرف مستقبل الحج والعمرة، وتعمل على تقديم تجربة أكثر كفاءة وطمأنينة ويسرا لملايين الحجاج والمعتمرين.

ونسلط الضوء في هذا العدد على أحدث المبادرات والمسارات التي تنفذ ضمن برنامج خدمة ضيوف الرحمن، أحد برامج "رؤية المملكة 2030"، حيث نتناول عبر مجموعة من التقارير والاستطلاعات والمقالات التحول الرقمي المتسارع الذي تشهده منظومة الحج.

وفي المقالات الرئيسية للعدد، يكتب محمد القشعمي عن كتاب سيد حامد "طه حسين.. من الإسلام إلى الإسلام"، ويفتح الدكتور محمد الشنطي نافذة على عالم الدكتور عبدالله الغذامي بمناسبة منحه جائزة الكويت للعلوم الإنسانية والفنون والآداب من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، فيما يكتب عبدالله الوابلي مطالبا بإنقاذ التراث من صرير الجرافات.

وفي التقرير يتوقف الدكتور زاهر عثمان عند صورة تاريخية رائجة مؤكدا "أنها ليست في المسجد الحرام". وفي "حديث الكتب"، يقرأ الدكتور صالح الشحري كتاب "في منزل الوحي" لمحمد حسين هيكل، ويكتب الدكتور محمد القنيبط عن "زامر الحي والاستشارات الأجنبية".

وفي الصفحات المنوعة، نسلط الضوء على رحلة غير مألوفة من الريف الأسترالي إلى عرفات قام بها حاج أنجلوسكسوني، ونقدم قراءة في كتاب "صور من فنون العمارة" الذي يرصد فنون البناء في الدرعية بوصفها هوية عمرانية متكاملة.

وفي صفحات السينما، يكتب سعد ضيف عن فيلم "رهين" بوصفه فيلما ترفيهيا في المقام الأول، فيما تكتب عهود عريشي عن فيلم "سيدة البحر" باعتباره أسطورة سعودية باللونين الأبيض والأسود.

ونختتم العدد مع "الكلام الأخير"، حيث تكتب تهاني الزهراني تحت عنوان: "مجرة في ورقة".

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2910

CONTENTS

في هذا العدد

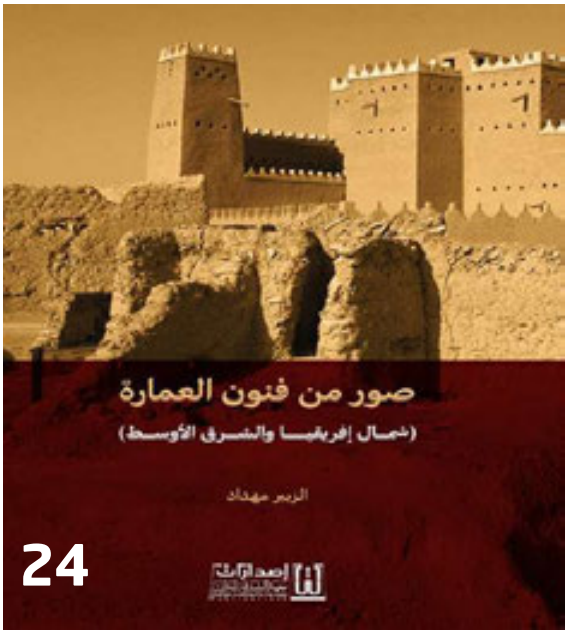

الوطن

06 | نيابة عن القيادة.. وفد سعودي يقدّم للعالم نموذج المملكة في التحول والابتكار الحضري.

فاعل خير

56 | جمعية زائرات البيت الحرام .. تحويل العاطفة الدينية إلى طاقة إنتاجية منضبطة.

مقال

32 | الحج في زمن الإنسان التائه.. لماذا يبدو الحج أكثر حداثة من العالم الحديث؟

الغـلاف

14 | برامج ومبادرات تسهم في تحقيق مستهدفات رؤية 2030.. التحول الرقمي في خدمة الحجيج .

التقرير

58 | د. زاهر عثمان تمام الكلام، أنَّها ليست في المسجد الحرام.

الكلام الأخير

66 | مجرّة في ورقة. تكتبه: تهاني سعود الزهراني.

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com
هاتف : 2996415

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتـــر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

الوطن

برئاسة الملك ..المجلس يستعرض مسارات تنفيذ خطط الحج..

مجلس الوزراء: المملكة لن تتوانى عن اتخاذ كل ما يحمي أمنها ويصون استقرارها وسلامة المواطنين والمقيمين.

واس

رأس خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله-، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء أمس في جدة.

وفي بداية الجلسة؛ استعرض مجلس الوزراء مسارات تنفيذ الخطط المعدة لموسم حج هذا العام 1447هـ، وما تحقق في إطار برنامج خدمة ضيوف الرحمن من تكامل وتنسيق بين مختلف أجهزة الدولة، وجهود منظومة الحج في تطوير جميع الخدمات المقدمة للحجاج وتسخير الإمكانات البشرية والتقنية والتنظيمية في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة والمدينة المنورة؛ بما يسهم في رفع كفاية الجاهزية التشغيلية، وتوفير أعلى درجات الراحة والطمأنينة لضيوف الرحمن القادمين من داخل المملكة وخارجها.

وقدّر المجلس في هذا السياق جهود وزارة الداخلية والجهات الحكومية الأخرى ومتابعة لجنة الحج العليا لتسهيل قدوم حجاج بيت الله الحرام من بلدانهم؛ بمواصلة تنفيذ مبادرة "طريق مكة" للعام الثامن التي استفاد منها حتى الآن أكثر من (1.2) مليون حاج ضمن إطار توسع مستمر شمل (10) دول و(17) منفذًا دوليًا؛ مما يواكب تطلعات المملكة إلى تقديم أجود الخدمات لوفود الرحمن.

واطّلع مجلس الوزراء إثر ذلك على فحوى الاتصالين الهاتفيين لصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، مع صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الشقيقة، ومع صاحب السمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر الشقيقة، وما جرى خلالهما من استعراض مجالات التعاون المشترك بالإضافة إلى بحث المستجدات الإقليمية والجهود الدولية المبذولة لتعزيز أمن المنطقة واستقرارها.

وأوضح معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن مجلس الوزراء جدّد التأكيد على أن المملكة العربية السعودية لن تتوانى أبدًا عن اتخاذ كل ما من شأنه حماية أمنها وصون استقرارها وسلامة مواطنيها والمقيمين على أراضيها، مشيدًا في هذا الإطار بالقدرات العالية للقوات المسلحة في الدفاع عن الوطن والحفاظ على مكتسباته ومُقدَّراته.

وأعرب المجلس عن دعمه مخرجات الاجتماع الطارئ لوزراء الداخلية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية الذي عقد في الرياض، وما اشتمل على التأكيد من أن الأمن الخليجي كلٌّ لا يتجزأ، والتشديد على أهمية مضاعفة التنسيق المشترك لمواجهة التحديات والتطورات الراهنة في المنطقة.

وأكد المجلس أن تأسيس مجلس الشراكة الإستراتيجي السعودي الإسباني؛ يمثّل خطوة مهمة نحو الارتقاء بالعلاقات الثنائية بين البلدين الصديقين وتوسيع آفاق التعاون في القطاعات الاقتصادية والاستثمارية الواعدة من خلال العمل على مبادرات ومشاريع مشتركة ذات مخرجات ملموسة.

وفي الشأن المحلي، عدّ مجلس الوزراء اكتمال تشغيل المحطات الرئيسة لمشروع "قطار الرياض"؛ امتدادًا للتقدم المتسارع الذي تشهده منظومة النقل العام في العاصمة، وتجسيدًا لمسار تطوير بنية تحتية حضرية متكاملة تسهم في تحسين جودة الحياة، وتنويع وسائط التنقل، وتعزيز الاعتماد على وسائل النقل العام ورفع كفايتها؛ بما يتماشى مع مستهدفات (رؤية المملكة 2030).

وبين معاليه أن المجلس ثمّن تحقيق طلاب المملكة وطالباتها (24) جائزة في منافسات المعرض الدولي للعلوم والهندسة " آيسف 2026"، مواصلين بذلك تسجيل إنجازات متعددة تعكس الريادة في مجالات الابتكار والتميّز العلمي على المستويين الإقليمي والعالمي.

واطّلع مجلس الوزراء على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما اطّلع على ما انتهى إليه كل من مجلسي الشؤون السياسية

والأمنية، والشؤون الاقتصادية والتنمية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولاً: تفويض صاحب السمو الملكي وزير الداخلية -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الماليزي في شأن مشروع مذكرة تفاهم للتعاون في مجال الدفاع المدني والحماية المدنية بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة ماليزيا، والتوقيع عليه.

ثانيًا: الموافقة على مذكرة تفاهم بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة دولة الكويت في مجال تنمية الصادرات.

ثالثًا: تفويض صاحب السمو وزير الثقافة رئيس مجلس إدارة هيئة المتاحف -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب المغربي في شأن مشروع مذكرة تفاهم للتعاون في مجال المتاحف بين الهيئة والمؤسسة الوطنية للمتاحف في المملكة المغربية، والتوقيع عليه.

رابعًا: تفويض صاحب السمو وزير الثقافة رئيس مجلس أمناء مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب التونسي في شأن مشروع مذكرة تفاهم للتعاون في مجال اللغة العربية بين مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية والمجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، والتوقيع عليه.

خامسًا: تفويض معالي وزير المالية رئيس مجلس إدارة هيئة الزكاة والضريبة والجمارك -أو من ينيبه- بالتوقيع على مشروعي اتفاقيتين بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومتي جمهوريتي جيبوتي والهند حول التعاون والمساعدة المتبادلة في المسائل الجمركية.

سادسًا: الموافقة على تطبيق قرار المجلس الأعلى لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية -الصادر في دورته (السادسة والأربعين) التي عقدت في مملكة البحرين- باعتماد الاتفاقية العامة لربط دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بمشروع سكة الحديد.

سابعًا: الموافقة على مذكرة تفاهم للتعاون القانوني والعدلي بين وزارة العدل في المملكة العربية السعودية ووزارة العدل في مملكة تايلند.

ثامنًا: الموافقة على مذكرة تفاهم للتعاون في مجال الطيران المدني بين الهيئة العامة للطيران المدني في المملكة العربية السعودية وسلطة الطيران المدني في جمهورية جيبوتي.

تاسعًا: الموافقة على اتفاق تعاون بين الهيئة السعودية للملكية الفكرية والمنظمة العالمية للملكية الفكرية لتحسين خدمات الأعمال في مكاتب الملكية الفكرية.

عاشرًا: الموافقة على اللائحة التنفيذية لنظام حماية المبلّغين والشهود والخبراء والضحايا.

حادي عشر: تعديل الترتيب التنظيمي لمصانع المياه.

ثاني عشر: تعيين الدكتور عبدالرحمن بن محمد بن عبدالعزيز البراك، والدكتور عدنان بن عبدالفتاح بن محمد صوفي، والدكتور أحمد بن صالح بن صالح الصالح؛ أعضاءً في مجلس إدارة صندوق البيئة.

ثالث عشر: تعيين الأستاذ عبدالله بن عبدالرحمن الحمودي عضوًا في مجلس إدارة المركز السعودي للاعتماد.

رابع عشر: اعتماد الحسابات الختامية لهيئة الزكاة والضريبة والجمارك، والهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، ووكالة الفضاء السعودية، وجامعة حفر الباطن، لعامين ماليين سابقين.

خامس عشر: التوجيه بما يلزم بشأن عدد من الموضوعات المدرجة على جدول أعمال مجلس الوزراء، من بينها تقارير سنوية لجامعات: (الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وبيشة، والجوف).

سادس عشر: الموافقة على ترقيات إلى وظيفة (وزير مفوض) والمرتبة (الرابعة عشرة)، وذلك على النحو الآتي:

ترقية الآتية أسماؤهم إلى وظيفة (وزير مفوض) بوزارة الخارجية:

محمد بن عبدالعزيز بن حمد العتيق.

أحمد بن إبراهيم بن خميس الخميس.

بندر بن سليمان بن مقبل المقبل.

علي بن محمد بن سالم آل سليمان القحطاني.

محمد بن خليل بن إلياس فالودة.

ترقية محمد بن صالح بن عبدالله الريس إلى وظيفة (مستشار قانوني) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بالأمانة العامة لمجلس الوزراء.

الوطن

نيابة عن القيادة..

وفد سعودي يقدّم للعالم نموذج المملكة في التحول والابتكار الحضري.

واس

نيابةً عن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظهما الله-، رأس معالي وزير البلديات والإسكان الأستاذ ماجد بن عبدالله الحقيل، وفد المملكة في الاجتماع الرئاسي للدول المشاركة في المنتدى الحضري العالمي الثالث عشر، الذي ينظمه برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية في مدينة باكو، بمشاركة واسعة من قادة الدول والمسؤولين والخبراء والمنظمات الدولية المعنية بالتنمية الحضرية المستدامة.

وأكد الحقيل أن المملكة العربية السعودية تشهد تحولًا حضريًا غير مسبوق تقوده رؤية المملكة 2030، جعل من جودة الحياة والاستدامة محورين رئيسيين في التنمية الحضرية، بما يسهم في بناء مدن أكثر شمولية واستدامة وارتباطًا بالإنسان.

وأوضح وزير البلديات والإسكان أن المملكة لا تعمل على تطوير المدن فحسب، بل تعيد صياغة مفهوم المدينة نفسها، عبر تبني نماذج حضرية حديثة توازن بين التنمية الاقتصادية والاستدامة وجودة الحياة، مشيرًا إلى أن ما تشهده المدن السعودية اليوم يمثل تحولًا وطنيًا شاملًا يعيد تعريف العلاقة بين الإنسان والمكان.

وبيّن أن المملكة حققت منجزات نوعية في القطاع الحضري والإسكاني، من أبرزها ارتفاع نسبة تملك المساكن إلى أكثر من 66 ٪، إلى جانب توفير حلول وبرامج سكنية وتنموية استفاد منها أكثر من مليون أسرة، بما في ذلك برامج الإسكان التنموي التي أسهمت في تمكين الأسر المستحقة من تملك مساكنها وتعزيز استقرارها الاجتماعي والاقتصادي.

وأشار إلى أن المملكة وضعت الإنسان في قلب التنمية الحضرية، من خلال تعزيز الوصولية الحضرية وإعادة تصميم المدن لتكون أكثر حيوية وأمانًا وجودةً للحياة، إضافة إلى إطلاق 19 طرازًا معماريًا يعكس الهوية العمرانية السعودية ويحافظ على الطابع الثقافي للمدن مع مواكبة التطور الحضري الحديث.

وأكد أن المملكة تمضي قدمًا في بناء مدن المستقبل عبر تبني مفاهيم المدن الذكية والاستفادة من التقنيات والبيانات المتقدمة.

وشدد الحقيل على أهمية تعزيز الشراكات الدولية، مؤكدًا أن تجربة المملكة في التنمية الحضرية تمثل نموذجًا متقدمًا يرتكز على الإنسان والهوية والاستدامة.

رأي
اليمامة

الحج.. قصة خبرة سعودية.

من يراقب الجهود السعودية في خدمة ضيوف الرحمن لا يخطئ التقدير أن المملكة باتت تمتلك أقوى الخبرات ليس فقط في إدارة الحشود، وإنما في تقديم الخدمات المتقدمة جداً لتلك الحشود. «منظومة الحج» اليوم باتت مثالاً عالمياً في فن استضافة الأعداد الهائلة من الناس، وتقديم الخدمات المتكاملة .

تبدأ الحكاية من التطور الرقمي الحاصل في الجوازات والمنافذ، حيث بات بإمكان الحجاج إنهاء تأشيراتهم من مطارات بلدانهم، بهدف اختصار الوقت للعبور وتخفيف الازدحام في منافذ القدوم. فضلاً عن تطبيق «نُسُك» الذي من خلاله يتم استخراج تصريح الحج لتسهيل الإجراءات واختصار الكثير من الوقت، وتستمر الخدمات الرقمية في مرافقة الحاج في رحلته طوال أيام الحج متنقلاً بين المشاعر، حيث البنية التحتية الرقمية في كافة الأماكن في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة.

ولا تنتهي حكاية الحج الناجحة هنا، بل تستمر وصولاً إلى البنية التحتية التشغيلية، وهي حكاية أخرى، فقد تم رفع الطاقة الاستيعابية للحرم المكي إلى مليونين ونصف مصلٍّ في وقت واحد، في حين أن متوسط عدد الحجاج من الخارج يبلغ مليون وثمانمئة ألف حاج، ومع الصرامة في تطبيق شعار «لا حج بدون تصريح» مؤخراً، بتنا نشاهد انسيابية ومرونة في حركة الحجاج في أشد أيام الحج ازدحاماً وهو يوم الحج الأكبر الموافق للعاشر من ذي الحجة، ومنذ بدأ الحزم في ملاحقة المتسللين وما فرضته السلطات الأمنية من غرامات ثقيلة بهذا الشأن، بدأنا نلاحظ منذ العام الماضي صورةً لطواف الإفاضة غير معهودة في السنوات السابقة، بل وحتى الطرقات والمسارات في عرفات ومنى، صورٌ استثنائية لأعداد لا يمكن تصور أنها في موسم حج في هذه اللحظة، وهذا فقط بسبب ضبط الأعداد المخطط لها.

وتستمر أيضاً حكاية النجاح لتصل إلى الخدمات المقدمة للحجيج، حيث المستشفيات ومراكز الرعاية الصحية الميدانية والثابتة الموزعة حول المشاعر المقدسة، فضلاً عن 30 ألف ممارس صحي، ويسهر على راحة وأمن كل هؤلاء أكثر من 135 ألف رجل أمن، وفي المساندة أكثر من 34 ألف متطوع من أبناء وبنات هذا الوطن على ضوء احصائية حج 2025 ، يساهمون في خدمة ضيوف الرحمن بلطفهم وضيافتهم المعهودة عن هذا الشعب.

ولا تزال الحكاية مفتوحة، حكاية تجربة عقود طويلة من الخبرة المتراكمة في هذا الشرف العظيم، حكايةٌ تعطي لنا – ضمن ما تعطيه – دروساً إداريةً أيضاً في كيفية الاستفادة من التجارب والأخطاء والاستمرار في التطوير والتحسين، حكاية إبداع في إدارة موسم من أخطر وأضخم المواسم حول العالم، حيث الأعداد المليونية في مساحة مكانية ضيقة، فضلاً عن خدمة كل هؤلاء خدمة راقية، حكايةٌ تختصر مضمون الآية القرآنية: «اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ».

اليمامة

إدانة واسعة لاستهداف المملكة بمسيّرات قادمة من الأجواء العراقية.

واس

أدانت دولة قطر بشدة محاولة استهداف المملكة العربية السعودية بطائرات مسيّرة، وعدت ذلك اعتداء مرفوضًا وانتهاكًا لسيادة المملكة، وتهديدًا لأمنها وسلامتها وأمن المنطقة.

وجددت وزارة الخارجية القطرية، في بيان أمس، تضامن دولة قطر الكامل مع المملكة العربية السعودية، ودعمها لكل ما تتخذه من إجراءات للحفاظ على أمنها وسيادتها وسلامة مواطنيها والمقيمين على أراضيها.

وأعربت دولة الكويت أمس، عن إدانتها واستنكارها الشديدين للعدوان الذي تعرضت له المملكة العربية السعودية عبر طائرات مسيّرة قادمة من الأجواء العراقية، التي تم التصدي لها بنجاح.

وذكرت وزارة الخارجية الكويتية -في بيان نشرته وكالة الأنباء الكويتية (كونا)- أن هذا الاعتداء يعد استمرارًا لسلسلة الانتهاكات الصارخة للقانون الدولي وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة، ولا سيما القرار رقم 2817، بما يقوض الأمن والاستقرار الإقليمي.

وأكدت الوزارة وقوفها إلى جانب المملكة العربية السعودية في كل ما تتخذه من إجراءات لحفظ أمنها واستقرارها، وضمان سلامة أراضيها.

وأعربت مملكة البحرين عن إدانتها واستنكارها الشديدين للهجوم الإرهابي الآثم الذي استهدف أمن واستقرار المملكة العربية السعودية، باستخدام ثلاث طائرات مسيّرة قادمة من الأجواء العراقية، معتبرةً ذلك تصعيدًا خطيرًا يهدد الأمن والاستقرار الإقليمي، وانتهاكًا صارخًا لمبادئ حسن الجوار وقواعد القانون الدولي، وخرقًا لقرار مجلس الأمن الدولي رقم (2817).

وعبّرت وزارة خارجية البحرين في بيان لها عن تضامن مملكة البحرين الكامل مع المملكة ووقوفها إلى جانبها في كل ما تتخذه من إجراءات للحفاظ على سيادتها وأمنها واستقرارها وسلامة مواطنيها والمقيمين على أراضيها، انطلاقًا من الروابط الأخوية التاريخية الراسخة التي تجمع قيادتي وشعبي البلدين الشقيقين، مشيدةً بكفاءة الدفاعات الجوية السعودية ويقظتها في اعتراض وتدمير الطائرات المسيّرة.

وأكدت الوزارة موقف مملكة البحرين بشأن ضرورة قيام جمهورية العراق باتخاذ الإجراءات الفورية والحاسمة لمحاسبة جميع المتورطين في هذه الأعمال الإجرامية والإرهابية، ومنع استخدام أراضيها أو أجوائها في تنفيذ أي أعمال عدائية تستهدف أمن واستقرار دول المنطقة وشعوبها المسالمة، مجددةً الدعوة إلى تعزيز التعاون الإقليمي والدولي بما يسهم في حماية المدنيين والمنشآت الحيوية، وترسيخ السلم والأمن الإقليمي والدولي.

وأدانت دولة الإمارات العربية المتحدة بأشد العبارات الاعتداءات على المملكة بطائرات مسيّرة قادمة من الأجواء العراقية التي تم اعتراضها وتدميرها بعد دخولها المجال الجوي للمملكة.

وأكّدت وزارة الخارجية الإماراتية في بيان لها، أن هذه الاعتداءات تمثل انتهاكًا لسيادة المملكة العربية السعودية الشقيقة وتهديدًا لأمنها واستقرارها.

وأعربت عن تضامن الإمارات الكامل مع المملكة، ودعمها في كل ما من شأنه حفظ أمنها واستقرارها.

ودانت الجمهورية اليمنية بشدة الاعتداءات التي استهدفت أراضي المملكة العربية السعودية الشقيقة بطائرات مسيّرة قادمة من الأجواء العراقية. وأكدت وزارة الخارجية وشؤون المغتربين في بيان لها تضامن الجمهورية اليمنية الكامل مع المملكة العربية السعودية الشقيقة، ودعمها لكل ما تتخذه من إجراءات لحماية أمنها وسيادتها، وصون استقرارها وسلامة أراضيها وشعبها. وأشادت وزارة الخارجية بيقظة القوات المسلحة والأجهزة الأمنية والدفاعات الجوية السعودية وكفاءتها العالية في التعامل مع مثل هذه التهديدات.

انتهاك صارخ للأمن في المنطقة

وأدان معالي الأمين العام لمجلس

محمد اليماحي

جاسم البديوي

أحمد أبو الغيط

التعاون لدول الخليج العربية الأستاذ جاسم محمد البديوي -بأشدّ العبارات- الهجوم العدائي الذي استهدف المملكة العربية السعودية عبر طائرات مسيّرة انطلقت من الأجواء العراقية.

وأكد معاليه أن هذا الاعتداء يمثل انتهاكًا صارخًا للأمن والاستقرار في المنطقة، ويعكس استمرار النهج التصعيدي الذي من شأنه تقويض الأمن، وتهديد سلامة المنشآت الحيوية والبنية التحتية وأمن المنطقة.

وشدّد معالي الأمين العام على أن أمن المملكة العربية السعودية جزء لا يتجزأ من أمن دول المجلس، مؤكدًا وقوف دول المجلس صفًا واحدًا مع المملكة في كل ما تتخذه من إجراءات للحفاظ على أمنها واستقرارها، وصون سيادتها وسلامة أراضيها.

تضامن مع المملكة

وأدانت جمهورية مصر العربية بشدة محاولة استهداف أراضي المملكة العربية السعودية باستخدام طائرات مسيّرة.

وأكدت مصر -في بيان لوزارة خارجيتها أمس- تضامنها الكامل مع المملكة العربية السعودية، وموقفها الثابت والداعم في مواجهة أي تهديدات، معربة عن دعمها لما تتخذه المملكة من تدابير وإجراءات لحماية سيادتها وصون أمن مواطنيها والمقيمين على أراضيها.

وشددت مصر على الالتزام الراسخ بأمن دول الخليج بصفته ركيزة أساسية للأمن القومي المصري وأمن واستقرار المنطقة، محذرة من أن هذه الانتهاكات السافرة للقانون الدولي تزيد تعقيد المشهد الإقليمي الراهن وتعرقل مساعي التهدئة.

وأدانت الأردن أمس، الاعتداء الذي تعرّضت له المملكة العربية السعودية بثلاث طائرات مسيّرة قادمة من الأجواء العراقية، وعدت ذلك انتهاكًا سافرًا لسيادتها، وتهديدًا لأمنها واستقرارها وسلامة أراضيها، وخرقًا صارخًا للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة.

وأكدت وزارة الخارجية الأردنية في بيان، تضامن الأردن المطلق مع المملكة، ووقوفها معها في كل ما تتخذه من خطوات لحماية سيادتها وأمنها واستقرارها وسلامة مواطنيها والمقيمين فيها.

وأدان الأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبو الغيط، الاعتداء الذي تعرضت له المملكة عبر ثلاث طائرات مسيّرة اخترقت المجال الجوي السعودي، مؤكدًا أن ذلك يمثل انتهاكًا لسيادة المملكة وسلامة أراضيها.

وأكد أبو الغيط في بيان رفضه هذا الاعتداء، مجددًا تضامن جامعة الدول العربية الكامل مع المملكة ودعم الإجراءات التي تتخذها لحماية أمنها واستقرارها وفق أحكام القانون الدولي.

وأدان رئيس البرلمان العربي محمد بن أحمد اليماحي الاعتداء الذي استهدف المملكة العربية السعودية، عبر إطلاق ثلاث طائرات مسيّرة اخترقت المجال الجوي للمملكة قادمة من العراق، مشيدًا بكفاءة قوات الدفاع الجوي السعودية في اعتراضها وتدميرها.

وأكد اليماحي في بيان أمس تضامن البرلمان العربي الكامل مع المملكة، ودعمه للإجراءات التي تتخذها للحفاظ على أمنها واستقرارها والتصدي لما يهدد سلامة أراضيها.

وشدد على أن أمن المملكة جزء لا يتجزأ من منظومة الأمن القومي العربي، داعيًا إلى اتخاذ موقف حازم لردع الجهات التي تقف خلف هذه الاعتداءات المتكررة التي تستهدف أمن الدول العربية واستقرارها.

زيارات

خلال زيارته الأخيرة لتونس ..

الأمير تركي الفيصل يزور المتحف الوطني للفنون ومخبر ترميم المخطوطات برقّادة.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

اليمامة - خاص

زار صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل، رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المتحف الوطني للفنون والحضارة الإسلامية برقّادة في ولاية القيروان بالجمهورية التونسية، وذلك ضمن برنامج زيارته الثقافية إلى تونس خلال الفترة من 26 إلى 28 ذي القعدة 1447هـ (14–16 مايو 2026م).

واطّلع سموه خلال الزيارة على ما يضمه المتحف من مقتنيات فنية ومخطوطات وقطع أثرية تعكس تاريخ الفنون العربية الإسلامية في تونس والغرب الإسلامي، ومن أبرزها صفحات من «المصحف الأزرق»، أحد أشهر المصاحف النادرة في العالم الإسلامي، والمتميّز بكتابته المذهّبة على رقّ مصبوغ باللون الأزرق.

كما زار سمو الأمير تركي الفيصل المخبر الوطني لصيانة وترميم الرقوق والمخطوطات برقّادة، واطّلع على أعماله في حفظ المخطوطات وصيانتها وترميمها، وما يبذله من جهود علمية في معالجة الوثائق التاريخية وحماية الرصيد المخطوط في تونس.

يُذكر أن المخبر الوطني لصيانة وترميم الرقوق والمخطوطات برقّادة حصل، يوم 9 ربيع الآخر 1447هـ (5 أكتوبر 2025م)، على جائزة «مؤسسة العام في العمل التراثي العربي»، التي يقدمها معهد المخطوطات العربية، تقديرًا لدوره في صيانة التراث المخطوط وحفظه، وذلك ضمن فعاليات يوم المخطوط العربي التي نظمها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

وتأتي الزيارة تأكيدًا لأهمية التعاون الثقافي بين المملكة العربية السعودية والجمهورية التونسية في مجالات التراث والفنون الإسلامية وصيانة المخطوطات، وتعزيزًا للتواصل بين المؤسسات العربية المعنية بحفظ الذاكرة الثقافية العربية والإسلامية.

الحج .. من العفوية إلى الحوكمة.

كتب ـ أحمد الغـــر

لم تعد رحلة الحج مجرد مسافات تقطعها أقدامُ مجهدة تحت شمسٍ لاهبة، بل استمالت المملكةُ خيوطَ التاريخ لتغزل منها رحلة تقنية محكمة تعيد صياغة العلاقة بين المقدس والمنظم، محولةً المشاعر المقدسة من فضاءٍ كان يتسم بالعفوية الفردية والمخاطر غير المحسوبة إلى مختبرٍ عالمي فريد لإدارة التدفق البشري بمعايير تتجاوز إدارة الأزمات إلى صناعة الرفاه الروحي. هذا التحول الجذري لم يكن وليد صدفة، بل هو تجلٍّ عبقري لرؤية المملكة ٢٠٣٠. التي أطلقها سمو ولي العهد، حيث لم تعد الدولة تكتفي ببناء الجدران وتوسعة الممرات، بل ذهبت نحو هندسة تجربة الإنسان في أدق تفاصيلها، ليكون الحج رحلة روحية هانئة لا تشوبها شائبة من مشقة تنظيمية، واضعةً كرامة المسلم في قمة هرم الأولويات السيادية.

من جيل إلى جيل

منذ أن أرسى الملك المؤسس عبدالعزيز (طيب الله ثراه) قواعد الدولة، كانت خدمة الحرمين الشريفين هي البيعة العظمى التي قطعها على نفسه وأورثها لأبنائه، حيث آلت المملكة على نفسها منذ اللحظات الأولى أن تولي كل العناية لهذه البقعة المباركة. لقد كانت رحلة الحج قديماً مغامرة محفوفة بالمخاطر، تعتمد على عفوية التنظيم وبساطة الإمكانيات، إلا أن الملوك المتعاقبين، من سعود وفيصل وخالد وفهد وعبدالله (رحمهم الله)، استثمروا الغالي والنفيس في بناء البنى التحتية الأولى وتوسعة الحرمين، محولين خدمة الحاج من عمل تشريفي إلى مسؤولية وطنية كبرى.

هذا الإرث التاريخي العظيم وصل اليوم إلى ذروة نضجه

في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وسمو ولي عهده الأمين، حيث انتقلت المملكة من مرحلة بناء الممرات إلى مرحلة حوكمة التجارب، لم يعد الطموح يتوقف عند حدود التوسعات العمرانية التي شهدت في التاريخ السعودي أكبر توسعة للحرمين الشريفين على مر العصور، بل امتد ليشمل الإرث الثقافي والروحي، واضعاً حجر الزاوية لمستقبل يستوعب 30 مليون حاج ومعتمر، في رحلة لا تشوبها شائبة بفضل استراتيجية متكاملة تدمج بين الأصالة التاريخية وأحدث نظم الإدارة العالمية.

حوكمة النظم

انتقلت إدارة الحج في ظل الرؤية من العمل الموسمي المحدود بجدول زمني ضيق إلى فلسفة منظومة المنظومات التي تعمل على مدار العام، حيث تلاشت العفوية التاريخية أمام زحف المؤسساتية المحوكمة التي تربط بين نقل الحجاج، وإسكانهم، وتغذيتهم، وإدارة حشودهم في عقدٍ واحد لا ينفصم. إن تحويل مؤسسات الطوافة التقليدية إلى شركات مساهمة كبرى لم يكن مجرد تغيير في المسميات، بل كان عملية تأصيل احترافي تهدف إلى فك الاحتكار ورفع مستوى التنافسية، مما أدى إلى قفزة نوعية في جودة الخدمات وتقليص الهدر التنظيمي الذي كان يرافق الاجتهادات الفردية السابقة. هذه الحوكمة الشمولية تتبنى اليوم فكر المنظومة الذي يحلل التداخلات بين حركة الحافلات وتدفق المشاة وتوزيع الوجبات، ضامنةً ألا تتعارض مصلحة قطاع مع آخر، وهو ما يجسد مفهوم الحوكمة التي تضبط إيقاع كافة الجهات المشاركة في هذا المشهد الإيماني العظيم.

مرحبًا ضيوف الرحمن، حللتُم أهلًا، ونزلتُم سهلًا

وتتجلى رصانة هذا التحول في الانتقال من رد الفعل تجاه الأزمات إلى الاستباقية في التخطيط، حيث يتم التعامل مع كل حاج كمشروع مستقل له متطلباته الجغرافية والزمنية منذ لحظة تفكيره في النسك وحتى وداعه بسلام. المملكة اليوم لا تدير حشوداً بشرية فحسب، بل تدير بياناتٍ حية وتفاعلاتٍ اجتماعية وثقافية معقدة، مستخدمةً أطر حوكمة مرنة قادرة على التكيف مع الأنماط غير المتوقعة الناتجة عن تكامل المنظومات الفرعية. ولا شك أن هذا الانضباط المؤسسي قد قلص مساحات الارتجال لصالح الإتقان، محولاً التحديات اللوجستية التاريخية إلى فرص لإبراز الوجه الحضاري للدولة الرائدة التي تضع التنظيم الدقيق في خدمة الحجيج.

خوارزميات النسك الذكي

في قلب هذا التحول، يبرز الذكاء الاصطناعي كـ «مُطوّف رقمي» يقود الحاج في رحلته، حيث لم تعد بطاقة «نسك» مجرد وثيقة تعريفية، بل هي مفتاح ذكي لضبط السلوك التنظيمي وضمان عدالة الوصول إلى الخدمات. الرقمنة هنا

لم تكن ترفاً تقنياً، بل هي العصب الحيوي الذي مكن المملكة من تحقيق النضج الرقمي بنسبة 100٪ في مؤشرات البيانات لعام 2025، مما سمح بتحويل الزحام التقليدي إلى تدفقات ذكية يتم مراقبتها وتحليلها عبر منصات تنبؤية تتوقع نقاط الاختناق قبل حدوثها. هذا النسك الرقمي يمتد ليشمل مبادرة «طريق مكة» التي نقلت عبء الإجراءات الإدارية من مطارات المملكة إلى بلد الحاج الأصلي، ليصبح المطار السعودي مجرد بوابة عبور لا تتجاوز فيها دقائق الانتظار أصابع اليد الواحدة.

ولم يتوقف الطموح عند الإجراءات الورقية، بل اقتحم مجالات إنترنت الأشياء عبر الأساور الإلكترونية والارتداءات الطبية التي تراقب المؤشرات الحيوية للحجاج، مما يمنح النظام الأمني والصحي قدرة فائقة على التدخل المبكر لحماية الأرواح، وكذلك استخدام الطائرات المسيّرة وكاميرات الذكاء الاصطناعي لتحليل سلوك الحشود وهو ما يمثل قمة الهرم في إدارة الأمن الإنساني، حيث يتم تحويل البيانات الصامتة إلى قرارات فورية تضمن سلامة الملايين في حيز مكاني محدود. هذه الرقمنة الرصينة في ظل عهد الرؤية قد أعادت صياغة وعي

التجربة الفرضية الإلكترونية لاختبار تطبيق التفويج بهدف استكمال الكفاءة التشغيلية لمنظومة النقل

الحاج، الذي بات يمارس نسكه عبر تطبيقات ذكية توفر له الإرشاد بأكثر من 100 لغة مدعومة، وتدله على مساراته بدقة متناهية، مما أذاب الفوارق اللغوية والثقافية في بوتقة النظام الموحد.

لغة الأرقام

عند استنطاق لغة الأرقام التي أوردها «التقرير السنوي لرؤية السعودية 2030 لعام 2025»، نجد أننا أمام ملحمة إنجاز تتجاوز الوصف؛ فقد سجل عدد المعتمرين من خارج المملكة رقماً قياسياً غير مسبوق بوصوله إلى 18.03 مليون معتمر، متجاوزاً مستهدف العام البالغ 15 مليوناً، وفي قفزة هائلة عن خط الأساس البالغ 6.2 مليون. وفي مسار موازٍ، نجحت مبادرة «طريق مكة» في خدمة 1.2 مليون حاج بنهاية عام 2025، وهو تطور مذهل بالنظر إلى بداياتها التي لم تتجاوز 1692 حاجاً في عام 2017.

وبحسب التقرير أيضا؛ فقد امتد أثر هذا التطوير ليشمل البنية اللوجستية التي تخدم الحجاج والمعتمرين، حيث سجل قطار الحرمين السريع 9.6 مليون مستفيد خلال عام 2025، مقارنة بـ 143 ألفاً فقط في عام 2018. ولم يغفل التقرير الجانب الإثرائي والثقافي، إذ قفز عدد مواقع التاريخ والثقافة الإسلامية المطورة من 5 مواقع في 2022 إلى 18 موقعاً في 2025، إن هذا التدفق الرقمي والنمو اللوجستي يعكس نجاح المملكة في جعل الحج والعمرة رافداً حيوياً يساهم بنسبة 60٪ من الإيرادات السياحية للمملكة، محققاً عوائد تصل إلى 14 مليار دولار سنوياً.

أمن وطمأنينة

إثراء التجربة الروحية

إن الغاية القصوى من كل هذا البناء المؤسسي والتقني، كما رسمها سمو ولي العهد ضمن «برنامج خدمة ضيوف الرحمن»، هي تحويل الحج من مجرد تحدٍ أمني وصحي

إلى تجربة إثرائية تلامس شغاف القلب وعقل الزائر. الرؤية لم تكتفِ بضمان السلامة، بل استثمرت في اقتصاديات الضيافة التي ترفع من شأن المكون الثقافي والتاريخي، عبر تطوير المواقع التراثية ورفع عددها عالمياً، مما استقبل ملايين الزوار برضا تجاوز الـ 95٪. المملكة اليوم لا تقدم خدمة، بل تصنع تجربة إنسانية متكاملة، حيث أصبحت المواقع التاريخية تحكي قصة الحضارة الإسلامية بأسلوب عصري يجمع بين عبق التاريخ وأحدث تقنيات العرض.

ويبرز دور القيادة في متابعة أدق التفاصيل، من قطار الحرمين الذي رفع طاقته الاستيعابية لضمان انسيابية التنقل، إلى مبادرات التشجير والاستدامة البيئية التي جعلت من المشاعر المقدسة واحة أكثر راحة للنفس، بزراعة أكثر من 60 ألف شجرة مؤخراً. إن مؤشر رضا الحجاج الذي قفز إلى 91٪، ورضا المعتمرين الذي وصل إلى 94٪، يعكس نجاح هذه الاستراتيجية في تقديم رحلة لا تشوبها مشقة، حيث يتم التعامل مع كرامة الحاج كخط أحمر لا يمكن تجاوزه، وبالفعل فقد نجحت المملكة في أن تجعل من الحج رسالة حضارية تؤكد قدرتها على تطويع أحدث ما وصلت إليه العلوم الإدارية والتقنية في سبيل تمكين المسلم من أداء شعائره في بيئة تحفها الطمأنينة وتليق بمكانة الحرمين الشريفين.

ميثاق الريادة المستدام

يظل الحج في ظل رؤية 2030 شاهداً حياً على عبقرية المزاوجة بين الأصالة والمعاصرة؛ فبينما تظل الشعائر ثابتة بقدسيتها، تتغير الأدوات لتصبح أكثر رصانة وحوكمة، محولةً الحشود المليونية من تحدٍ لوجستي إلى تدفق منضبط يعكس ريادة المملكة. هذا التحول من العفوية إلى المؤسساتية والحوكمة هو انتصار للعقل التنظيمي الذي يضع الإنسان أولاً، محولاً رحلة العمر إلى ذكرى لا تُنسى، تُدار بأحدث الخوارزميات وتُغلف بأصدق مشاعر الكرم العربي الأصيل. المملكة اليوم لا تدير زحاماً، بل ترسم لوحة عالمية في كفاءة الدولة الحديثة التي تخدم الله عبر خدمة خلقه، موفرةً للعالم أنموذجاً مبهراً في الإدارة والريادة والكرامة الإنسانية.

مبادرة «طريق مكة» نجحت في خدمة ١,٢ مليون حاج بنهاية عام ٢٠٢٥، محققة تطوراً نوعياً مذهلاً منذ انطلاقها في عام ٢٠١٧ حيث كانت تخدم ١,٦٩٢ حاجاً فقط.

قطار الحرمين سجل قفزة لوجستية كبرى بخدمة ٩,٦ مليون مستفيد خلال عام ٢٠٢٥ مقارنة بـ ١٤٣ ألف مستفيد فقط في عام ٢٠١٨.

حققت المملكة مستويات رضا استثنائية لضيوف الرحمن، حيث سجل مؤشر رضا الحجاج ٩١%، بينما بلغت نسبة رضا المعتمرين ٩٤% خلال العام الماضي.

توسعت منصة «نسك» الذكية لتجمع أكثر من ٥١ مليون مستخدم من ١٧٠ دولة مع تقديم الدعم الإرشادي بأكثر من ١٠٠ لغة مختلفة.

البنية التحتية الصحية للحجاج تطورت بزيادة السعة السريرية الطبية بنسبة ٩٢% في ٢٠٢٥ مقارنة بالعام السابق، مع تقديم ١,٤٧ مليون خدمة وقائية عبر المنافذ.

مبادرة التشجير في المشاعر المقدسة نجحت في زراعة أكثر من ٦٠ ألف شجرة لضمان بيئة أكثر استدامة وراحة لضيوف الرحمن.

برامج ومبادرات تسهم في تحقيق مستهدفات رؤية 2030..

التحـول الرقـمـي
في خدمة الحجيـج .

إعداد: سامي التتر

شرّف الله المملكة العربية السعودية بخدمة الحرمين الشريفين وضيوفهما من الحجاج والمعتمرين والزوار، وهي مسؤولية عظيمة ومكانة رفيعة حملها قادة وملوك هذه البلاد الطاهرة المباركة بكل تفانٍ، منذ عهد المؤسس الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وسمو وليّ عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان- يحفظهما الله.

وقد أصبحت خدمة الحجاج والمعتمرين جزءًا أساسيًا من هوية المملكة ورسالتها الإسلامية والإنسانية، حيث سخّرت الدولة جميع إمكاناتها البشرية والتنظيمية والتقنية لضمان راحة الحجاج وأمنهم وتمكينهم من أداء مناسكهم بكل يسر وطمأنينة.

ويعـد برنامج خدمة ضيـوف الرحمن أحد أهـم برامـج رؤيـة المملكـة 2030، ففي شـهر رمضان من عام 2019، أطلق خادم الحرميـن الشـريفين الملك سـلمان بن عبدالعزيـز - يحفظه الله – هـذا البرنامج ليسهم في نقلة نوعية جديدة في خدمة الملايين مـن ضيوف الرحمـن من جميع بقـاع العالـم، عبـر تحليل دقيـق لجميع نقـاط رحلة الضيـف، منذ أن تبـزغ فكرة زيارته للبقاع المقدسة، وحتى عودته إلى بـلاده بأطيب ذكرى.

عمـل البرنامـج بالتعـاون مع عـدد كبير من الهيئـات الحكوميـة والقطاع الخاص والقطاع غير الربحي ليضمن تمتع ضيوف الرحمن بتجربة ثريـة ومتكاملة.

وقد سـهل البرنامج رحلة ضيوف الرحمن مـن خلال عـدة مبادرات تبـدأ من مرحلة ما قبل الوصول؛ وأهمها تسهيل استخراج التأشـيرة في مـدة زمنية قياسـية، وفي مرحلة أداء النسـك أطلـق البرنامج منصة نسـك إحدى مبادرات البرنامج لتكون حلًا رقميًا مميـزًا يقدم العديد مـن الخدمات لتسـهيل رحلة ضيوف الرحمن.

وفي مرحلة إثراء التجربة قُدمت الكثير من المبادرات منها تطوير وتفعيل العديد من المواقع التاريخية والوجهات الأثرية لينعم ضيـف الرحمـن بتجربة إيمانيـة وثقافية لا تنسى.

ولا تتوقـف جـودة الخدمـات المقدمـة لضيوف الرحمن عند التسهيلات المتعلقة بأداء المناسـك، بل يفخـر البرنامج بإثراء تجربـة ضيـوف الرحمـن طـوال فتـرة وجودهـم بالمملكة، من مبـادرة "طريق مكة" مـرورًا بمبـادرة "التأمين الصحي"، وكذلـك "حـج بـلا حقيبـة" ومشـروع حافـلات مكة، وخدمة النقـل الترددي في المدينة المنورة، والارتقاء بجودة الخدمات والمرافق وصولًا إلى إثراء التجربة الثقافية الإسلامية واكتشـاف المملكة والاستمتاع بها .

ويسـعى البرنامج للارتقـاء بتجربة ضيف الرحمـن من خـلال التيسـير والتسـهيل للملاييـن مـن ضيـوف الرحمـن لأداء مناسـكهم، حيـث يسـهم فـي تحقيـق مستهدفات رؤية السعودية 2030 لتمكين

أكبر عدد من المسلمين من أداء فريضة الحج ومناسك العمرة من خلال رفع تطوير الكوادر البشرية وتأهيل البنية التحتية، وذلك بتطوير شراكات فاعلة مع القطاع الحكومي والخاص والغير ربحي مما يسهم في تعزيز مكانة المملكة كوجهة يقصدها المسلمين من شتى بقاع الأرض.

بداية المسيرة في عهد الملك عبدالعزيز

عندما وحّد الملك عبدالعزيز المملكة العربية السعودية، كانت خدمات الحج محدودة مقارنة بما نراه اليوم، وكانت التحديات كبيرة في مجالات الأمن، والمواصلات، والصحة، وتنظيم الحشود. ومنذ السنوات الأولى لتأسيس الدولة، أدرك الملك عبدالعزيز أهمية خدمة الحجاج باعتبارها مسؤولية دينية عظيمة وشرفًا تاريخيًا للمملكة، فبدأ العمل على تأمين طرق الحج، ومحاربة قطاع الطرق، وتنظيم دخول الحجاج إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، إضافة إلى تحسين الخدمات الأساسية مثل المياه والإسكان والرعاية الصحية. كما تم إنشاء مديريات خاصة تُعنى بشؤون الحج وتنظيمه، وهو ما وضع الأساس الإداري لمنظومة الحج الحديثة.

وكان من أبرز إنجازاته تطوير المسجد الحرام والمسجد النبوي وتحسين البنية التحتية المحيطة بهما، إلى جانب الاهتمام بالمشاعر المقدسة والطرق المؤدية إليها.

تطور خدمات الحج عبر عهود ملوك المملكة

واصل ملوك المملكة من بعد الملك عبدالعزيز الاهتمام الكبير بالحج وخدمة الحجاج، وشهدت كل مرحلة تطورات مهمة أسهمت في رفع جودة الخدمات.

في عهد الملك سعود، بدأت مشاريع توسعة الحرمين الشريفين بشكل أكثر تنظيمًا، وتم تطوير شبكات الطرق والمرافق العامة. أما في عهد الملك فيصل، فقد تم التركيز على تحسين الإدارة والتنظيم وزيادة كفاءة الخدمات المقدمة للحجاج.

وفي عهد الملك خالد، شهدت المملكة توسعًا في الخدمات الصحية والإسعافية، إضافة إلى تحسين خدمات النقل والإقامة. أما عهد الملك فهد، فقد مثّل نقلة تاريخية كبيرة، خاصة مع مشروع التوسعة الضخم للمسجد الحرام والمسجد النبوي، والذي أسهم في استيعاب أعداد متزايدة من الحجاج والمعتمرين.

كما شهد عهد الملك عبدالله تنفيذ

مشاريع استراتيجية ضخمة، أبرزها مشروع توسعة المسعى، وجسر الجمرات متعدد الطوابق، وقطار المشاعر المقدسة، إضافة إلى مشاريع تطوير البنية التحتية في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

عهد الملك سلمان ورؤية جديدة لخدمة الحجاج

مع تولي الملك سلمان الحكم، دخلت منظومة الحج مرحلة جديدة من التطوير الشامل، خاصة مع إطلاق رؤية السعودية 2030 بقيادة ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان، والتي جعلت خدمة ضيوف الرحمن أحد أهم محاورها الاستراتيجية.

تهدف الرؤية إلى تمكين أكبر عدد ممكن من المسلمين من أداء الحج والعمرة، مع تقديم تجربة متكاملة تعتمد على الجودة والكفاءة والتقنيات الحديثة. وقد انعكس ذلك في إطلاق العديد من البرامج والمبادرات التي أحدثت تحولًا جذريًا في إدارة الحج.

أرقام تشغيلية متقدمة في (المسار الإلكتروني)

حقق المسار الإلكتروني في وزارة الحج والعمرة أرقامًا تشغيلية متقدمة خلال موسم حج 1447هـ، ضمن أعمال الاستعداد المسبق لخدمة ضيوف الرحمن، شملت أكثر من 250 خدمة مقدمة عبر المنصة، بالتعاون مع الجهات ذات العلاقة، وأكثر من 30 مؤشرًا وتقريرًا، إضافة إلى ربط وتكامل مع عدد كبير من شركات الحج، بما يسهم في رفع كفاءة تنظيم الخدمات المرتبطة برحلة ضيوف الرحمن.

ويسهم المسار الإلكتروني في توحيد بيانات الخدمات قبل وصول الحجاج إلى

مواقـع الخدمة، لتمكين الجهـات العاملة في المنظومة من قراءة احتياجات الحجاج مبكـرًا، وربطها بخدمات السـكن والنقل والإعاشـة، وتقليل التباين فـي الإجراءات بين الجهات وشـركات الحج.

ويعمل المسـار الإلكترونـي منصة رقمية موحدة لإدارة الخدمـات، وربطها ببيانات الاستعداد المسبق، بما يساعد على قراءة تدفقات الحجاج وتوزيعها قبل وصولهم، ورفع انسـيابية أوضح فـي حركة القدوم، وتيسـير إجراءات رحلة ضيوف الرحمن.

يذكر أن الوزارة أقامت أكثر من 378 ورشة تدريبيـة على منصـة المسـار الإلكتروني، إلـى جانـب أكثـر مـن 150 اجتماعًـا مـع مكاتب شـؤون الحجاج، بما يعزز فهم آلية اسـتخدام المنصة، ويدعم مواءمة الخطط التشغيلية، ويرفع جاهزية الجهات المعنية قبـل بدء مراحل القـدوم والتصعيد.

التحول الرقمي والتقنيات الذكية

شـهدت السـنوات الأخيرة تحولًا رقميًا غير مسـبوق في خدمـات الحج، حيـث أصبحت التقنية عنصرًا رئيسـيًا في إدارة العمليات وتسـهيل رحلة الحاج.

وقـد أطلقـت المملكـة منصـة (نُسُـك) التي تُعـد بوابـة رقمية متكاملـة للحجاج والمعتمريـن، حيث تتيح إصـدار التصاريح والتأشـيرات إلكترونيًـا، وحجـز الرحـلات والفنـادق، وتنظيـم التنقـلات، والوصول إلـى المعلومات والخدمات بسـهولة، وقد أسـهمت المنصة فـي تسـهيل الإجراءات وتقليـل الوقـت والجهد علـى الحجاج.

كما تم اعتماد أنظمة متقدمة تعتمد على الـذكاء الاصطناعي لتحليل حركة الحشـود داخل الحرم والمشاعر المقدسة، مما ساعد في تقليل الازدحام، وتحسين تدفق الحجاج، وتعزيز الأمن والسـلامة، والتدخل السـريع في الحالات الطارئة، وكذلك تم اسـتخدام كاميـرات ذكيـة وتقنيـات مراقبـة حديثة مرتبطـة بغـرف عمليـات متطـورة تعمل على مدار السـاعة.

برنامج تعزيز الأمن السيبراني

تواصـل الهيئة الوطنية للأمن السـيبراني تنفيـذ «برنامـج تعزيز الأمن السـيبراني» لموسـم حج 1447هـ، الـذي أعدته بهدف تعزيـز الجاهزيـة السـيبرانية للأنظمـة التقنيـة والخدمات المقدمة خلال موسـم حج هذا العـام، وتطوير القـدرات الوطنية المتخصصـة في مجـال الأمن السـيبراني، ورفع مستوى الوعي بالأمن السيبراني لدى ضيوف الرحمن ومنسوبي الجهات الوطنية، بما يسـهم فـي تعزيـز الأمن السـيبراني خلال موسـم الحج، ودعم الجهود الوطنية الرامية إلى تسخير جميع الإمكانات لتقديم أفضل الخدمات لضيـوف الرحمن.

ويرتكـز «برنامج تعزيز الأمن السـيبراني» لموسـم حج 1447هـ، على أربعة مسـارات رئيسية هي: «الرصد والاستجابة للتهديدات السيبرانية، والمخاطر والتقييمات السيبرانية، والتمارين السـيبرانية، ورفع الوعي بالأمن السيبراني»، كما يشتمل على تفعيل غرفة للعمليـات السـيبرانية تعمـل علـى مدار الساعة لرصد وتحليل التهديدات السيبرانية ومشاركتها مع الجهات الوطنية، وتخصيص فرق الاسـتجابة للحوادث السيبرانية، فضلًا عـن حصـر الأصـول والخدمـات والأنظمة التقنية المرتبطة بموسـم الحج عبر البوابة الوطنية لخدمات الأمن السيبراني (حصين)، ووضـع خطط لمسـاندة الجهـات الوطنية في إجـراء التقييمات السـيبرانية للأنظمة والخدمات التقنية المقدمة خلال الموسـم.

ويتضمـن البرنامـج تنفيـذ «تمرين الأمن السـيبراني» لموسـم حج 1447هـ، الهادف إلـى تنميـة مهـارات المختصيـن بالأمن السـيبراني لـدى الجهـات الوطنيـة مـن الإلمام بأحدث الأسـاليب المسـتخدمة في الهجمات السيبرانية والتزود بإستراتيجيات

التعامـل معهـا علـى النحو الذي يسـهم فـي تقديم خدمات تتسـم بأعلـى معايير الجـودة والكفـاءة لضيوف الرحمـن، كما يشـمل البرنامج تنظيم عدد من المبادرات والأنشطة التوعوية الميدانية لرفع مستوى الوعـي بالأمن السـيبراني لدى منسـوبي الجهات الوطنيـة وضيوف الرحمن وتتمثل فـي: «عقـد جلسـات متخصصـة للتوعية بالأمـن السـيبراني لمنسـوبي الجهـات الوطنية في موسم الحج، وتنظيم المعرض التفاعلي للتوعية بالأمن السيبراني لضيوف الرحمن فـي مجمع صالات الحـج والعمرة بمطار الملك عبدالعزيـز الدولي في جدة، ومطار الأمير محمد بـن عبدالعزيز الدولي بالمدينـة المنـورة، وتخصيـص مجموعة مـن مـواد التوعيـة السـيبرانية المتنوعة فـي مرافـق الضيافة فـي منطقتـي مكة المكرمـة والمدينة المنـورة ولدى مقدمي خدمات الحـج والعمرة».

وتعـد الهيئة الوطنيـة للأمن السـيبراني الجهـة المختصـة بالأمـن السـيبراني في المملكـة، والمرجـع الوطني في شـؤونه، وتهـدف إلـى تعزيـزه حمايـة للمصالـح الحيويـة والبنـى التحتيـة للدولـة وأمنها الوطنـي، إضافة إلى حمايـة البنى التحتية الحساسـة والقطاعـات ذات الأولويـة، والخدمـات والأنشـطة الحكوميـة، ووضع أطر الاسـتجابة للحـوادث المتعلقة بالأمن السيبراني، ومتابعة الالتزام بها، وتحديثها، وبنـاء القـدرات الوطنيـة المتخصصة في مجـالات الأمـن السـيبراني، للوصـول إلى فضـاء سـيبراني سـعودي آمـن وموثوق يمكّـن النمـو والازدهار.

تطوير النقل والمواصلات

تُعد منظومة النقل أحـد أهم عناصر نجاح موسم الحج، وقد استثمرت المملكة بشكل كبيـر فـي تطويرها، ومـن أهم مشـاريع تطويـر النقل والمواصلات، مشـروع قطار الحرمين السـريع حيث يربط مكة المكرمة والمدينـة المنـورة مـرورًا بجـدة ومدينة الملـك عبـدالله الاقتصادية، ويسـهم في نقل ملايين الركاب بسـرعة وكفاءة عالية.

وهنـاك أيضًـا مشـروع قطـار المشـاعر المقدسـة، حيـث تـم تطويـره لتسـهيل تنقل الحجاج بين منـى وعرفات ومزدلفة، مما سـاعد على تقليل الازدحـام المروري وتحسـين انسـيابية الحركة.

بالإضافـة إلى ذلك، شـهدت مكة المكرمة والمشـاعر المقدسة توسـعات ضخمة في الطرق والأنفاق والجسور، إلى جانب تطوير مواقف النقل الجماعي وشـبكات الحافلات الذكية.

الخدمات الصحية والرعاية الطبية

تولي القيادة الرشـيدة أيدها الله، اهتمامًا بالغًـا بصحـة الحجـاج، حيـث يتم سـنويًا تجهيـز منظومـة صحية متكاملة تشـمل، مستشفيات حديثة، ومراكز صحية متنقلة، وفـرق إسـعاف ميدانية، وخدمـات طوارئ متقدمـة، وعيـادات متنقلـة، كمـا يتـم اسـتخدام التقنيـات الحديثـة فـي متابعة الحالات الصحية وتقديم الرعاية السريعة، إضافـة إلى تطبيـق أعلى معاييـر الوقاية والسـلامة الصحية.

وقـد ظهـر ذلـك بوضـوح خـلال جائحـة كورونا، عندمـا نجحت المملكـة في إدارة مواسـم الحج وفق إجـراءات صحية دقيقة حظيـت بإشـادة عالمية.

أمـا مـن ناحيـة البنيـة التحتيـة وتطوير المشاعر المقدسـة، فقد شهدت المشاعر المقدسـة مشـاريع تطوير هائلة لتحسين تجربـة الحجاج، ومـن أبرزها، التوسـعات المسـتمرة للحـرم المكـي الشـريف، وتطوير سـاحات الحرم، ومشاريع التظليل والتبريد، بالإضافة إلى زيادة دورات المياه ومرافق الخدمات، وتحسـين مخيمات منى وعرفات، وتطوير شبكات المياه والكهرباء

والاتصالات. كما تم استخدام مواد وتقنيات حديثة لتحسين البيئة المحيطة بالحجاج وتقليل تأثير الحرارة العالية.

الجانب الإنساني والثقافي

لا تقتصر الجهود المباركة لحكومتنا الرشيدة على الجوانب التنظيمية فقط، بل تشمل أيضًا الاهتمام بالجانب الإنساني والثقافي للحجاج، فقد أطلقت المملكة برامج توعوية بعدة لغات، وخدمات ترجمة فورية، ومبادرات تطوعية يشارك فيها آلاف الشباب والفتيات السعوديين سنويًا لخدمة ضيوف الرحمن.

كما تحرص الجهات المعنية على تقديم صورة مشرّفة عن قيم الضيافة السعودية والإسلامية، من خلال حسن الاستقبال والتعامل الراقي مع الحجاج من مختلف الجنسيات والثقافات.

وبفضل من الله، فقد أصبحت تجربة المملكة في إدارة الحج تُدرّس عالميًا كنموذج فريد في إدارة الحشود والعمليات الضخمة، فاستقبال ملايين البشر في مساحة محدودة وخلال فترة زمنية قصيرة يتطلب مستوى استثنائيًا من التخطيط والتنسيق.

وتشارك في إدارة موسم الحج عشرات الجهات الحكومية والأمنية والصحية والخدمية ضمن منظومة متكاملة تعمل بتناغم كبير لضمان نجاح الموسم.

ضمن رؤية 2030، تعمل المملكة أيضًا على تعزيز مفهوم الاستدامة في إدارة الحج، من خلال، استخدام الطاقة النظيفة، وتقليل الانبعاثات، وتطوير وسائل نقل صديقة للبيئة، وإدارة النفايات بطرق حديثة، ورفع كفاءة استهلاك المياه والطاقة، وتهدف هذه الجهود إلى جعل الحج أكثر استدامة وكفاءة للأجيال القادمة.

العام الثامن لـ (مبادرة طريق مكة)

عزّزت وزارة الداخلية بالشراكة مع الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (سدايا) استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي والحلول الرقمية المتقدمة في خدمة ضيوف الرحمن، من خلال تطوير جهاز متنقل، لتسهيل إجراءات سفر الحجاج عبر مبادرة طريق مكة، التي تُنفذ في عامها الثامن هذا العام عبر (17) منفذًا في (10) دول، وذلك امتدادًا للنهج الراسخ الذي توليه القيادة الرشيدة لرعاية حجاج بيت الله الحرام، وتقديم أفضل الخدمات إليهم.

وتنفذ المبادرة هذا العام في 10 دول هي: المملكة المغربية، وجمهورية إندونيسيا، وماليزيا، وجمهورية باكستان الإسلامية، وجمهورية بنجلاديش الشعبية، والجمهورية التركية، وجمهورية كوت ديفوار، وجمهورية المالديف، ولأول مرة جمهورية السنغال وبروناي دار السلام.

ويُدعم "الجهاز المتنقل" أو "الكاونتر المتنقل" بتقنيات البيانات والذكاء الاصطناعي، ليُمكّن الجهات المعنية من إنهاء إجراءات ضيوف الرحمن، خصوصًا كبار السن والأشخاص ذوي الإعاقة، بشكل آلي ومرن، مع التحقق من سلامة وثائق السفر والتأشيرات بدقة عالية، بما يضمن تجربة ميسّرة وآمنة منذ لحظة المغادرة.

ويتيح الجهاز التقاط الخصائص الحيوية، وأخذ صورة الوجه، وقراءة بيانات جوازات المسافرين في مدة قياسية لا تتجاوز (40) ثانية لكل حاج، ما يعكس مستوى التطور التقني الذي وصلت إليه الحلول الوطنية في تسريع الإجراءات وتحسين كفاءة الأداء في المنافذ.

وتجسّد هذه الخطوة تكامل الجهود بين وزارة الداخلية و"سدايا" لتقديم خدمات نوعية لضيوف الرحمن، عبر حلول تقنية مبتكرة بأيادٍ وطنية سعودية، تسهم في توفير الوقت والجهد، وتعزز جودة الخدمات المقدمة، بما يحقق مستهدفات

رؤية المملكة 2030 في الارتقاء برحلة الحاج الإيمانية في تأدية الركن الخامس من أركان الإسلام.

كما يسهم البريد السعودي بدور لوجستي فاعل في هذه المبادرة عبر (10) دول و(17) منفذًا دوليًا، وذلك من خلال فرز وترميز أمتعة الحجاج في الدول المستفيدة من المبادرة، ونقلها وفق ترتيبات دقيقة تضمن وصولها بسلاسة إلى مقار إقامتهم في المملكة، بما يعزز تجربة الحج ويرفع كفاءة الخدمات المقدمة لضيوف الرحمن.

وتبدأ العملية بفرز وترميز الأمتعة بحسب خطط النقل والسكن، ثم نقلها وإيصالها مباشرة إلى مقار إقامة الحجاج في مدينتي مكة المكرمة والمدينة المنورة، بما يسهّل رحلتهم ويعزز جودة الخدمات المقدمة لهم.

ويأتي هذا الدور امتدادًا لجهود البريد السعودي في تمكين منظومة الحج، والإسهام في تحسين تجربة ضيوف الرحمن، بما يعكس التزامه كمشغّل وطني وممكّن لوجستي وجيومكاني بتقديم خدمات نوعية تدعم مستهدفات رؤية المملكة 2030، وتعزز مكانة المملكة الريادية في خدمة حجاج بيت الله الحرام.

مركز "أداء" يباشر أعمال قياس رحلة أداء مناسك الحج

بدأ المركز الوطني لقياس أداء الأجهزة العامة "أداء" أعماله الميدانية لقياس رحلة أداء مناسك الحج لعام 1447هـ منذ بدء وصول ضيوف الرحمن إلى المملكة، وذلك من خلال منهجية وأدوات ومعايير تستهدف تطوير جودة الخدمات الحكومية المقدمة لضيوف الرحمن وتعزيز تكاملها عبر مختلف مراحل رحلة أداء مناسك الحج.

ويرتكز القياس على تتبع تجربة الحاج والزائر منذ المراحل الأولى للتخطيط للرحلة، بما في ذلك استخراج التصاريح والتجهيز للسفر، مرورًا بأداء المناسك والتنقل بين المشاعر المقدسة، وانتهاءً بالمغادرة بعد إتمام الفريضة.

وتغطي أعمال القياس هذا العام أكثر من 79 خدمة تقدمها 17 جهة حكومية، ضمن إطار موحد لقياس تجربة الحاج، بما يضمن دقة النتائج وموضوعيتها، ويسهم في تحديد فرص التحسين ورفع كفاءة الأداء الحكومي، ويعتمد المركز في تنفيذ عمليات القياس على مجموعة من الأدوات المتقدمة، تشمل الاستبانات الإلكترونية، والمقابلات الميدانية، والحاج الخفي، بهدف رصد التجربة الفعلية للحاج في مواقع تقديم الخدمة، وعن أهمية هذه الأعمال.

وختامًا، فإن رحلة المملكة العربية السعودية في خدمة الحج والحجاج منذ عهد الملك المؤسس عبدالعزيز طيب الله ثراه، وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان – يحفظهما الله - هي قصة نجاح تاريخية تعكس التزامًا دينيًا وإنسانيًا عظيمًا، فقد تحولت خدمات الحج من إمكانات بسيطة إلى واحدة من أكبر وأعقد منظومات الخدمات الدينية والإدارية في العالم.

وبفضل الدعم المستمر من القيادة السعودية، والرؤية الطموحة للمستقبل، أصبحت المملكة تقدم تجربة حج متطورة وآمنة ومتكاملة تجمع بين روحانية المكان وأحدث التقنيات والخدمات الحديثة.

ومع استمرار تنفيذ مشاريع رؤية 2030، تتجه المملكة نحو مرحلة جديدة من التميز في خدمة ضيوف الرحمن، بما يرسخ مكانتها كقلب العالم الإسلامي ووجهته الروحية الأولى، ويجعل رحلة الحج أكثر راحة وسلاسة وإثراءً لملايين المسلمين حول العالم.

التحقيق

مسؤولون ومراقبون يشيدون بالإجراءات الأخيرة ..

تنظيم دخول مكة والمشاعر يرسَخ سلامة الحج وانضباطه .

جانب من قوات أمن الحج والجهات العسكرية المساندة المشاركة في الحج التي تفقدها مؤخرا مدير الأمن العام (واس)

صادق الشعلان

تحرص المملكة العربية السعودية في كل موسم حج على تأكيد قدرتها العالية في خدمة ضيوف الرحمن، عبر توفير بيئة آمنة ومهيأة تعين الحاج على أداء نسكه بطمأنينة ويسر، بعيدًا عن المعوقات والمظاهر التي قد تُخلّ بجلال هذه الشعيرة وروحانيتها. وقد تجلّى ذلك مؤخرًا في الإجراءات الأمنية والتنظيمية المشددة لدخول مكة المكرمة، والتي أسهمت بوضوح في الحد من كثير من الظواهر الدخيلة التي ارتبطت بمواسم حج سابقة.

وتحدث مسؤولون سابقون وشخصيات اعتبارية من أهالي مكة المكرمة « لليمامة» عن قراءتهم لهذه الإجراءات، مؤكدين أنها عززت الانضباط، وأسهمت في توفير مزيد من الراحة والأمان للحجاج، داعين إلى ديمومتها طوال العام، وأن يمتد أثرها التنظيمي ليشمل مواسم العمرة، بما يحقق مزيدًا من السكينة والتنظيم لقاصدي بيت الله الحرام.

سهيل قاضي :
خبرات حكومية أمنت رحلة الحاج.

أكد عضو مجلس الشورى، مدير جامعة ام القرى سابقًا الدكتور سهيل قاضي إن الاجراءات المشددة المتبعة مؤخرًا لدخول مكة، هي من نتاج حملة لا حج بلا تصريح والتي أتت ثمارها بفضل من الله، والجهود المخلصة، وانعكس هذا الاجراء إيجابًا على تخفيض كبير للحالات المرضية والحوادث العرضية وتحسين بيئة المشاعر، وتطبيق عملية تفويج الحجاج عند رمي الجمرات طوال أيام التشريق بإدارة فاعلة للحشود البشرية ونجاحها الملفت.

وقال: " وبفضل من الله ارتفع الوعي بين الكثير في الالتزام بالتعليمات والفتوى الشرعية التي تنص على عدم جواز الحج دون تصريح، ولعل من المناسب ضرورة التذكير بالركن الخامس في الإسلام الذي ينص على "حج بيت الله الحرام لمن أستطاع إليه سبيلا " وتعميق مفهوم الاستطاعة في الحج لإعفاء غير القادرين عليه، ولعل علماء الأمة كل في بلده تولي هذه المسؤولية على عاتقها وأن من لم يلتزم يأثم ولا يقبل حجه".

أوضح قاضي أن الدولة أخذت على عاتقها تأمين السلامة والأمن للحجاج النظاميين،

فـكان التنبيـه للجهـات المختصـة اجراء لاحج بلا تصريح، مدعوما بخطط مناسـبة للحيلولة دون وصول غير الحجاج المصرح لهـم بدخول مكة والمشـاعر المقدسـة، مطورة مـن عمليـات الضبـط والمراقبة والاستعانة بكل وسائل التقنية والمراقبة الجوية".

وبيّـن قاضـي ان الخبـرات التراكمية عبر العقـود الماضيـة تسـهم بشـكل فاعل فـي جعـل رحلة الحـج أكثر سـلامًا و أمنًا على ضيـوف بيـت اللّه الحـرام "حيث لم تكـن الطـرق آمنه بيـن مكـة والمدينة، والانطلاقة كانت بداية العهد السـعودي علـى يـد المغفـور لـه بـإذن اللّه الملك عبدالعزيز طيب اللّه ثراه حيث جعل الأمن والأمان من أولويات بـلاده وكان له ذلك بفضل من اللّه ثم بالجهود الأمنية الحثيثة التي طبقت آنذاك".

واسـترجع قاضي حال المشـاعر المقدسة ومـا كانـت تشـهده مـن ازدحـام غيـر مسـبوق "والـذي يعود إلـى بقاء بعض المعتمريـن إلـى وقت الحـج واقتحامهم

سهيل قاضي:
خبرات تراكمية ساهمت في جعل رحلة الحج أكثر سلامًا و أمنًا على ضيوف بيت الله الحرام.

المشـاعر المقدسـة، فضـلًا عـن أعـداد بعـض المقيميـن في الداخـل، وكلاهما ألقـى بظلالهمـا على الحجـاج النظاميين والمتعاقديـن شـركات أو مؤسسـات حـج معتمـدة" مشـيرًا الى عـدم الرضا مـن اسـتحواذ الفئـة غيـر النظامية على أماكـن الحجاج المصرح لهـم بالحج ، وما يسـببه من إفتـراش في الطـرق وإعاقة المارة ولوسـائل النقل المختلفة ومرافق الخدمـات المختلفة، فهم خـارج منظومة السكن المعدة للحجاج وبعضهم يتعرض للإجهاد الحراري مشكلين عبئًا إضافيًا إلى المرافق الصحية وخدمات الاسعاف".

عيسى رواس :
التنظيم الأخيرنقلة نوعية كبيرة.

وبحكـم فرص العمل التـي أتيحت لوكيل وزارة الحج والعمرة سابقًا الدكتور عيسى رواس للعمـل في موسـم الحج لأكثر من عشـرين عامًا، يـرى أن ما تشـهده مكة المكرمة من تنظيم متقدم لإدارة الحشود البشرية خلال فترة موسم الحج يمثل نقلة نوعيـة كبيرة في مفهوم إدارة الحشـود، وخدمة ضيـوف الرحمن، واجـراءات محل تقدير واهتمام المجتمع المكي.

وقـال: "إن النجـاح الباهـر الـذي تحقـق بحمد اللّه وتوفيقه في موسـم حج العام الماضـي ١٤٤٦هـ في الحد بشـكل جذري مـن الحجاج غيـر النظاميين، سـاهم في اظهـار الدقة والكفـاءة العالية في تنفيذ شـبكة الخدمات والخطط التـي وضعتها الجهات المعنية بشـؤون الحج، وقد لمس الجميـع ذلك بشـكل جلي وواضـح، حيث تمتـع ضيوف الرحمن بالخدمات بشـكلها الراقـي والمتميـز، وأصبـح الجميـع ينظر

عيسى رواس:
الاجراءات ضرورة تنظيمية وأمنية وحضارية.

الى الاجراءات المتخـذة على أنها ضرورة تنظيمية وأمنيـة وحضارية قبل أن تكون مجرد قيود على الحركة".

وزاد "ولا شـك أن الوعـي المتراكـم لدى أهالي مكة بحجم الحشود وتعقيدات إدارة الموسـم جعل مسـتوى التعاون والتفهّم مرتفعًا بصـورة ملحوظة، خصوصًا عندما لمـس الجميـع سلاسـة الحركـة وجودة الخدمات المقدمـة للحجيج وأجواء الهدوء والطمأنينة اللذان ساهما في الحفاظ على سلامة الحجاج، وصولًا إلى تحقيقهم للحج المبرور".

وشـدد رواس علـى أهمية اسـتمرار هذه الإجـراءات وتطويرهـا مسـتقبلًا "لأن نجـاح الحج اليوم لـم يعـد مرتبطًا فقط باسـتيعاب الأعـداد، بـل بكفـاءة الإدارة وجـودة التجربـة الإنسـانية والتنظيميـة للحـاج، فوجـود التصاريـح والضوابـط الدقيقة يُسـهم فـي الحد مـن الازدحام العشـوائي، ويقلل من ظواهـر الافتراش واختنـاق الطرق والممرات، ويمنح الجهات المعنية قدرة أكبر على التخطيط والتوزيع وإدارة الحركة بكفاءة عالية، وسـط تطور تقني كبير تعيشه المملكة، مما يعزز هذه المنظومة مسـتقبلًا عبر حلـول أكثر ذكاءً ومرونـة تعتمد علـى البيانـات والتحليل اللحظي للحشـود، وبما يحافظ على هيبة التنظيم، ويحقق بمشيئة اللّه راحة سكان مكـة ويحفظ حـق الحاج في أداء نسـكه بأمن وطمأنينة وسهولة" مقدمًا تقديره واجلالـه لكافـة العامليـن فـي الجهـات المعنيـة، الذين سـاهموا بجهـود جبارة، وتحملـوا الكثيـر من المشـاق في تحقيق هذا الانجاز الرائع.

خالد

خالد الحسيني:
الاجراءات الأمنية لدخول مكة وجدت القبول من الجميع.

الحسيني :
الخطوات الأخيرة عادت على الجميع بالخير.

وعادت الذاكـرة بالتربوي وعميد صحفيي مكة الأسـتاذ خالد الحسـيني الـى ما قبل اربعـة عقود " وفي فتـرة ادارتي لمكتب صحيفـة الريـاض فـي مكـة المكرمـة، وبداية اقرار تصاريـح دخول مكة، وأخرى للمشـاعر دون اسـتثناءات كما هو اليوم، تبـدا من تاريـخ الخامس مـن ذي الحجة وتنتهي بتاريخ الثاني عشر.

وأشاد الحسيني بحملة لا حج دون تصريح

ودورها الملموس في ضبط دخول مكة، وتنظيم الحجاج في المشاعر خاصة في منى، والقضاء على ظاهرة الافتراش، و تحديدًا في الطريق للجمرات، والتي كانت سببًا مباشرًا لحوادث كثيرة، وإذ نذكر قبل عامين، وبسبب عدم النظام من بعض الحجاج إلى ظهور مشاكل عدم وجود مكان لهم في عرفات ومنى، وعدم السماح لهم بدخول عرفات" جازمًا بترحيب أهل مكة وساكنيها المُصرح لهم بالإجراءات الأمنية الحالية "فليس هناك من قيود في الحركة أو التنقل، بل اتاحت للأهالي السماح بدخولهم مكة بكل مرونة، وقضت على التسلل ودخول غير الحاج، فعادت على الجميع بالخير، ويسرت دخول الحجاج إلى المشاعر، واداء المناسك في راحة وطمأنينة".

واختتم الحسيني أن اجراءات دخول مكة والمشاعر مستمرة ، حيث وجدت القبول من الجميع وتعاونهم على منع التسلل أو العمل غير النظامي واستغلال الموسم لغير الحاج، وفي ظل خدمات كبيرة تقدمها الدولة تستوجب من الجميع التقدير، وأن ينعم بها مستحقيها من ضيوف الرحمن، والمملكة ترحب بالجميع وفق نظام آمن ومشدد، وُضع لراحتهم وسلامتهم.

فهد تركستاني :

التنظيم الصارم انعكس على جودة الحج.

ووجد مدير ادارة البيئة بالاتحاد العالمي الإسلامي للكشافة والشباب الدكتور فهد تركستاني في الاجراءات الأمنية "خطوة نوعية عالجت تحديًا تكرر لسنوات، وهو الازدحام غير المنظم وما ينتج عنه من افتراش في الطرقات والساحات وتعطيل للحركة وإرباك للخدمات المقدمة لضيوف الرحمن".

وتابع "ما شهدناه في الموسم الماضي يؤكد أن التنظيم الصارم عندما يُدار باحترافية ويُدعم بتقنيات حديثة وتنسيق ميداني عالٍ، ينعكس مباشرة على جودة الموسم وسلامة الحجاج وراحتهم، واختفاء مشاهد الافتراش ليس مجرد مظهر بصري إيجابي، بل هو مؤشر على نجاح إدارة الحشود، وتحسين الاستفادة من الطاقة الاستيعابية للمشاعر المقدسة، وضمان وصول الخدمات لمستحقيها من إسكان ونقل وإعاشة ورعاية صحية".

وقال:" ومن واقع كوني من أبناء مكة، فإننا ندرك أن خدمة الحاج شرف عظيم، لكنها أيضًا مسؤولية تتطلب أن تكون الأنظمة محترمة من الجميع، ودخول غير المصرح لهم لا يضر فقط بالتنظيم، بل قد ينعكس على أمن الحجاج وسلامتهم ويضغط على البنية التحتية والخدمات بشكل غير محسوب، مشددًا على وجوب استمرار هذه الإجراءات وتطويرها "مع تعزيز التوعية المبكرة داخل المملكة وخارجها بأن الحج عبادة عظيمة، ومن تمام أدائها الالتزام بالتعليمات المنظمة، حيث تعتبر تعظيم لشعائر الله وهو النجاح الذي تحقق يجب أن يُبنى عليه، لأن إدارة الحج اليوم أصبحت نموذجًا عالميًا في التخطيط والتشغيل و إدارة الحشود".

فواز الدهاس :

نأمل باستمرارها طيلة العام.

أما مدير عام مركز تاريخ مكة المكرمة في دارة الملك عبدالعزيز سابقًا الدكتور فواز الدهاس فيأمل أن تستمر الاجراءات الأمنية طيلة العام، وألا يسمح لأي وافد بالدخول إلى مكة الا بعد معرفة نوع التأشيرة وموقع السكن والجهة المسؤولة عنه، وتعزيز لبيئة سنوية مكية مرنة.

وأضاف "وأن يشمل هذه الاجراءات الأمنية أصحاب العقارات المخصصة للإيجار، ومحاسبتهم حال التأجير لغير السعوديين الا بالطرق النظامية خاصة في أيام الحج، ويُعاقب صاحب العقار اذا خالف هذه التعليمات، مع الاستعانة بُعمد الأحياء بإعداد قائمة بالعقارات المخصصة للإيجار ومتابعتها والتبليغ عن المخالف منها وهذا جانب مهم من جوانب تعاون المواطن مع الجهات الأمنية والمعنية حال ملاحظة أي مخالفة".

وأشار إلى الواجب الأمني والتنظيمي الذي تستدعيه مثل هذه الاجراءات الأمنية في تنظيم موسم الحج ونقل اعداد كبيرة من العمالة غير المصرح إلى خارجة "لأن التساهل في هذا الموضوع نتج عنه خلال السنوات الماضية كثير من السلبيات الأمنية والتنظيمية كالافتراش وعدم نظامية ارتباط الحاج بجهة محددة ومعروفة مما زادت الأعداد وتسببت في اعاقة حركة الحجيج و ينتج عنها كثيره السلبيات والمشاكل الأمنية والتنظيمية".

بسام فتيني :

الاجراءات الأمنية أهم أعمدة نجاح موسم الحج.

بدوره وصف مستشار تطوير الاعمال بوزارة الحج سابقًا بسام فتيني الإجراءات الأمنية الحالية بالصارمة "وأحد أهم أعمدة نجاح موسم الحج، بما تحققه من أهداف من توازن بين الاستيعاب الكبير للحجاج والحفاظ على السلامة العامة، ومنع الازدحام والمخاطر بإعادة

فهد تركستاني:

الاجراءات الأمنية عالجت تحديًا تكرر لسنوات.

فواز الدهاس:

خلق بيئة مكية سنوية مهيأة لضيوف الرحمن .

بسام فتيني:

الاجراءات الأمنية ساهمت في تيسير الخدمات المتصلة بالحج.

عشرات الآلاف من غير المصرح، إضافة إلى مساهمتها في تقليل إجراءات الفرز والخدمة والكثافة السكانية في المشاعر المقدسة، مما منع حوادث التدافع أو الإرهاق الصحي".

وأضاف " وتساهم هذه الاجراءات الأمنية في تيسير الخدمات، حيث يسمح للجهات المختصة بتوجيه الموارد من النقل، الإسكان، الرعاية الصحية، نحو الحجاج المصرح لهم فقط، مما يضمن انسيابية الحركة في المسجد الحرام وعرفات ومزدلفة ومنى، وصولًا إلى تعزيز الأمان والرقابة الدقيقة عبر نقاط التفتيش والتكامل التقني لتمنع أي محاولات للدخول غير الشرعي، وتدعم الخطط الأمنية الشاملة للأمن العام".

وعدّ فتيني الإجراءات الأمنية نموذجًا عالميًا في تنظيم التجمعات الكبرى " فهي ليست قيودًا، بل ضمانات لسلامة ملايين المسلمين الذين يفدون إلى بيت الله الحرام، لذلك يُنصح الجميع بالالتزام التام بالتصاريح الإلكترونية والتحقق من الوثائق قبل السفر، فمع استمرار هذه الجهود، يبقى موسم الحج رمزًا للوحدة والأمان تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين وولي عهده عراب الرؤية حيث سيكون مصطلح "الافتراش" في الحج يوماً ما كلمة من الماضي، ولن يكون لها وجود اطلاقاً بإذن الله".

وأضاف" بالنظر للنتائج التاريخية يتضح لنا ان هذه الصرامة والانضباطية أدت في السنوات الماضية إلى اظهار مواسم حج خالية من الحوادث الكبرى، وتحقيق أرقام قياسية في عدد الحجاج بأمان تام، وارتفاع معدلات الرضا بين الحجاج، وهذه الجهود تتسق مع دعم رؤية 2030 حيث تساهم في جعل الحج تجربة روحية مثالية، مع الاستفادة من التقنية الحديثة لرفع كفاءة التنظيم.

أبرار الحريري :
خطوة أعادت تعريف إدارة الحشود.

اما رئيسة مجلس إدارة رواد للحج والعمرة التعاونية أبرار الحريري فلمست من القرار القاضي بتنظيم دخول مكة المكرمة خلال موسم الحج، ومنع دخول وإقامة غير الحاصلين على تصاريح " ليس مجرد إجراء تنظيمي عابر، بل خطوة حاسمة أعادت تعريف مفهوم إدارة الحشود في واحدة من أعقد البيئات البشرية في العالم، وما تحقق في الموسم الماضي -خصوصًا غياب ظاهرة الافتراش- يعكس انتقالًا من إدارة ردّة الفعل إلى إدارة استباقية مبنية على التخطيط والانضباط".

وشعيرة الحج لدى الحريري ليست مساحة مفتوحة بلا ضوابط " بل منظومة دقيقة تتكامل فيها الطاقة الاستيعابية مع الخدمات اللوجستية والصحية والأمنية، وأي خلل في أعداد الداخلين ينعكس مباشرة على جودة التجربة وعلى سلامة الحجاج أنفسهم، لذا، فإن الالتزام بالتصاريح ليس تقييدًا بقدر ما هو ضمان لعدالة توزيع الخدمات وحماية للأرواح".

وقالت:" وبما أني إحدى المهتمات بالشأن المكي، أرى أن نجاح هذا القرار يكمن في وضوحه وحزم تطبيقه، إضافة إلى التكامل بين الجهات المعنية، والتحدي القادم لا يقتصر على الاستمرار، بل في ترسيخ الوعي المجتمعي بأن احترام الأنظمة جزء لا يتجزأ من تعظيم شعائر الحج، ويضع المملكة أمام نموذج عالمي متقدم في إدارة المواسم الكبرى بكفاءة ومسؤولية".

هاني أبو السعود :
نجاح لمنظومة الحج.

بدوره اعتبر مستشار التطوير والتواصل المؤسسي هاني ابو السعود الاجراءات الأمنية الحالية "خطوة أمنية تحفظ هيبة التنظيم وتعزز من تجربة الحاج، ودورها الملفت في انسيابية الحركة في المناطق الحيوية المركزية، وعلاج ناجح في القضاء على الممارسات السلبية التي ظهرت في الحج في مواسم سابقة، مثل ظاهرة الافتراش، واختناق الطرق بالمارة".

وأكمل "هذه الاجراءات الأمنية تنطلق من واجب ديني ووطني، في أجواء قبول واهتمام وتعاون من أهل مكة وساكنيها النظاميين، وبعيدة كل البعد عن اعتبارها تُقيّدهم، أو تحد من حركتهم، وإقرارها نجاح لمنظومة الحج، ويعزز من اثراء تجربة الحاج، ودليل ملموس من أدلة ملموسة عدة على حرص المملكة العربية السعودية في خلق بيئة حج آمنة مطمئنة" مراهنًا على سهولة ومرونة استخراج تصاريح دخول مكة لمن تنطبق عليهم الشروط، وبدعم تقني حيوي يربط بين كل الجهات الحكومية ذات العلاقة.

خدمات تليق بمكانة ضيوف الرحمن

وسبق أن أكدت وزارة الحج والعمرة السعودية عبر تصريح لها أن تشديدها على مبدأ "لا حج بلا تصريح" ينبع من حرصها على حماية حقوق الحجاج النظاميين وضمان حصولهم على الخدمات التي تليق بمكانتهم كضيوف للرحمن.

وأوضحت أن التواجد غير النظامي يزاحم الحجاج المصرح لهم في الخدمات والمرافق، مما يؤثر على كفاءة المنظومة الخدمية بأكملها، محذرةً من مخالفة أنظمة وتعليمات الحج والتي تعرض مرتكبيها للمساءلة القانونية والعقوبات النظامية، ومن الإعلانات المضللة عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي تروج للحج بطرق غير مشروعة.

وأشارت الوزارة إلى أنها تواصل التنسيق مع مكاتب شؤون الحجاج عالمياً لتعزيز الوعي قبل وصول الحجاج، وضمان معرفتهم التامة بضرورة الحصول على التصريح كشرط إلزامي للقدوم، مؤكدة على أن التعاون والالتزام بالأنظمة يصب في مصلحة الجميع، ويسهم في توفير بيئة إيمانية هادئة تتيح للحجاج التركيز على مناسكهم بكل طمأنينة ووقار.

أبرار الحريري:
الإجراءات التنظيمية الحاسمة أعادت تعريف إدارة الحشود.

هاني أبو السعود :
الاجراءات الأمنية نجاح لمنظومة الحج .

المقـــال

رحيل العالم د. عبداللطيف بن ناصر الحميدان..

المؤرّخ الذي كرَّس حياته لتاريخ الخليج والمشرق العربي.

د. عبدالرحمن بن راشد الشملان

أولاً: توفي د. عبداللطيف الحميدان (أبو خالد) رحمه الله، عن عمر جاوز التسعين عامًا، (1 ذو الحجة 1447هـ الموافق 18، مايو، 2026م) وذلك بعد أن عانى من بعض الأمراض في آخر حياته. الله يغفر له ويتقبله بجناته وواسع رحمته. وعظم الله أجر أسرته جميعًا، وأحسن الله عزاءهم وذويه، ومن زملائه وأصدقائه وطلاب وطالبات، وهو فقيد الجميع، وقد نعته الأوساط الأكاديمية والعلمية السعودية والعربية، وبلا شك فإن مسيرته العلمية والبحثية والمهنية تشهد له بهذا الحق الاستثنائي من رفعة وسمو علمي ومنهجي وأخلاقي، ومثابرة وإنتاج وإبداع. وقد استفاد الكثيرون من معارفه الواسعة ومنهجيته الصارمة، فكان أستاذًا للجميع في التاريخ والفكر وأخلاقيات المهنة.

ثانيًا: نبذة عن حياة الراحل: ولد د. عبداللطيف بن ناصر بن أحمد الحميدان في الزبير في عام 1352هـ/ 1934م، وتتكون أسرته المصونة من الأبن خالد، والإبنة د. هند استشارية أمـراض الدم المعروفة، إضافة إلى أحفاده، حفظ الله الجميع، وقد نال درجة البكالوريوس من جامعة بغداد عام 1377هـ/ 1958م، وبعدها درجة الماجستير من معهد الدارسات الإسلامية في القاهرة عام 1386هـ/ 1966م، ثم درجة الدكتوراة من جامعة مانشستر البريطانية في اطروحة تحت عنوان "التاريخ السياسي والاجتماعي لبغداد والبصرة من 1888-1479" في عام 1395هـ/ 1975م.

وبعد التحاقه بجامعة الملك سعود أصبح وكيلاً لقسم التاريخ بكلية التربية 1401هـ، ثم رئيسًا لقسم التاريخ في كلية الآداب ولمدة أربع سنوات من عام 1408هـ/ 1989م إلى عام 1412هـ/ 1992م. كما شارك في عضوية كثير من المجالس واللجان مثل: مجلس إدارة الجمعية التاريخية السعودية، وعضوية الهيئة الإدارية لمركز الخليج العربي بالجامعة، ونائبا لرئيس ندوة تاريخ الجزيرة العربية . وعضوا في مجلس كلية الآداب لفترة أربعة سنوات، وعضوا في مجلس كليات البنات بعليشة، وعضوا في الجمعية التاريخية السعودية، وعضوا في جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وعضوا في اتحاد المؤرخين العرب، وكذلك شارك في معظم اللجان العاملة في القسم والكلية مقررًا لها، أو عضوًا فيها، كما شارك في لجان عدة شكلها مجلس الكلية خلال رئاسته للقسم، إضافةً إلى لجان مركز الخليج العربي خلال عضويته للمركز.

ثالثًا: الجوائز التقديرية: في 29 جماد أول الموافق 30 مارس 2014م، أقرت الهيئة العُليا لجائزة ومنحة الأمير سلمان أسماء الفائزين والفائزات في فروع الجائزة، وقد نال الدكتور عبداللطيف الحميدان الجائزة، حيث منحه (الملك) الأمير سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله، عميد المؤرخين السعوديين، هذا الشرف لدراسات تاريخ الجزيرة العربية في دورتها الخامسة، وذلك في فئة جائزة المُتميزين من السعوديين. وكذلك كرمته دارة الملك عبدالعزيز وجامعة التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون في إصدار كتاب عنه بمناسبة تقاعده في 1446هـ/ 2024م حمل عنوان "بحوث ودراسات تاريخية" مهداة إلى الدكتور عبداللطيف الحميدان، وحصل على درع من مكتبة الملك عبدالعزيز عام 1420هـ/ 1990م المركز الأول في جائزة الأبحاث التي كتبت عن منطقة الخرج في عهد الملك عبدالعزيز، كما كرمته جمعية التواصل للتنمية المجتمعية في المنطقة الشرقية؛ تقديراً لجهوده ومساهماته العلمية، في العام 1445هـ / 2023م..

رابعًا: النشاط العلمي والبحثي والأكاديمي:

1.هو أستاذ للتاريخ العثماني والعربي الحديث، وخاصة المشرق العربي، إلى جانب التدريس والبحث العلمي، ويعتبر من أبرز المؤرخين السعوديين من ذوي المرجعية المتميزة، ليس في السعودية وحسب، وإنما في دول شرق الجزيرة العربية، والخليج العربي والعراق والمشرق العربي عمومًا.

2.أشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراة في القسم والتي لا تقل عن 30 رسالة، علاوة على مشاركته كمناقش لكثيرًا من الرسائل العلمية، وكذلك قيم عدد كثير من الدراسات لأغراض الترقية لبعض أعضاء هيئة التدريس في جامعات سعودية وعربية، إضافة إلى تحكيم عدد كبير من البحوث من المجلات العلمية. وأيضا شارك في تأليف تاريخ العرب الحديث لطلبة المدارس الثانوية المطورة.

3.ومن المعروف أنه كان يحرص دائمًا على المشاركة في مؤتمرات تاريخية عالمية علمية سعودية وعربية ودولية. كما يهتم كثيرًا بزيارة عدد كبير من المكتبات ومراكز الوثائق والبحوث المتخصصة في خارج المملكة والعمل فيها، ومن ذلك على سبيل المثل مكتبة الدراسات الشرقية والإفريقية بلندن، ومكتبة جامعة السوربون،

والمكتبة الوطنية بباريس، ومكتبتي الفاتيكان واليسوعيين بروما، ومكتبة جامعة مدريد والمكتبة المركزية فيها، ومكتبة المجمع العلمي بمدريد، ومركز الوثائق بلشبونة والمكتبة المركزية في البرتغال. وعلاوة على هذا، العمل في مكتبات ودور الوثائق في اسطنبول وأنقره ولندن، وكذلك مكتبة المعهد الفرنسي بدمشق، ومكتبة الجامعة الأردنية، ومكتبة الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ومكتبة المجمع العلمي العراقي والمتحف العراقي، ومركز الوثائق في أبوظبي، ومكتبة جامعة الكويت، وجامعة سدني باستراليا، ومكتبة جامعة ديوك والكونغرس في الولايات المتحدة، ومكتبة برلين، وجامعة ودار الوثائق في لاهاي بهولندا. وعمومًا فإن خلاصة هذا الجهد كانت بغرض جمع مواد علمية كثيرة وتكوين مكتبة شخصية متميزة وغنية، وخاصة في الدراسات العثمانية وتاريخ العرب الحديث.

المؤلفات:

1.إمارة آل شبيب في شرق شبه جزيرة العرب (960-930هـ/-1525 1553م)، الرياض، 1418هـ/1997م.

2.تاريخ الإحساء والقطيف تحت حكم آل البغدادي (-1015 1082هـ/ -1606 1669م).

3.تاريخ البصرة والأحساء والقطيف في ظل حكم المنتفق (-907 959هـ/ -1501 1552م) ضمن إصدارات دارة الملك عبدالعزيز، نشر في 2020م.

4.تاريخ العرب الحديث (بالمشاركة مع جلال يحيى وأحمد حسن جودة)، وزارة المعارف، الرياض، برنامج العلوم الاسلامية والأدبية والعلوم الادارية والإنسانية لطلاب المرحلة الثانوية، 1408هـ، 1988م.

5.تاريخ مشيخة الزبير النجدية من النشوء إلى السقوط، جداول للطباعة والنشر والتوزيع، 2022م.

6.السلطنة الجبرية في اليمامة وبلاد البحرين وعمان والمواجهة مع القوى المختلفة، جداول للطباعة والنشر والتوزيع، 2022م.

7.صلة الدولة بالقبيلة منذ العصر العباسي المتأخر حتى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، جداول للطباعة والنشر والتوزيع، 2023م.

8.لمحات تاريخية عن إمارة العصفوريين في أقاليم البحرين ونجد وعمان وعلاقاتها بالقوى الإقليمية، جداول للطباعة والنشر والتوزيع، 2022م.

9. ولاية البصرة تحت حكم آل أفراسياب والتبعية العثمانية الاسمية (1079-1025هـ/ 1668-1616م)، جداول للطباعة والنشر والتوزيع، 2022م.

10."السياسة والمجتمع في تاريخ العراق الحديث المبكر "باشوات ومماليك وشيوخ القبائل والحكم المحلي بين عامي 1802 و 1831م" ترجمة د. عبداللطيف بن ناصر الحميدان/ د. محمد بن عبدالله الفريح.

11. مؤلفًا ومشاركا في تأليف تاريخ العرب الحديث لطلبة المدارس الثانوية المطورة.

الدراسات منشورة:

1.إمارة العصفوريين ودورها السياسي في شرق شبه الجزيرة العربية. (مجلة كلية الآداب / جامعة البصرة عدد 15 عام 1979م، وأعيد نشره في مجلتي العرب والوثيقة).

2.الفتح المبين في سيرة البوسعيديين مقالة نقدية (مجلة كلية الآداب /جامعة البصرة عدد 15 عام 1979م، وأعيد نشره في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية).

3.التاريخ السياسي لإمارة الجبور في نجد وشرق شبه الجزيرة العربية. (مجلة كلية الآداب/ جامعة البصرة، عدد 16 عام 1980م).

4.نفوذ الجبور في شرق شبة الجزيرة العربية بعد زوال سلطتهم السياسية 931هـ/ 1525م-1288هـ/ 1871م. (مجلة كلية الآداب/ جامعة البصرة، عدد 18 عام 1983م).

5.مكانة السلطان أجود بن زامل الجبري في شبة الجزيرة العربية. (مجلة الدارة العدد 4 السنة السابعة عام 1982م).

6.الصراع على السلطة في دولة الجبور بين المفاهيم القبلية والملك، (دراسات تاريخية – جامعة الملك سعود عام 1415هـ/1995م).

7.مخطوطة علي بن عبدالله الموسوي محتواها وأهميتها كمصدر تاريخي، (المجلة التاريخية المغربية عدد 30-29 عام 1982م).

8.النظام المالي في القطيف في العهد العثماني: وهو بحث ألقي في مؤتمر الدراسات العثمانية في تونس عام 1985م، ونشر ملخص عنه في محاضر المؤتمر.

9.دولة آل فضل في الأحساء والقطيف (961-931هـ/ -1525 1554م)، (حوليات كليه الآداب - جامعه عين شمس العدد 23 عام 1995-1994م).

10.الصلة بين القبيلة والسلطة خلال الحقبة المغولية: البصرة والبحرين أنموذجاً 814-656هـ/ 1411-1258م قراءة في المشهد القبلي 2-- (مجلة الجمعية التاريخية السعودية العدد 31 عام 2015م).

11.صلة السلطة بالقبائل في العصور العباسية المتأخرة: البصرة والبحرين أنموذجا 656-300هـ / 1258-913 م.: قراءة في المشهد القبلي 1--...(مجلة العرب المجلد 52 العدد 10-9 والعدد 12-11 عام 2017م).

12.صلة القبيلة بالسلطة التركمانية في العراق: جنوبه أنموذجاً: قراءة في المشهد القبلي 3-- (مجلة الدارة العدد 2 السنة الثالثة والأربعين عام 2017م).

13.نشوء بلد الزبير النجدية أوائل القرن 12هـ/ 18م (مجلة العرب المجلد 55 العدد 4-3 عام 2019م).

14.ولاية الحسا تحت حكم آل بغدادي (1081-1015هـ/ -1606 1670م) (مجلة الدارة العدد 2 السنة السادسة والأربعين عام 2020م).

15.عصيان الجلاليين في جهات الدولة العثمانية: آل طويل في بغداد أنموذجًا (1017-1008هـ/ 1608-1599م) (مجلة كلية الآداب/ جامعة البصرة عدد 102 عام 2022م).

16.التاريخ ذاكرة الأمة وتاريخنا الإسلامي يحتاج إلى اعادة كتابة: حوار مع الدكتور/ عبداللطيف بن ناصر الحميدان (مجلة الحرس الوطني عدد 382 عام 2020م).

وأخيرًا وليس آخرًا، يحق القول أن الدكتور عبداللطيف الحميدان، رحمه الله، قد أصبح بمثابة مدرسة تاريخية وعلمية مستقلة نتيجة لتدريسه وأبحاثه وأعماله العلمية وإشرافه المنهجي على الطلاب والطالبات، حيث يظل مرجعًا علميًا أساسيًا في قضايا وجوانب تاريخية كثيرة.

shamlanabdr@hotmail.com

أعلام في الظل

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

في كتاب سيد حامد عن «طه حسين حاجا»..

شخصية واعية بلا كلام ومتكلمة بلا وعي.

هـذا عنوان لكتـاب ألفه سـيد حامد, دار اشـراقة بالقاهرة ط1 ، 2024 م ، أهداه لـي الصديـق عبـد اللّه بن شـرقه (ابي يعـرب) إذ دعانـي لزيارتـه بمنزله بحي (الرفيعة) غرب جنوب الرياض والحقيقة أنني لأول مرة أسمع بهذا الحي الجديد . جمعني ببعض الشـباب شـداة أو هواة الثقافة منهم من أعرفه من قبل ومنهم من سعدت بمعرفته .

أطلعنـي علـى مكتبتـه القيمـة ومـا تحتويـه مـن مختلـف صنـوف الثقافـة والأدب وبترتيـب أنيـق ولـم يدعنـي أخـرج إلا بإهدائـي مجموعـة مـن الكتـب القيمـة ومـن بينهـا هـذا الكتـاب الحديـث الـذي ألفـه سـيد حامـد ليوضـح حقيقـة طـه حسـين بعـد أن كثـر خصومـه مـن التيـارات الفكريـة الإسـلامية والليبراليـة والعلمانيـة والـذي قال : «.. فأحدهم يرفعه إلى أعلى عليين, وأحدهـم يخسـف به إلى سـابع أرض! « قرأت ما يتعلق بـ (المرحلة الثالثة : مرحلة النضـوج الفكـري الإسـلامي) وبالتحديد (الرحلة الحجازية يناير 1955 أوبة الغريب إلى وطنه) ص300-316 .

بدأت بهذا الفصل تمهيداً للعودة لقراءة الكتـاب كامـلاً فيما بعد, خصوصـاً وأنه أشـار واعتمد على كتاب سبق أن أعددته عن زيارة طه حسين للمملكة عندما رأس الإجتماع التاسـع للجنـة الثقافية لجامعة الـدول العربية بجدة 1374 هـ 1955 م, وقـال أنه تردد في قبـول دعوة الجامعة العربية لرئاسـة هذا المؤتمـر, ولكنه لما عرف أنه سـيعقد بالحجاز قبله بلا تردد, ولكون وصف الزيارة الكامل وما ألقي به من كلمات وما نشـرته الصحف طوال 21 يومـاً قد ضمنها كتابي (طه حسـين في المملكة العربية السعودية) نادي الرياض الأدبـي ط 1 ، 2009 , فسـأكتفي بمـا أورده سـيد حامد نقلاً عن مقابلة أجراها الشـاعر كامـل الشـناوي مع طه حسـين إثر عودته من المملكة ونشـرتها مجلة [آخر سـاعة] فـي 16 فبراير 1955 بعنوان (طه حسـين يناجي ربَّه : أنت إلهي لا إله إلا أنت.. ذكريات الدكتور طه حسـين في مكة والمدينة) سأختار من الحديث قوله : كيف كان شعورك وأنت في هذه الأماكن المقدسة ؟

فقال : سـألوني هناك مثل هذا السـؤال وقلت لهم : ما بالكم تقحمون أنفسـكم بيـن المـرء وربـه؟ فقلت له: إننـي بهذا السؤال لا أقحم نفسـي بينك وبين ربك, ولا بينـك وبيـن قلبك, ولكـن أحاول أن أقحم معلوماتي عـن المفكر الحر, الثائر, طه حسين .

لقد عرفتك لا تبالي ما يقول الناس عنك, ومـا أكثر ما قالوا! بل مـا أكثر ما صنعوا! لقد إتهموك بالكفر, ووصل الأمر بالنيابة العامـة, وخرجت من الإتهـام بريئاً نقياً, كان ذلـك منذ ربـع قرن أو أكثـر, عندما ألفـت كتابا عـن الشـعر الجاهلـي, لقد عرفـت الشـائعات, فمـن حقـي إذن ان أعرف الحقائق! وأطرق الدكتور طه حسين ومسح جبينه بيده, كأنما يحاول أن ينفض عن رأسه غبار بعض الذكريات وقال: لقد سـبق أن عشـت بفكري وقلبي في هذه الأماكن المقدسة زهاء عشرين عاما, منذ بـدأت أكتـب (على هامش السـيرة) حتى الآن, ولمـا زرت مكة والمدينة أحسسـت اني أعيش بفكري وقلبي وجسدي جميعا, عشـت بعقلي الباطـن وعقلـي الواعي, استعدت كل ذكرياتي القديمة.. ومنها ما هو من صميـم التاريخ, ومنها ما هو من صميم العقيدة.. وكانت الذكريات تختلط

بواقعي, فتبددت حقائق حيناً, ورموز حيناً, وكان الشعور بها يغمرني ويعلو جوانب نفسي.

قلت للدكتور طه : هل اخرجك هذا الشعور عن المألوف؟

فابتسم وقال: على أي حال لم أصل إلى درجة الإنجذاب.. كنت دائما في كامل وعيي..

أخذتني الرهبة والخشية والخشوع كل مأخذ عندما كنت وحدي .

فسألته : هل زرت الأماكن المقدسة مرتين؟

فقال: لا.. بل زرتها مرة واحدة.. وكنت في هذه المرة الواحدة مع الناس ومع نفسي في وقت واحد!

قلت: هذا الكلام يحتاج إلى إيضاح!

فقال : إليك الإيضاح.. لقد جرت العادة عندما يصل المرء الى الكعبة او المسجد الحرام أن يتسلمه طائفة من الناس يسمون في مكة بـ (المطوفين) أي الذين يقومون بإجراءات الطواف بالكعبة, ويسمون في المدينة بـ (المزورين) أي الذين يقومون بإجراءات الزيارة لقبر الرسول عليه الصلاة والسلام .

وقد حاولت جهدي التخلص من المطوفين والمزورين.. ولكن محاولاتي ذهبت هباء ووجدتني بين أيديهم أردد بلا وعي ما يقولونه, ووجدتني في الوقت نفسه وحدي وإن كنت في صحبتهم..

كنت شخصين: شخصية واعية بلا كلام.. وشخصية متكلمة بلا وعي.. كانت الشخصية المتكلمة بلا وعي تردد كلام المطوفين والمزورين.. وكانت الشخصية الواعية بلا كلام تناجي ربها في صدق وصمت وخشوع.

وسألته : وبماذا ناجيت ربك في صمت وخشوع؟

فقال : قلت له سبحانه :

اللهم لك الحمد.. أنت نور السماوات والأرض, ولك الحمد أنت قيّم السماوات والأرض, ولك الحمد أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن, أنت الحق, ووعدك الحق, والجنة حق, والنار حق, والنبيون حق, والساعة حق, اللهم لك الحمد أسلمت, وبك أمنت, وعليك توكلت وإليك أنبت, وبك خاصمت وإليك حاكمت, فاغفرلي ما قدمت وأخرت وما أسررت وما أعلنت, أنت إلهي لا إله الا أنت. [وهو الدعاء الذي طلب كتابته على قبره بعد وفاته]

وقال انه قد حفظ هذا الدعاء من عام 1951 في مؤتمر الحضارة المسيحية في فلورنسا, قاله باللغة العربية, وقال : « ولم أنته من هذا الدعاء حتى دوَّت قاعة المؤتمر بتصفيق شديد, وجاءتني سيدة مسيحية وطلبت نسخة من الدعاء فأعطيتها نسخة, وقالت لي وهي تبكي خذ دموعي وإعجابي وبلغها للإسلام الذي أحبه كثيرا, فقلت لها : لا داعي للدموع, إعجابك يكفي « .

وقال إنه جاء للمؤتمر مستمعا ولكن رئيس المؤتمر طلب مشاركته بإلقاء كلمة عن السلام - بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية - فقال : «وجاءت الساعة الموعودة فرقيت منبر القوم وأنا في شيء من الذهول, لا أعرف كيف أصفه الآن ثم أخذت أتحدث وأنا لا أكاد أعي ما أقول, ولكني رأيتني أتحدث عن الصلة بين الإسلام والسلام, وأكد على أن الإسلام مشتق من السلم .

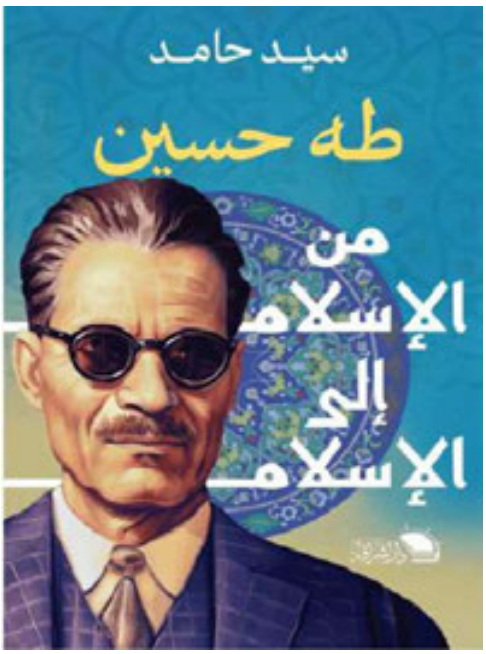

وأن المسلم في القرآن وفي الحديث هو (من سلم الناس من لسانه ويده)...

ثم رأيتني اتحدث إليهم عن الشعر, وحكم الإسلام فيه, وعن الشعر الديني عند المتصوفين والزهاد وعن أبي العلاء أيضا, ثم رأيتني أتحدث إليهم عما بين الإسلام والمسيحية من تقارب في كثير من المثل العليا كما صورها القرآن وكما صورته الأناجيل» .

وقال أنه تلقى التهاني من كثير من القسيسين والرهبان.. وقد تأثر بالسيدة النرويجية التي سألته بصوت مضطرب يملؤه الحنان أن أكتب لها هذا الدعاء الذي كان النبي يدعو به إذا تهجد في الليل, لأنها تريد أن تدعو به كل ليلة, فقالت له في تأثر شديد : « تحيتي إلى الإسلام الذي أحببته منذ أمس « وقال لزوجته السيدة سوزان : إنه عندما تلا الدعاء باللغة الفرنسية كان له تأثير غريب : وحرك فيه شوقا قويا, إلى زيارة أرض الحجاز ومدينة الرسول, وتحققت هذه الزيارة بعد سنوات قليلة.

وأذكر عام 2010 وانا أوقع بمعرض الكتاب بالرياض على كتاب طه حسين بالمملكة أن جاءني أحد أبناء الشام وقال لي كيف كتبت عن أحد الكفار فقلت له : أنظر إلى صورته وهو يقبل الحجر الأسود.. فرد وهو يمشي تلك تقية, فرددت عليه أشققت عن قلبه, فلم يرد علي .

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

«في منزل الوحي» للدكتور محمد حسين هيكل..

وثيقة أدبية عن الحج في الثلاثينيات.

الكاتب د محمد حسين هيكل معروف مفكرا وسياسيا ومؤرخا وأديبا، اشتهر من كتبه كتاب "حياة محمد" ، كما كان من أوائل من كتب الرواية في الأدب العربي، روايته زينب التى أصدرها باسم مستعار "مصري فلاح"، يوم لم يكن تأليف الروايات عملا يجد صاحبه التقدير، كما عمل في السياسة والصحافة الحزبية، وضعه عمله الحزبي في بؤرة السياسة المصرية والعربية، ويمكن اعتباره رحالة لكثرة رحلاته التى شملت دولا أوروبية كثيرة ولبنان والسودان. تتجلى في كتابه "في منزل الوحي" كل ما أشرنا إليه من خبرات.

لسنا هنا مع كتاب رحلات تقليدي، فرغم أن صاحبه قام برحلته للحج تعبدا، لكنه من خلال التحقيق العلمي لمواطن السيرة كان يقصد إعادة إحياء سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولذا فإنه لم يكتف بزيارة مواقع الحج، ولكنه ذهب إلى كل مكان كان موقعا لحدث في سيرة رسول الله. طلب مثلا الذهاب إلى الجعرانة قرب الطائف لأن رسول الله مكث بها فترة بعد غزوة حنين يوزع الغنائم ويستقطب المؤلفة قلوبهم، ويطيب خاطر الأنصار الذين خشوا أن يكون الرسول قد زهد في صحبتهم، وكذلك تعمد المرور بموقع غزوة بدر رغم وعورة طريقها آنذاك وكونها ليست في طريقه. وهناك أخذ يبحث عن مكان العدوة الدنيا والعدوة القصوى اللتين أشير إليهما في القرآن، وبحث عن مكان الماء الذي عسكر حوله المسلمون ليشربوا ولا يشرب المشركون، ولما لم يجد معالم واضحة تحدد هذه الأمكنة ، تمنى لو يجري تحديدها بدقة ليتعرف عليها الناس، ثم ذكر أنه زار موقع معركة واترلو في أوروبا فوجد القوم قد أبرزوا معالم الموقع بشكل تتضح معه للزائر أحداثها. وأسف لأنه قد شق عليه السفر من المدينة إلى تبوك، وتمنى لو كانت سكة حديد الحجاز لا زالت تعمل حتى يصل إليها في أثر رحلة الرسول خلال الغزوة. اصطحب معه مصريته، فكان يطرب عندما يقف على أى عمل خير قديم أو حديث لمصر في بلاد الحرمين. كما اصطحب مشاعر الأخوة التي تجمعه بالمسلمين من كل مكان جاؤوا للحج منه، وكان يتأسف كثيرا لأن مشاعر الأخوة الإسلامية لم تعد كما كانت أيام رسول الله وخلفائه، ويعتبر ذلك سببا لتخلف الأمة الإسلامية.

إذن نحن مع كتاب شامل، يجمع الجغرافيا والتاريخ، وجمال السرد الروائي، والتأملات العقلية، والإشراقات الوجدانية الإيمانية.

كانت رحلته تلك عام ١٩٣٦ م، لم يُتح له أن يلبي دعوة سابقة من الحكومة السعودية لحضور مناسبة تتويج الملك عبدالعزيز عام ١٩٣٠ ضمن رؤساء تحرير الصحف المدعوين، وأناب عنه الأديب عبدالقادر المازني الذي كتب بعدها كتابا أسماه "رحلتي إلى الحجاز" . يذكر الكاتب أنه عندما سأل بعض المجربين عن رأيهم في قيامه برحلة الحج وجد من أيده ومن ثبطه، أغلب من أدوا الحج مؤخرا شجعوه وهونوا عليه المشاق، ولكن غيرهم حذره من الأوبئة وتلوث المياه، وعلى الأغلب فإنهم كانوا متأثرين بمعلومات سابقة على العهد السعودي في الحجاز، ولعل أهم ما يلاحظه القارئ أنه لم يسطر أي ملاحظة تتعلق بأمن مناطق الحج. معظم من كتبوا عن رحلاتهم خلال القرنين السابقين تحدثوا عن المخاطر الأمنية وخاصة في الرحلة بين المدينة ومكة، لم يصادف الكاتب أيا من هذه المخاطر، ورغم أنه لم يكن رسميا في ضيافة الحكومة السعودية إلا أن وزير المالية، الشيخ عبدالله السليمان اعتبره ضيفه فيسر له كل ما يحتاجه في مهمته، حدث أنه التقى به في إحدى رحلاته إلى بيروت، وذكر أنه يفكر في زيارة الأماكن المقدسة للحج ولاستكمال ما كتبه عن السيرة، فعزم عليه الوزير أن يبلغه حين يتأكد سفره، ولذا فقد أبلغه هيكل بموعد الرحلة، ثم عرف عندما وصل إلى جدة بأنه قد أصبح ضيف الوزير. رتب له الوزير النزول ضيفا في بيوت كبار القوم في مكة والمدينة والطائف، رحلته كانت مترافقة مع بدء إنشاء فنادق متواضعة، وصف فندقا منها بين مكة والمدينة بأن النوم في العراء أفضل من النوم فيه، كما رُتب له أن يكون في رفقةٍ يسهلون له التعرف على الأماكن التي يرغب في زيارتها وأهميتها التاريخية، ومعظمهم من المثقفين والعلماء، وفي رحلة الطائف رُتب أن يفطر ضيفا عند وجوه القوم ويتناول غداءه عند آخرين، هذا في حالة بعد الأمكنة عن بيت استضافته. أحس بمشاعر الود العميقة والترحاب الذي يكنه أهل البلاد لضيوفهم، كذلك فصل في التغيرات التى حدثت بعد أن أصبح الحجاز ضمن الدولة السعودية، معظمها كان إيجابيا، أما ما حدث من إزالة البنيان عن مقامات الصحابة والإنشاءات التى أقيمت على مواقع بعض الأحداث، وطمس بعض معالم الأمكنة رغم القيمة الفنية والتاريخية لها، فقد تفهم رأي الشيخ محمد عبد الوهاب فيها، وإن اعتقد أن تطبيقها صاحبه شيء من المبالغة.

أحرم الكاتب وهو على السفينة عندما حاذت ميناء رابغ، وهو يتأمل في مسألة الإحرام فيقول إن الحاج يحرم اثنتي

عشرة ساعة مدة الطريق من جدة إلى رابغ، ثم ساعتين المدة من جدة إلى مكة وساعتين للطواف والسعي ثم ينتهي من عمرة التمتع، وهنا يكتب أن هذه الأعمال كانت تستغرق من رسول الله حين يتوجه من المدينة عشرة أيام، وهي أيام تربية روحية وتهذيب، يلتزم فيها بآداب الحج، يرى هيكل أن رياضة كهذه جديرة بأن يطول وقتها لا أن يقصر حتى تتحقق الغاية الروحية منها.

كانت تنقلاته بالسيارة التي بدأ استعمالها مع استمرار التنقل على الدواب في الحج لمعظم الحجاج، لم تكن الطرق قد عُبدت بعد، ولذا فقد تعرض موكبه لمشاق الطريق سواء في مكة أو في الطريق إلى المدينة المنورة، فكثيرا ما كانت عجلات السيارة تنغرز عميقا في التراب، وتحتاج إلى معاونة المسافرين على حملها لإعادتها لسطح الأرض. بل إن سفينتهم اصطدمت بإحدى الشعاب المرجانية قريبا من جدة وكادت تغرق، تعطلت ساعاتٍ ثمان حتى أنجدتها سفينة أتت من جدة. وعندما وصلت السفينة إلى جدة كان على المسافرين أن ينزلوا إلى قوارب شراعية صغيرة اسمها "سنابيك" تحملهم إلى اليابسة فالسفن الكبيرة لا تستطيع المرور في وجود هذه الشعاب، و كان على الركاب أن يقضوا طوال الليل في السفينة،لأن سلطات الميناء خشيت على السنابيك من الإبحار في الليل، رافقتهم إحدى الأميرات المصريات ولكن برنامجها أن تغادر مكة بالطائرة إلى المدينة مما يعني أن الانتقال بالطائرات بين مدن الحج قد بدأ في تلك الفترة ولكن على نطاق ضيق جدا. وصل إلى مكة ليلا وأدرك أنه لم تشملها الكهرباء بعد. و عندما أقبل على الحرم وجد إن قباب المسجد وجدرانه بسيطة، وفيها فن يتفق مع هذه البساطة، أبواب المسجد أكثر بساطة من قبابه، و جدران المسجد من الخارج تخلوا من الفن، أما المسعى الذي كان في صدر الإسلام طريقا مستقيما متصلا بما حوله من فسيح الصحراء وتطل عليه جبال مكة فقد طغت عليه المباني، وحالت الجدران بين الساعين وفسحة الجو وبهاء السماء وقد بلغ من طغيان المباني أن اعوج المسعى اعوجاجا يحول بين الساعى ورؤية المروة إذا كان على الصفا، أو رؤية الصفا إن كان على المروة، بل تخترق المسعى طرق تسير فيها السيارات والدواب.

أحرم مرة أخرى ثامن أيام الحج استعدادا ليوم عرفه، يسمى ذلك اليوم يوم التروية لأن الناس كانوا يهيئون فيه الماء الذي يأخذونه إلى عرفات، وقد أغنتهم عن ذلك عين زبيدة التى يصل ماؤها إلى عرفات ومنى. في عرفه التقى مسلما أيرلنديا يعيش في سرواك (ماليزيا) ، عرف أنه أتى للحج وقضى سبعة أسابيع في جدة ثم سمحت له الحكومة بالحج بعد أن عرفت صحة إسلامه وحسن نواياه،

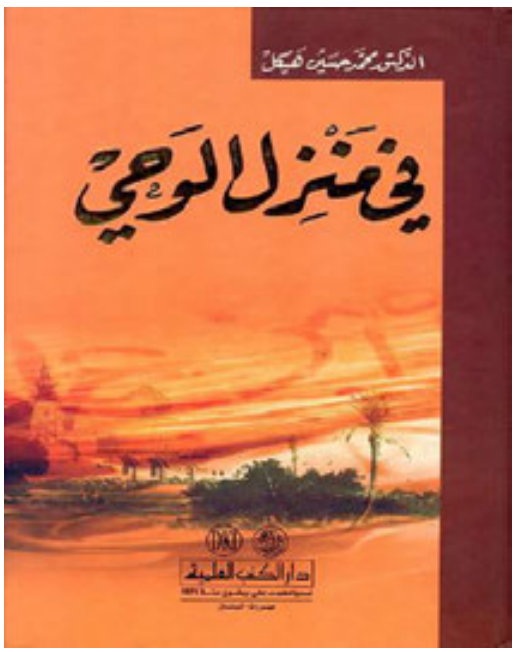

فقد فرضت الحكومة على الأوروبيين الإقامة بجدة فترة قد تطول للتأكد من حسن إسلامهم، بعد أن كثر المتظاهرون بالإسلام الذين يقدمون للحج، ولا هم لهم إلا تشويه سمعة الحج والحجاج. أُعجب هيكل بحديث المسلم الأيرلندي الذي قال: إنما فُرض الحج ليُشهد المسلم الله على نفسه أمام ملأ من إخوانه المؤمنين جميعا أنه نبذ ما اختلط بحياته قبل الحج من ذنوب وأوزار، والله يغفر له ما صدق التوبة، ليولد ميلادا روحيا جديدا يكون بعده خيرا مما كان قبله علماً وبصيرةً. وقال: إن المسلمين لو فهموا الاسلام فهما عميقا لما خضعوا لحكم الغرب ولا ذلوا لسلطانه.

تزاحم الناس في عرفات لم يدع لأحد فرصة للذهاب لسماع الخطيب، ويعلق هنا: إن مثل هذه الخطب قد صارت خطبا تقليدية كخُطب الجمعة في مساجد مصر، ألفت الآذان سماع ألفاظها ومعانيها التى لا تتفق مع روح العصر ولا مع طبيعة الإسلام الداعية إلى التجدد في حدود ما أمر الله به ونهى عنه.

أتيح له أن يلتقى بالملك عبد العزيز ثلاث مرات، تحدث إليه الملك عن رغبته في تحسين العلاقات مع مصر، فقد كانت العلاقة آنذاك متوترة مع الملك فؤاد، كما نقل هيكل إلى الملك مقترحاته هو ومجموعة من المفكرين الذين التقى بهم في منى وعرفات ومنها أن تكون مكة مقرا لعصبة الأمم الإسلامية مثلما كانت جنيف مقرا لعصبة الأمم الأوروبية، تقبل الملك هذه المقترحات برحابة صدر، وتمنى عليه تشكيل لجنة منه وممن على شاكلته لاستمرار التواصل مع السعودية حول تطوير مواقع الحج، واقترح عليه أن تضم المجموعة بعضا من الرجال العمليين مثل طلعت حرب (أبو الاقتصاد المصري)، فهم هيكل أن الملك يتلقى مثل هذه المقترحات كل سنة ولكن أصحابها سرعان ما يعتقدون أنهم قد أبلغوا فلا يتابعون ما جرى لها وما نُفذ منها، لم يكن النفط قد اكتشف بعد، ولذا فإن كثيرا من الطموحات انتظرت لتتحقق بعد أن توفر التمويل . كما قابل ولى العهد الأمير سعود، ونائب الملك في الحجاز الأمير فيصل. وناقش مع مرافقيه الكثير من القضايا المتعلقة بالحج، وأولويات الحكومة السعودية فيها، تهيأ له أيضا في كل مكان زاره أن يقابل الأمير المسؤول عن المنطقة.

في الكتاب تفاصيل مهمة كثيرة تستحق أكثر من مقال وأكثر من قراءة، أوصي به لكل حاج مثقف أراد لنفسه حجا ثريا بالإيمانيات والمعلومات.

نافذة على الإبداع

الغذامي : تجربة حياة وقصة صعود..

مشروع نقدي ورؤية فكرية.

د. محمد صالح الشنطي
@drmohmmadsaleh

د. عبد الله الغذامي - مع الاحتفاظ باللقب العلمي الذي يتجاهله على أغلفة كتبه – علامة فارقة في تاريخ النقد العربي الحديث، لا أطلق هذا الكلام على عواهنه ، ولا أتوسّل به إلى مآرب أخرى ، ولكنني أزعم (على الرغم مما يشجر من خلاف حول هذه المسألة بدوافع متعددة) أنه بما آثاره من جدل منذ أن ألقى محاضرته عام 1984 في الطائف ، ثم ما أعقب ذلك من حوارات وندوات وردود أفعال بعد صدور كتابه (الخطيئة و التفكير) عام 1985 م قد أحدث حراكاً فكريّاً ونقدياً في الساحة الثقافيّة استغرق مدّة زمنية ليست بالقصيرة ، وأثارت حفائظ واستفزت خواطر وحرّكت مشاعر ، واستجلبت شهرةً واسعة وأزمات منظورة وغير منظورة وعرّضت صاحبها لكمائن وخصومات علمية بريئة ومدخولة، ولا يعني هذا بحال من الأحوال غمط حق الآخرين ممن أسهموا بقدرٍ وافر في الحراك الثقافي الإبداعي و النقدي و الفكري ، وقد اغتنمت فرصة حصول هذه القامة النقدية الفكرية على (جائزة الكويت للعلوم الإنسانية و الفنون و الآداب في العالم العربي) لأكتب هذه المقالة ، ليست تعريفاً به فالمعروف لا يعرّف ؛ ولكن جلاء لجهوده وإسهامه المتميّز في حركة النقد العربي الحديث ،وقد كان عليَّ أن أتلمّس طريقي لأصوغ مقالة تحاول استكشاف أبعاد الدور الذي نهض به ثقافيّاً و نقدياً وفكريّاً، وهو الذي لم يُعنَ بكتابة سيرته الذاتية في كتاب مستقل ، ولا زلت أتوقّع أن يدرك حق الأجيال القادمة من المثقفين التعرّف عليه وعلى تجربته بقلمه ، ولعل كتابه (حكاية الحداثة) قد سلّط الضوء على مرحلة من سيرته المهنية و العلميّة ، لقد استضافته وسائل إعلام متعدّدة في حوارات مطولة مذاعة مرئيّة ومكتوبة ، وقد كان علي أن أقضِي ساعات أمام فيديوهات تحدّث فيها الدكتور عبد الله الغذامي في برامج حواريّة عن مواقفه في مراحلَ مختلفة من حياته : طالباً في المعهد العلمي وفي الجامعة ، ومعلماً و مديراً ،ومبتعثاً إلى لندن للدراسة للحصول على درجة الدكتوراه ومعاناته مع المشرفين ، ثم أكاديمياً و ناقداً يشار إليه بالبنان ، فقد عمل مدرّساً في وزارة الدفاع ومديراً لمدرسة الأبناء ، وكان شاهداً على الأحداث الكبرى في الوطن العربي، وصاحب مشروع ثقافي ونقديٌّ وفكريٌّ ، نذر نفسه له وعزف عن المناصب العليا بسبب انهماكه فيه وإخلاصه له ، وكان عليَّ أن أوفّر الوقت لمراجعة بعض كتبه التي أزعم أنني كنت اطّلعت على معظمها وحاولت النظر في فيها قبل أن أتصدّى لكتابة

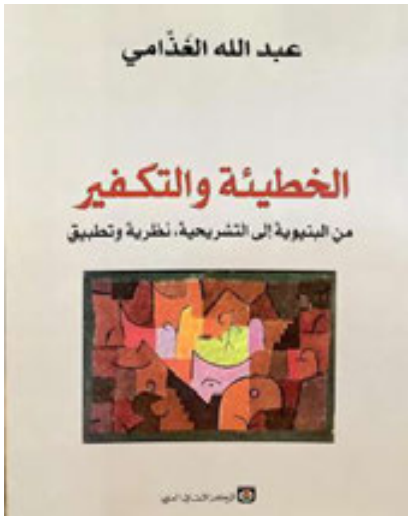

هذا المقال ، ولن أخفي اهتمامي بما كتب ولا استفادتي منها ، وقد مرّ زمن كنت فيه محاوراً من رهط من المريدين والمعارضين لبعض ما طرحه عن قرب حيناً، وعن بعد في أغلب الأحايين ، وذلك في عقد الثمانينيّات ،عبر بعض مقالات و في أعقاب محاضرة عن لغة القصة القصيرة قدمتها في نادي جدة الأدبي ، وأذكر أنني قلت في حوار معه أمام الحضور جميعاً "إنني مستعد أن أجلس أمامه جِلسة التلميذ أمام أستاذه شرط أن يقنعني بطروحاته" وقد كان صيته قد ذاع بعد أن أصدر كتابه (الخطيئة و التكفير) الذي أثار ضجة لعلّ صداها مازال يتردّد حتى الآن في بعض الأحيان ، وقد أعدت قراءة كتابه (حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية) حين عزمت على كتابة هذه المقالة لأنه يناقش قضايا هي من صميم سيرته الذاتية الثقافية التي ألمّ فيها بوقائع مهمة تتعلّق بتجربته النقدية ومشروعه الثقافي كما سبق أن ألمحت ، ولا أنكر أنه وقر في نفسي شيءٌ من المقدمة لا أريد أن أعكّر في حديثي

عنها صفو هذه الوقفة الاحتفاليّة التي أرى أنه يستحقها بامتياز، لقد ناقش مفهوم الحداثة ، ومنذ البداية بدا مهتمّاً بوقائع تتصل بسياق حياته شاهداً ومشهوداً له ، حين عرض لسؤال الإعلامي الناقد المعروف محمد نصر الله للدكتور أحمد الضبيب عن عدم ظهور طه حسين سعودي ، و حين تحدّث عن نفسه أمام تحدّي الشعر الحر لثقافته التراثية ، و كان تلميذا في المعهد العلمي بعنيزة آنذاك ، ورفضت جامعة الملك سعود(الرياض آنذاك) قبوله لأنه من خريجي المعاهد العلمية ، وتحدث عما أسماه قطيعة ذهنية بين الجامعة و المجتمع، وأطلق لقب (الأميرة النائمة) عليها وفي هذا السياق روى قصة (ديريدا) مع (جامعة كامبردج) وتحدّث عن الموجة الثانية للحداثة التي ساق فيها مواقف عدد من الشعراء والمبدعين (محمد العلي و سعد الحميدين وأحمد الصالح وعلي الدميني و فوزية أبو خالد) وذلك في مطلع الستينيّات وسماهم (جيل الكعكة) وربط الموجتين الحداثيتين بسياقهما الاجتماعي ، ووصف المعارضة الثقافية بمصطلح أطلقه عبد الكريم العودة على كتاب أحمد فرح عقيلان (جناية الشعر الحر) وقاده ذلك إلى قصة النادي الثقافي بجدة في سياق اختيار رئاسة النادي ، وقد وصف الغذامي عقيلان بأنه خصم شريف، ومضى في كتابه مُتتبّعاً الظواهر الثقافيّة وتطوّرها في سياق التحوّلات الاجتماعية (ظهور المثقف وهجرة الريف) وظهورالمثقفة ورأى أن نموذجها البارز يتمثّل في (خيرية السقاف) وتحدّث عن الطفرة في مطالع السبعينيّات الميلاديّة ودورها في التنمية الثقافية و العمرانية و الاجتماعية ، و أشار إلى ما أسماه (حداثة السطح) وخلص إلى الموجة الثالثة للحداثة - وفق تتبّعه لتطورها التاريخي - محدّدا لها عام 1985 م (وهو العام الذي صدر فيه كتابه الخطيئة و التكفير) حيث وصفها بالعقدة في الحبكة الروائية أعلى درجات التصعيد و التوتر، و اتّسمت بالحداثة النقديّة مشيراً إلى كتابه (الخطيئة و التكفير) ذاكراً وصف عبد السلام المسدي وضعه للمصطلحات وترجمتها على

الغلاف ب(الأزمة المعرفية) للمؤلف و وافقه عليها ، ويروي قصته مع الصديق الراحل سعيد السريحي و موقفه المضاد للحداثة في أول الأمر و للنقد الثقافي فيما بعد ،وقصة اعتراض المطبوعات على عنوان الكتاب وتدخّل (ابو مدين) و(أبو تراب الظاهري) لفسح الكتاب ، وذكر تشبيه الدكتور فهمي حرب لكتاب الخطيئة و التكفير بكتاب طه حسين (في الشعر الجاهلي) و ذكر أصداء ظهور الكتاب الواسعة والاهتمام الصحفي الكبير الذي بدأته جريدة اليوم وشاكر الشيخ المشرف الثقافي فيها ، وقبل ذلك (مجلة الشرق) التي أقامت ندوة خاصة به، وروى قصة اتّهامه بالسرقة لتشابه غلاف كتاب (الخطيئة و التكفير) مع كتاب نورثروب فراي (تشريح النقد) التي الصقها به محمد عبد الله مليباري (رحمه الله)، ومعه عبد الكريم نيازي ، و قصة السؤال الذي طرحته رئيسة القسم النسائي وردّه المزلزل وأصداء هذا الرد لدى الراحلين : عبد الله الزيد و علي البطل ، وتحدث عن ليلة تدشين الحداثة التي كان فيها المؤيّدون والخصوم وجهاً لوجه ، ثم أشار إلى مقترح الواقعيّة السحرية - وهو ماعرضه الناقد الراحل عابد خزندار- بديلاً للحداثة ورفضه الغذّامي وكذلك اقتراح (التخيليّة) بديلاً لها ، وعرض في الكتاب لمعاناته في الجامعة وانتقاله إلى جامعة الملك سعود ، وما أسماه ثورة المنابر ،ويقصد بها مهاجمة الحداثة من قبل أئمة المساجد، ومعركته مع الراحل أحمد الشيباني (رحمه الله) وعرض لمحاضرته المبكرة (المنعطف النقدي بين علم الأدب وعلم المضمون) عام 1984 م ودو الراحل خالد المحاميد (رحمه الله) وقينان الغامدي في نشر المحاضرة بعد تفريغها، وعرّج على موقف الدكتور سعد البازعي، وقد عرض لبعض الجوانب الخاصة بتجربته مع المريدين حين تحدث عن (حمدوس) وكشف عن تعاطفه معه وصبره عليه ، وتحدث عن جماعة منطق النص ورئاسته له والصديق الراحل سعيد السريحي (رحمه الله) نائباً له وأمين المجموعة عثمان الصيني ، والصديق الراحل عالي القرشي رحمه الله (أمين الصندوق) وعضوية قينان الغامدي وخالد المحاميد و أحمد عائل فقيهي وعبده خال وعبد المحسن يوسف ومحمد الثبيتي و عبد العزيز الصقعبي ، لقد تحدث الغذامي في هذا الكتاب فأنصف أصدقاءه وعيّنهم بالاسم ، وأشاد بهم وبإبداعاتهم والتزامهم وكشف عن ملامح الصرامة والجدية والنظام في حديثه عن مجموعة منطق النص، وقوانينها الصارمة وتضحية الشاعر عبد المحسن يوسف بفرصته في إشهاره شاعراً مبدعاً باعتذاره عن أمسية شعرية لتعارضها مع موعد انعقاد المجموعة . ولعل هذه المجموعة كانت نواة (ملتقى النص) في نادي جدة فيما بعد.

كان هذا الكتاب أشبه بسيرة ذاتية تتقاطع مع سيرة الثقافة وتطور الحداثة في الساحة الثقافية

في المملكة العربية السعودية ، والارتحال إلى بعض ما يداخل الأنفس البشرية من نوازع وعن الوفاء و الالتزام والدفاع عن الموقف والإخلاص للمشروع الثقافي .

وقد استمعت إلى الحوار الذي دار بين الغذامي و الإعلامي عبد الله البندر في برنامجه (مخيال) قصة حياتي في ستين عاما ، لفتني منذ البداية حرصه على ورقة كتبها منذ عام 1962 بخط يده ، واعتبرها من ممتلكاته الأثيرة ، واحتفظ بها في كتاب (مروج الذهب) للمسعودي ، تُبيّن مدى حرصه على أن تكون ضمن مذخوره الثقافي في تلك السن المبكّرة ، واقتناء مثل هذا الكتاب يقتضي وعياً عميقاً بالتراث لايتأتّى لمن هو في مثل سنه ، ولعلني – وأنا من أبناء جيله ؛ بل ولدت في العام ذاته الذي وُلد فيها أو بعدي بعام ، قد لفتني أن اهتمامتنا -على اختلاف بيئاتنا - تكاد تكون واحدة ، فهو يقول: كنّا نفرأ الروايات ، ويشير إلى روايات المنفلوطي ، فذكّرني بما كنت مولعاً به من روايات المنفلوطي في المرحلة المتوسطة ؛ حيث كنا نقرأ روايات ماجدولين ،الفضيلة –بول وفيرجيني و الشاعر وكتب المنفلوطي النظرات و العبرات ، وكذلك كتب جبران خليل جبران والروايات البوليسية ؛ أمّا فيما يتعلق بالكتب التراثية التي أشار إليها ، مثل (مروج الذهب) فلم نلتفت إليها إلا بعد نضوج وعينا ؛ وهو ما يدل على ما استقرّ في ذهنه من تخطيط لمشروعه الثقافي الذي أسّس له عبر قراءاته المبكرة ، ودلّت عليه الورقة التي كتبها وبقيت شاهدةً على ذلك في كتابٍ تراثيٍّ أصيل ، وهذا يفسّر حرصه على تلك القصاصة وتثمينها عالياً ، وقد مضى عليها ستون سنة ، وقد أشار إلى نزعته التجديديّة المبكرة على الرغم من انتمائه تعليميّاً إلى المعاهد العلمية التي تمثّل القاعدة المحافظة المتشبثة باالتراث ، ويبدي اعتزازه بالشيخ محمد العثيمين (رحمه لله) وعلمه وجدّيته ، حيث كان يدرّس شرح ابن عقيل الذي لم ندرسه إلا في السنة الأولى في كلية الآداب في جامعة القاهرة (وقد درسناه على يد أستاذنا الدكتور كامل جمعة رحمه الله) وكذلك اقتناؤه لكتاب الكامل للمبرد ، ويطول بي الحديث لو رحت أتقصّى هذا الجانب من ذكرياته؛ ولكن ما لفتني هو صراحته في التعبير عن قلقه المعرفيّ الذي وقف به على بوابة الإلحاد ، ثم عُمق إيمانه فيما بعد وقناعته التي ردّت إليه وعيه بعظمة الذات الإلهية، ما يذكرني بتجربة الغزالي وما مربه ما ساوره من شك طيلة شهور ستة فيما أذكر ثم كانت عودته المحمودة وتحريره لكتابه (إحياء علوم الدين) ، وكذلك الغذّامي الذي آب إلى إيمانه العميق نتيجة قراءاته وتأملاته، وقد لفتني في حواره هذا نزعته العروبيّة وذكرياته عن النكسة ، وهو في السنة الثانية في الجامعة وتحمّسه للتيار الذي كان سائدا آنذاك في الوطن العربي كله لدى أبناء جيلنا، وذكّرني بصديقي الراحل الأديب الكاتب الأردني (غطاس جميل صويص) الذي انخرط في البكاء لدى سماعه بنبأ الهزيمة واستقالة جمال عبد الناصر وإقراره بالهزيمة وكنّا على أبواب امتحان السنة الثالثة في الجامعة ، وأصابنا ما أصاب الغذامي من إحباط ، كما وقر في ذهني أن جيلنا كان موحّد المشاعر في أقطار العروبة كافّة ، ذلك رغم الإحباطات المتتالية وظلّ التمسك بطيف الزعيم المنقذ ، وما ذكره من رثاء لجمال عبد الناصر (ليت قلبي قبل قلبك) ولم تخفت حدّة الانتماء العروبي حتى بعد تجاوز تلك المرحلة، وملاحظته الواعية لما كان يكتبه محمد حسنين هيكل في إحدى كبريات الصحف البريطانية واختلافها عما في مقالاته الأسبوعية في الأهرام تحت عنوان (بصراحة) وعقلانيته في مخاطبة القارىء الانجليزي لدى حديثه عن عبد الناصر وخصوصا في مقالته الشهيرة تلك ، وأذكر أننا كنا ننتظرها ونحرص عليها ، حيث كان ينفد عدد الجمعة من الأهرام بسرعة ، إذ كان يخاطب القارىء الغربي بعقلية الكاتب المستقل الذي يشير إلى انكسارات الهزيمة ؛ فهو يتكلم عن شخصية عبد الناصر بوصفه إنساناً يحزن و يخاف ويتنازل ، ويشير إلى أنه بدأ يتغيّر متسلّحا بالعقل الناقد وبرؤيةٍ موضوعيّةٍ إذ بدأ يلاحظ عبر متابعته ما يدور في الحياة السياسية في بريطانيا والمعارضة وحكومة الظل والنقاش بينهما ، ويستعرض مراحل من حياته العملية : حيث أكسبه ذلك خبرة بلا شك في تقرّي ملامح السلوك العسكري المنضبط ، و في المقابل كان عمله في الإدارة المدرسية واختلاطه بأنماط من الشخصيات في هيئة التدريس في الفترة الصباحية و المسائية الوجه الآخر من الحياة البشرية، فقد أشار إلى ما أسماه مُعجماً من النكت ، وهو الوجه الآخر من اهتمامته الجدّية ومشاريعه الثقافية، بالإضافة إلى رفقته في تلك المدرسة بالأديب المعروف (محمود شاكر) واضطراره إلى الخطابة وحرصه على أن يظهر بمايليق في حضرة تلك الشخصية، وثمة تفاصيل كثيرة تتعلق بانتمائه العروبي ودوره في اللجنة الإعلامية أثناء حرب أكتوبر 1973 وحديثه عن فئات حزبيّة غابت عن المشهد ، وكانت لها آراؤها ، والعلاقات مع مصر وحرب اليمن ما يشير إلى متابعة واعية والتزام مبدئي وتطور دؤوب وملاحظةٍ حصيفة للمراحل التي مر بها المجتمع العربي والتيارات الحزبيّة ، وقد ميز بين الرؤيا و الشعار ، وبدا ذلك واضحاً في تحليله الاقتصادي و الاجتماعي لانفصال سورية عن مصر ، ليس هذا فحسب ؛ فقد أوضح من قبل كيف كانت مقابلته للجنة التي تختار المبتعثين ، ومن خلالها تبيّن له كيف يتم سبر أغوار الشخصية واستخلاصه لمبدأ الصدق أساساً للنجاح، والإيمان

بالمبدأ من خلال شرحه لموقفه من التجديد ، وثباته وقدرته على الحِجاج حين سُئل عن بروكلمان وحديثه عن الكوليرا جواباً لسؤال افتراضي يصفه بأنه كان مصيريّاً في قبوله للابتعاث، طرحه الدكتور محمد علي حبشي واستخلاصه لأسلوب إحداث الصدمة للشخص الذي تقابله ، وتتبّع تفاصيل كثيرة في هذا اللقاء الذي كان بوْحاً صريحاً بتجربة حياة منذ بدايتها، وكذلك تفضيله للدراسة في بريطانيا على أمريكا لأسباب تتعلق باهتماماته العلميّة ، و خصوصاً فيما يتصل بالاستشراق و المستشرقين ، فكان يرى أن الاستشراق في أمريكا رخو(على حدّ تعبيره) وأن في بريطانيا مكتبات حافلة بوثائق المستشرقين .

ثم حديثه عن بريطانيا والحياة فيها وتجربته التي عرض فيها لظواهر اجتماعيّة وسياسية ومعالم مشهورة (حوارات الهايد بارك) ، ثمة تفاصيل كثيرة عن ظروف ابتعاثه وطموحاته العلمية ومشروعه الثقافي وعزوفه عن المناصب و ما إلى ذلك، وكل هذه الأمور كان لها آثار في تشكيل شخصيته العلمية وبنائه الثقافي ومراحل إنجازه على المستوى الشخصي و العام.

وتتبدى ملامح التزامه الوطني والعروبي فيما ذكره عن حرب أكتوبر وعضويته في اللجنة الإعلامية ونشاطه إبان حرب أكتوبر في إطار المجموعة العربية التي تضم أطباء سعوديين ، وأشار إلى نشاطات الجاليات العربية والإسلامية التي تشكلت منها لجان إعلامية وجمعية للتبرع بالدم وتحدث عن نشاطه في المجال الإعلامي وأشار إلى موقف طائفة من الجاليات العربية تتشكل من الحزبيّين السلبيّين ، قاطعوا الأنشطة المساندة لجبهة القتال ، وأشار إلى اتهام الأجانب للعرب في دول النفط وفي مقدمتهم المملكة العربية السعودية بالابتزاز ، وكل ذلك كان دليلاً على انخراطه الكامل في الهمّ العربي والقضية الفلسطينية والتزامه بها منسجماً مع الموقف المشرّف للملكة إبان وقبل وبعد حرب أكتوبر .

أما لقاؤه مع جمال الملا في بودكاست (قصص) فقدتناول تفاصيل أخرى وأكّد وقائع سبق أن أشار إليها في أكثر من لقاء تتّصل بمسيرته العلمية و الثقافية ؛ ولكنه ركز في هذا اللقاء حين سئل عن تعريفه للمثقف وصفته بأنه ناقد ثقافي بعد تعريفه للمثقف بأنه الذي لديه الحد الأدنى من التفكير النقدي ، إشارة إلى جمع 160 تعريف للمثقف ، وتحدّث عن الألقاب العلمية والدرجات الأكاديمية

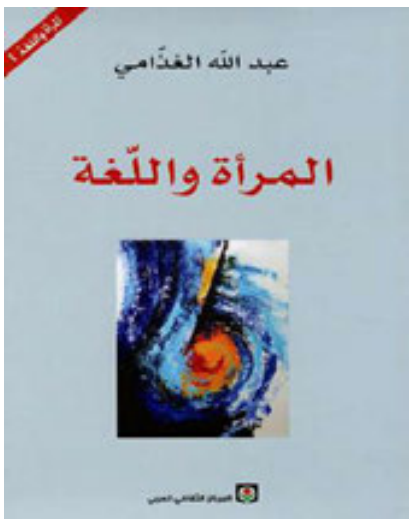

فوصفها بأنها مهنيّة وتستعمل داخل أسوار الجامعة ، ضاربا الأمثلة بكبار الأدباء بطه حسين و العقاد ، وناقش قضايا كثيرة تتعلّق بمسيرته والأسس التي ارتكز عليها في التأسيس لمشروعه النقدي و الثقافي وانسياقه مع حركة الشعر الحر على الرغم من ثقافته التراثية ، ومع شعر محمود درويش وشعر المقاومة ، ما دفعه إلى اختيار نازك الملائكة موضوعاً لأطروحة الدكتوراه واضطراره إلى التنازل عنها بناء على طلب مشرفه الجديد بعد سنتين من انهماكه في دراستها، ولذلك كان أول بحث له بعد تخرجه عن نازك الملائكة ، والذي يستوقفنا في هذا المجال أمران : الأول تعلّقه بالتجديد وانعتاقه من ربقة التقليد ، والثاني حصافته في تأمل الموقف وسياقاته ، فمشرفه شاب لايكبره إلا بعقد من الزمان وبقية المشرفين من الكبار في السن ؛ فهو أقرب إلى الانسجام معه وتفهّمه ، حيث خلص إلى قرار حكيم بالاستجابة لرغبته وتغيير موضوع الرسالة على الرغم من خسارته لوقت ثمين من سنيّ بعثته ، ولم يُضع ذلك هدراً؛ بل استغل ما حصّله أثناء دراسته لنازك في بحوث علمية أخرى بعد تخرجه ، وعرض في هذا اللقاء لأمور أخرى تتعلق بذوقه الغنائي وميله لأم كلثوم وفيروز ، وأما ما يتعلق بما عاناه في سبيل مشروعه النقدي عند صدور كتابه الخطيئة و التكفير ففيما جاء عنه في كتابه (حكاية الحداثة) ما يغني ، ولكنه عرض لتفاصيل إضافية تتعلق بمعاناته بعد صدور كتاب الدكتور عوض القرني (الحداثة في ميزان الإسلام) وقبله شريط الكاسيت الذي أعده سعيد الغامدي مُستَبقاً أستاذه الذي كلفه بجمع المادة المتصلة بهذا الموضوع مشيرا إلى أن القرني لم يقرأ الكتاب معتمداً على أقوال المناهضين للحداثة ، وتحدّث عن موقف الكاتب الراحل أحمد الشيباني مشيداً بمعرفته الفلسفية ومتحدّثاً عن طبعه وطبيعته في الحوار ، ولافتاً إلى ما كان يساوره من مخاوف ، وكذلك ما واجهه من ارتياب حول خطورة ما يمكن أن يتعرض له بسبب موقع الشيباني ومكانته ؛ ولكنه وجد تفهّماً واسعاً من لدن المسؤولين وأولي الأمر مشيداً بتفهّمهم لموقفه وثقتهم به ، وشرح موقفه الوطني ورؤيته لدورهم في توفير الأمن والأمان لمستقبل البلاد و العباد واحترامه وامتنانه لهذا الدور المسؤول .

ومن حق الغذامي عليّ - و أنا أتصدى للكتابة عن مشروعه النقدي

الـذي بـدأ بـه عـن وعـي بمراحله ومآلاته - أن أتتبّع ولو بإيجازشـديد مراحلـه التي بـدأ بها منـذ أن كان طالبـاً فـي المعهـد العلمـي ؛ إذ شـرع آنـذاك كما يتضـح مـن القصاصـة التـي احتفـظ بهـا بتكويـن مذخـوره المعرفـي عبـر القـراءة المكثّفـة إذ يصـف رغبتـه الجامحـة فـي القـراءة بأنه (سوسـة كتب) وقد سـبق أن أشرت إلى المستوى الرفيع للكتب المختارة في تلك الحقبة المبكّرة ، ومضى في هـذا النهج دون انقطـاع ، ومعروف أن التراكم الكمّي يحدث تحوّلا كيفيّاً بلا أدنى شـك، وقدعزّز هذه القراءة بسـعيه إلـى التخصـص العلمـي و الارتقـاء فـي مدارجـه أكاديميـاً تخصصيّـاً متسـلّحاً بثقافـةً رصينة وتتبّعـاً دؤوبـاً لكل جديـد ، فإذا ما اكتملـت أدواتـه انتقل إلـى مرحلة تالية في سـياقٍ متّصل؛ فبدأ البحث الرصيـن ليرسـي قواعـد منهجيّـة تسـتنقذ النقـد من سـيولة التناول عبر المناهـج السـياقية المعروفة ، والانتقـال به إلى القـراءة المنهجيّة عبـر مدّ الجسـور بين ما هـو تراثي وماهو حديـث متوفّـراً على تقديم المناهج النسـقية الحديثـة للقارىء العربية، منطلقـاً من قاعدة حداثيّة بالمفهوم الثقافي و الحضاري بعيداً عن الأدلجة و التمذهب ؛ فكان كتابه (الخطيئة و التفكيـر) الذي جاء على غلافه ما يفيد جمعه للمناهج النصّيّة الحديثـة "الخطيئـة والتكفيـر: من البنيويـة إلـى التشـريحية"في سـياق تحديـث الرؤيـة النقديـة متحـرّزا مـن الاتهـام بالتغريـب فعمـد إلـى ربطهـا بجـذور عربيّة تراثيـة علـى نحـو أو آخـر فأحـدث بذلـك صدمةً اسـتفزّت المحافظين و المجدّديـن على حدٍّ سـواء مُمهّداً لذلك بمحاضرته الشـهيرة عن علم الأدب فـي الطائف التي أشـارت إلى النهج العلمي في قراءة النص .

وقـد انتقـل بعـد ذلـك ممهدا لمشـروعه فـي النقـد الثقافي من خـلال ثلاثـة كتـب تتصـل بالأنوثة ،إيذانـا بمغـادرة مربـع جماليـات النـص بوصفهـا جوهـر النقـد الأدبـي إلـى البعـد الثقافـي بادئـا بمسـألة احتـكار الرجـل للغـة فـي كتابـه (المـرأة و اللغة) الذي صدر عام 1996م؛ منتقداً سلطة الرجـل وهيمنته علـى اللغة مُنتصراً لحق المرأة في اجتراح لغتها الخاصة ، وهذه مسألة وثيقة الصلة بالثّقافة ونقـض المركزيـة الاجتماعيّـة الفحوليّـة، تـلاه كتـاب (تأنيـث القصيدة و القـارىء المختلف) الذي صـدر عام 1999م رصـد فيه بعض ظواهـر التحـدي الأنثـوي لتهميش دورها عبر بعـض النماذج الإبداعية النسـائية ، ومضي في الاتجاه ذاته،

وفـي المرحلة الثالثة شـهدنا ولادة النقـد الثقافي والدعـوة له بعد أن صرّح في أكثر من حوار له مع وسائل الإعـلام أن النقـد الأدبـي اسـتنفد أغراضـه، ودخل في مرحلـة يمكن تسـميتها – كما يتضـح من حديثه عنها تسـاوقاً مـع التعبير الشـعبي ب(اللّات و العجن) تعبيراً عن فقدان الجدوى، وهـي تؤذن بمرحلة النضج التـي مفادها أن النّـص له وجهان: الوجـه الجمالي الذي يشـي بنسـق ظاهـر ، وآخر يخفي مُضمرات تتصل بالمـوروث الثقافي الـذي قدم مثالاً توصيفيّـا له يتمثل في (الشـعرنة) وهـو ماقاده إلـى مصطلحـه الأثير (المؤلـف المـزدوج) ومن ثـم بقية المصطلحـات التي شـكّلت القاعدة النظرية للنقد الثقافي : المجاز الكلي والتورية الثقافية والجملة النسـقية والنسـق المضمر ، وفي هذا الكتاب شـنّ حملة على مأسـماه "الفحولة الشـعرية" وكان قـد مهـد له في كتـاب (المـرأة و اللغـة) وقد طالت هـذه الحملة ثلاثة من أبرز شـعراء العـرب : المتنبي ونـزار و أدونيس ، وقـد أوضح أن وصفهم بالنسـقيّة لا ينـال مـن مكانتهم إذ يقـول (أنا نسـقي) وهو يرى أن الشعر العربي عمـل علـى صناعـة "الطاغيـة" و"الديكتاتـور" فاسـتقرّ في العقل العربـي توثيـن الـذات وإصابتهـا بعقدة نرجسـية وفـق التعبير الذي يلائـم ذلـك. وبعـد أن اسـتقرّت نظريتـه فـي النقـد الثقافـي التزم خطّاً فكريّاً موزياً لمشـروعه النقدي ؛ وكان ذلـك أمـرً طبيعيّا ، تمثل في قائمة ليسـت بالقصيـرة من كتبه : الثقافة التلفزيونية (سـقوط النخبة و بروز الشعبي) و(الفقيه الفضائي) و(والقبيلـة و القبائلية أو هويات ما بعد الحداثـة) و(ثقافة تويتر :حرية التعبيـر وحرية الشـتم) ، وهكذا بدا واضحا انتقاله من الرصيد المعرفي إلـى المنهجية، ومـن المنهجية إلى النظريـة، فالمشـروع المكتمـل ،فالرؤيـة الفكرية الشـموليّة . ومن الواضـح أن ما أشـرت إليه كله ليس إلا مجرد مؤشـرات سـريعة لمشروع الغذامـي الثقافـي الـذي آمـل أن أستوفيه في كتاب مستقل.

بهـذا المنجـز الثري اسـتحق شـرف الحصـول علـى جائـزة الكويت التي توّجت مسـيرته العلمية، وندعو الله أن يمكّنـه من إضافـة المزيد إليها وهـو فـي ذروة تمتعـه بالصحـة و العافية .

حديث الكتب

في كتاب « صور من فنون العمارة » للزبير مهداد ..

فنون البناء في الدرعية صنعت هوية عمرانية متكاملة .

نبيل العباسي*

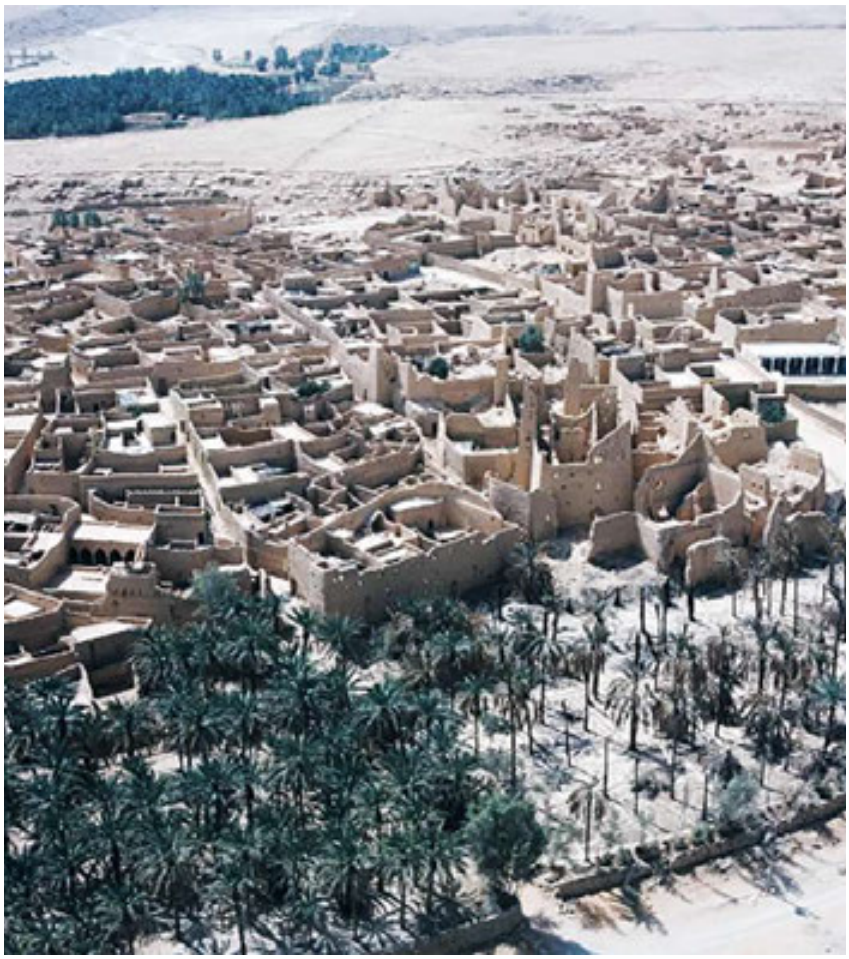

صدر عن معهد الشارقة للتراث كتاب «صور من فنون العمارة (شمال إفريقيا والشرق الأوسط)» للدكتور الزبير مهداد، ليشكّل إضافة نوعية إلى المكتبة العربية في مجال توثيق التراث المعماري واستحضار قيمته الحضارية والإنسانية. فالكتاب لا يكتفي بعرض نماذج من العمارة التقليدية في منطقتين واسعتين هما شبه الجزيرة العربية وشمال إفريقيا، بل يقدّم رؤية فكرية وثقافية تؤكد أن العمارة ليست مجرد مبانٍ أو أشكال هندسية جامدة، وإنما ذاكرة حيّة تختزن تاريخ الشعوب وقيمها وأنماط عيشها وعلاقتها بالبيئة والمكان.

يمضي المؤلف في هذا العمل عبر مسار غني بالمقالات واللقطات التوثيقية التي تجمع بين الوصف التاريخي والتحليل المعماري والتأمل الثقافي، فيقدّم للقارئ رحلة ممتعة وعميقة داخل العوالم العمرانية للمنطقة، حيث تتجاور القصور الطينية والحصون والأسوار والمدارس العتيقة والأحياء التاريخية، لتروي جميعها قصة الإنسان في بحثه الدائم عن الأمان والجمال والانسجام مع الطبيعة.

يفتتح الدكتور الزبير مهداد كتابه برؤية فلسفية تؤكد أن العمارة تمثل واحدة من أهم الوثائق الحضارية القادرة على إعادة بناء تصورنا عن الماضي. فالمباني القديمة ليست مجرد آثار صامتة، بل هي سجل اقتصادي واجتماعي وثقافي وسياسي يكشف طبيعة المجتمعات التي شيدتها، ومستوى تطورها، وقيمها الجمالية والروحية.

ويبرز المؤلف الدور المحوري الذي لعبته المواد المحلية في العمارة التقليدية، وفي مقدمتها الطين، إلى جانب الحجر والآجر والخشب وجذوع النخل. وقد استطاع الإنسان عبر القرون أن يطوّع هذه المواد البسيطة ليشيّد مساكن ومدناً تتلاءم مع الظروف المناخية القاسية، من حرارة الصحراء إلى ندرة المياه والرياح القوية. ومن هنا تبدو العمارة التقليدية نموذجاً مبكراً لما يعرف اليوم بالاستدامة البيئية، إذ قامت على الاستفادة الذكية من الموارد المحلية وعلى الانسجام مع المحيط الطبيعي.

بنية الكتاب ومحاوره

يتألف الكتاب من 280 صفحة، تتوزع مباحثه على قسمين اثنين:

خصص قسمه الأول لفنون العمارة في شبه الجزيرة العربية، حيث يتوقف عند عدد من النماذج المعمارية التي تعكس خصوصية البيئة الخليجية وغناها الحضاري. منها الدرعية وعمارتها الطينية، درسها المؤلف باعتبارها أحد أهم الشواهد على العمارة النجدية التقليدية التي ارتبطت بتاريخ الدولة السعودية الأولى. فالطين والجص والأثل لم تكن مجرد مواد للبناء، بل عناصر صنعت هوية عمرانية متكاملة تتسم بالبساطة والصلابة والقدرة على مقاومة المناخ الصحراوي.

كما يتناول الكتاب العمارة الحربية في السعودية والإمارات، متوقفاً عند الأسوار والحصون والقلاع والأبراج التي شكّلت عبر التاريخ وسيلة لحماية السكان والدفاع عن الأرض. ويعرض المؤلف نماذج متعددة مثل أسوار

الدرعية وأبراجها، وحصون عسير، وقلعة الفهيدي في دبي، مبيناً ما تحمله هذه المنشآت من دلالات سياسية واجتماعية، إلى جانب قيمتها الجمالية والمعمارية.

وفي السياق ذاته، يسلط الضوء على العمارة الكويتية المرتبطة بالبحر، وعلى العمارة الطينية الإماراتية بما تتضمنه من عناصر زخرفية وتفاصيل معمارية تعكس الذوق المحلي والاحتياجات البيئية. كما يفرد مساحة مهمة للحديث عن «الحوش» في البيت الخليجي القديم، بوصفه فضاءً اجتماعياً ومناخياً يؤدي وظائف متعددة، من التهوية الطبيعية إلى تعزيز الروابط الأسرية وحماية الخصوصية.

ويختتم هذا القسم بفصول ذات طابع ثقافي وفني، من بينها فصل عن حصن الشارقة كما استحضره الشيخ الدكتور سلطان القاسمي في كتاب «سرد الذات»، حيث تتحول العمارة إلى عنصر من عناصر الذاكرة الشخصية والوطنية. كما يتناول حضور العمارة الإماراتية في أعمال الفنان التشكيلي عبدالقادر الريس، مبيناً كيف تتحول الأبواب والنوافذ والأحياء القديمة إلى رموز بصرية تعبّر عن الحنين والهوية والانتماء.

في القسم الثاني، ينتقل الكتاب إلى فضاءات شمال إفريقيا، حيث تتجلى العمارة التقليدية بوصفها مرآة لتنوع البيئات والثقافات، وفي الوقت نفسه دليلاً على عمق التواصل الحضاري بين المنطقتين.

ويبدأ المؤلف بقصور ميزاب الجزائرية التي تمثل نموذجاً فريداً للعمارة الإباضية، حيث تتداخل الوظائف الدفاعية والدينية والاجتماعية في نسيج عمراني متماسك. ثم يأخذ القارئ إلى الواحات المغربية والقصور الطينية المحصنة التي تعكس قدرة الإنسان على التكيف مع الطبيعة الصحراوية القاسية.

كما يتناول المخازن الجماعية المحصنة المنتشرة في ليبيا وتونس والجزائر والمغرب والسعودية، مبرزاً أوجه التشابه بينها رغم اختلاف التسميات المحلية، وهو ما يعكس وحدة الحاجات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات التقليدية.

ويتوقف الكتاب كذلك عند البناء بالحجارة الجافة في المغرب وموريتانيا، وعند الوظائف المتعددة للقناطر، قبل أن يخصص صفحات مميزة للمدارس الأثرية في مدينة فاس المغربية، حيث تتجلى روائع الزخرفة الإسلامية من زليج وجبس وخط عربي ونقوش نباتية وهندسية، بما يعكس تداخلاً فريداً بين الفن والروحانية.

أما خاتمة هذا القسم فتأخذ القارئ إلى مدينة الدار البيضاء، مقدمة رؤية

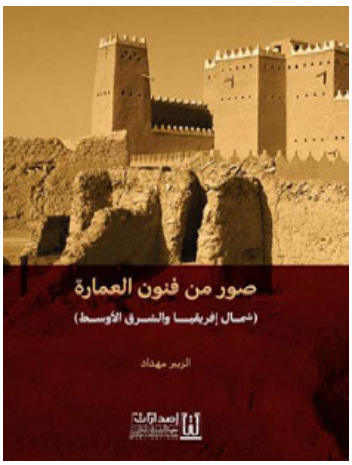

بانورامية لتحولاتها المعمارية خلال قرن كامل، وكيف انتقلت المدينة من فضاء تقليدي إلى مدينة حديثة تحتفظ رغم ذلك ببعض ملامح هويتها الأصلية.

كتاب يجمع بين التوثيق والتحليل

يعتمد الدكتور الزبير مهداد في هذا الكتاب منهجاً وصفياً تحليلياً مدعوماً بالمقارنة والتوثيق التاريخي، مستفيداً من شهادات الرحالة والمؤرخين والمراجع المتخصصة. ولا يقتصر اهتمامه على وصف الأشكال المعمارية أو تعداد عناصرها الفنية، بل يتجاوز ذلك إلى استكشاف أبعادها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيئية.

ومن أبرز ما يميز الكتاب قدرته على الكشف عن أوجه التشابه بين العمارة الخليجية وعمارة شمال إفريقيا، سواء من حيث مواد البناء كالطين والحجارة وجذوع النخل، أو من حيث التصاميم المعمارية مثل نظام الحوش الداخلي، والأزقة الملتوية، وأنظمة التهوية الطبيعية. ويؤكد المؤلف من خلال هذه المقارنات أن العلاقات بين المنطقتين لم تكن مجرد صلات تجارية عابرة، بل تواصل حضاري عميق ساهم في انتقال الأفكار والأنماط العمرانية عبر القرون.

كتاب يستحق القراءة والاحتفاء

يخاطب الكتاب طيفاً واسعاً من القراء، من المهندسين والمعماريين والباحثين في التراث والتاريخ، إلى القارئ العادي الذي يبحث عن فهم أعمق لهوية المكان وجمالياته الأصيلة. يطرح المؤلف قضية الحفاظ على التراث المعماري في زمن يشهد تحولات عمرانية متسارعة. ويعبّر

بوضوح عن قلقه من هيمنة أنماط البناء الحديثة القائمة على الإسمنت والزجاج والأبراج المرتفعة، والتي كثيراً ما تتجاهل خصوصية البيئة المحلية والهوية الثقافية. ويدعو

إلى إعادة تثمين العمارة الطينية والحجرية التقليدية بوصفها نماذج ناجحة للاستدامة والانسجام البيئي، يمكن أن تلهم المعماريين والمخططين المعاصرين في البحث عن حلول تجمع بين الأصالة والحداثة.

ويُحسب للكتاب أيضاً توظيفه للنصوص الأدبية والفنية بوصفها شاهداً على حضور العمارة في وجدان سكان المنطقة، كما يظهر في استحضار أعمال الفنان عبدالقادر الريس ومذكرات الشيخ الدكتور سلطان القاسمي، حيث تتحول العمارة إلى ذاكرة شخصية وجماعية تحفظ تفاصيل الحياة اليومية وروح المكان.

والكتاب غني بالصور التوضيحية، إلى جانب قوة اللغة ودقة الوصف تجعل القارئ قادراً على تخيّل تفاصيل القصور والحصون والأزقة والمدارس العتيقة بكل وضوح. وهذا ما يمنح الكتاب قيمة أدبية إضافية، حيث تتحول الكلمات إلى صور حيّة تنبض بروح التاريخ.

*الرباط

مقال

ماجد عبدالله السريحي
@majedstopuqu

إعلام الحج بين الواقع والمستقبل ..

من التغطية التقليدية إلى صناعة التجربة العالمية .

يشهد الإعلام المرتبط بموسم الحج تحولًا نوعيًا يعكس تطورًا كبيرًا في منظومة الاتصال المؤسسي بالمملكة العربية السعودية، حيث لم يعد مجرد تغطية إعلامية لحدث ديني عالمي، بل أصبح جزءًا من إدارة الحدث وصناعة صورته الذهنية على مستوى العالم. ويأتي ذلك في سياق موسم يستقبل سنويًا نحو 1.6 إلى 1.8 مليون حاج من أكثر من 170 دولة، وبمنظومة تشغيلية ضخمة تتجاوز 400 ألف كادر خدمي وأمني وصحي وإعلامي.

هذا الحجم الهائل من التنوع والتعقيد جعل من إعلام الحج نموذجًا لما يُعرف بـ إعلام الأحداث الكبرى، حيث تتداخل فيه الوظيفة الإعلامية مع إدارة المعلومة والصورة الذهنية في وقت واحد، ضمن بيئة عالية الكثافة وسريعة التغير.

في الواقع الحالي، تطور إعلام الحج ليصبح نظامًا مؤسسيًا متكاملًا يعتمد على غرف أخبار رقمية، وبث مباشر متعدد اللغات، ومنصات محتوى لحظية تعمل على مدار الساعة. كما انتقل من التغطية التقليدية إلى الإعلام الرقمي التفاعلي، القائم على الفيديو القصير والبث المباشر، بما يتماشى مع سلوك الجمهور العالمي الذي يفضل المحتوى المرئي السريع في متابعة الأحداث الكبرى.

كما شهد الخطاب الإعلامي تحولًا مهمًا من نقل الحدث إلى سرد التجربة الإنسانية للحاج، مع التركيز على البعد الروحي والخدمي والإنساني، بما يعزز مفهوم الإعلام المتمحور حول الإنسان، وليس الحدث فقط.

وفي المقابل، استطاعت المملكة العربية السعودية تحقيق إنجازات إعلامية بارزة في إدارة إعلام الحج، تمثلت في توحيد الخطاب الإعلامي الرسمي، وتطوير منصات بث لحظي عالية الجودة، وتوسيع المحتوى متعدد اللغات، وتوظيف التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات، مما أسهم في تعزيز دقة الرسائل وسرعة انتشارها عالميًا، وبناء صورة ذهنية إيجابية عن إدارة الحج.

ورغم هذا التطور، يواجه إعلام الحج تحديات متصاعدة، أبرزها تضخم المعلومات، وسرعة انتشار الشائعات، وتعدد اللغات والثقافات، وضغط الزمن في التغطية الميدانية، إلى جانب صعوبة التحكم في التدفق الإعلامي العالمي خلال فترة زمنية قصيرة.

أما على مستوى المستقبل، فيتجه إعلام الحج نحو مرحلة جديدة تعتمد على الذكاء الاصطناعي في إنتاج وتحليل المحتوى، وتوظيف الإعلام الغامر مثل الواقع الافتراضي والمعزز، بما يتيح تجربة الحج افتراضيًا من أي مكان في العالم. كما يتجه نحو الإعلام التنبؤي والوقائي الذي يعتمد على البيانات الضخمة في إدارة الرسائل قبل وأثناء الحدث.

وفي المحصلة، يتشكل نموذج إعلامي جديد للحج يقوم على أربعة محاور رئيسية: البيانات، الذكاء الاصطناعي، التجربة الإنسانية، والاستجابة اللحظية. وهو نموذج يحول الإعلام من مجرد ناقل للحدث إلى صانع تجربة عالمية متكاملة.

وبذلك، لم يعد إعلام الحج مجرد تغطية موسمية، بل أصبح منظومة إعلامية عالمية متقدمة تسهم في إدارة الصورة الذهنية، وصناعة المعرفة، ونقل تجربة الحج للعالم بوصفها تجربة إنسانية وحضارية متكاملة

*باحث في الإعلام الرقمي والإتصال المؤسسي

عين

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

أنقذوا التراث..

من صرير الجرافات.

يحتضن العالم خزانة واسعة من المباني الأثرية، متوزعة في جميع أنحاء المعمورة. فهناك القصور والقلاع التاريخية، وهناك المساجد والكنائس، والمعابد. كما أن هناك الكليات والجامعات التي لا تزال مبانيها شاخصة تشهد على تاريخ الشعوب.

اهتمت " منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة - يونسكو" بالمحافظة على هذه الرُقُم التاريخية، التي أصبحت هُويات ت وطنية، وعلمية للشعوب التي بنتها منذ قرون عديدة، وبقيت صامدة أمام عوامل التعرية المناخية الهائجة، والاجتهادات البشرية الغاشمة. وسجلتها كتراث إنساني عالمي. وخاصة المباني العلمية. ومن هذه القلاع الثقافية والتاريخية: جامعة القرويين في المغرب، التي بُنيَت سنة 859 م. وجامعة الأزهر في مصر، التي بنيت سنة 970م. وجامعة بولونيا الإيطالية التي بنيت عام 1088م، وجامعة أكسفورد في بريطانيا، التي بنيت عام 1096م. وجامعة سلامَنْكا في اسبانيا التي بنيت عام 1218م.

اعتمدت اليونسكو عددًا من الضوابط والمعايير للحفاظ على المواقع التراثية: من أبرزها ألا يؤدي أي تصرف إلى تشويه القيمة التاريخية، أو الثقافية، أو الطبيعية للموقع، أو الإضرار بالمنظر البصري، أو الهوية المعمارية، أو السياق التاريخي للمكان. وتستند ضوابط اليونسكو في تنظيم التصرّف بالتراث العالمي إلى اتفاقية حماية التراث الثقافي والطبيعي العالمي لعام 1972، وإلى ما يُعرف بـ "الإرشادات التشغيلية لتنفيذ اتفاقية التراث العالمي" وهذه الضوابط لا تمنع التطوير أو الاستخدام مطلقًا، لكنها تفرض أن يكون أي تصرف متوافقًا مع القيمة العالمية الاستثنائية للموقع التراثي.

بكيت - تراثيًا - مرتين: المرة الأولى عند مشاهدة الجرافات وهي تهدم المبنى القديم لـ "المكتبة العلمية العامة" في مدينة بريدة التابعة لوزارة التعليم، الواقع شرق الجامع الكبير، وكان أقدم مبنى شُيد بالإسمنت والخرسانة المسلحة في منطقة القصيم. لقد تردد على ذلك المبنى العريق الذي كان تحفة عمرانية فقهاء كبار، وعلماء بارزون. منهم سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد، ومعالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي. والمرة الثانية عندما كنت أسير – قبل عدة أيام - في طريق الملك عبد العزيز في مدينة الرياض، فرأيت مشهدًا يا ليتني لم أره. رأيت الجرافات تمزق مبنى وزارة المعارف – سابقًا – وتحطم أركانه، ذلك الجسد العريق الذي احتضن البدايات المبكرة للتعليم النظامي في المملكة. مبنىً تعطر برائحة الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله – حين كان وزيرًا للمعارف – وانطلقت منه أفواج المبتعثين، الذين أسهموا ببناء السعودية الحديثة. كما وُلِدَتْ فيه وترعرعت المشاريع المبكرة للتعليم العام، وتعليم المكفوفين، والصم والبكم، وذوي الاحتياجات الخاصة. وكنت أحلم أن يتحول المبنى إلى متحفٍ للتعليم في المملكة... ولكن هيهات، فقد آثرت وزارة التعليم البُعد المالي، على المكسب الثقافي. لقد تهشمت في خيالي قناديل الأمل، عندما رأيت الجرافات تهشم المبنى العريق.

هناك سؤال لم أسمع إجابة شافية عنه: هل نحن صادقون – حقًا – عندما نقول إننا نحب تراثنا؟ أم أنها مجرد مقولة نرددها ببغاوية، من غير أن ندرك مضامينها العميقة؟ فلا يزال بعضنا مسكونين بالتحسس من الماضي، مقابل ادعاء الحداثة، ولو كان على حساب تراثنا العريق. الذي لم يكن ماضيًا فحسب، بل كان جزءًا مبكرًا من مستقبلنا. فهل يا ترى أصبح الاستثمار العقاري أغلى من تراثنا الحضاري؟ ولأن المباني التراثية تعتبر أصولًا اقتصاديةً، لا عبئًا عمراني. وحيث أن المملكة عضو في "اتفاقية حماية التراث الثقافي والطبيعي العالمي" فإنني أتمنى من قيادتنا الرشيدة، وهي الحارس الأمين لتراثنا العريق، التفضل بالتوجيه بحصر المباني الحكومية التراثية، وتسجيلها في سجل التراث العالمي، قبل أن تفتك بها الجرافات التكنوقراطية. ويا ليت وزارة التعليم تعيد الرؤية تجاه المباني المدرسية العريقة، فليس لدينا مخزونٌ كافٍ من الدموع لنبكيها.

حديث الكتب

« تجربتي في الحج » سردية روحية لحاج أسترالي ..

رحلة غير مألوفة من الريف الأسترالي إلى عرفات .

زياد الدغّاري

يقدّم الكاتب الأسترالي نيكولاس هيوز في كتابه هذا « تجربتي في الحج» رحلة أسترالي أبيض من أصول أنجلوسكسونية إلى مكة والمدينة« مذكّرات حج غير مألوفة للقارئ العربي؛ فالحاج هنا ليس مسلماً عربيّاً أو آسيويّاً كما اعتدنا في أدب الحج والمناسك، بل «أسترالي أبيض أنجلوسكسوني» نشأ في بيئة ريفية مسيحية، ثم قادته مسارات العمل والحياة في العالم العربي وجنوب شرق آسيا إلى الإسلام، وإلى شوقٍ عميق لأداء الفريضة الخامسة.

يقع الكتاب في نحو 102 صفحة، صدر بالإنجليزية عن دار نشر سنغافورية في فبراير 2013م، ويتوزع على ثلاثة أقسام رئيسة: خلفية تاريخية وفقهية عن الحج، ثم يوميات مفصّلة لرحلته إلى مكة والمدينة مع زوجته الإندونيسية «فاطمة» وابنتهما «نيسيا» عام 1992، وأخيراً تأملات في الدلالات الروحية لكل شعيرة من شعائر الحج.

مؤلف الكتاب بثياب الإحرام

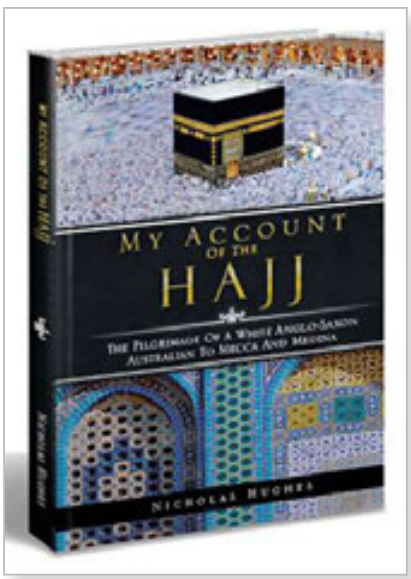

في القسم الأول يشرح هيوز نشأة الحج وأصوله منذ إبراهيم عليه السلام وبناء الكعبة، مروراً بعصر الجاهلية، ثم إعادة النبي صل الله عليه وسلم توحيد المناسك لله وحده بعد فتح مكة. يعرض هذه الخلفية بلغة مبسطة تستهدف بالدرجة الأولى القارئ الغربي الذي قد لا يعرف الكثير عن الإسلام، فيتوقف عند مفاهيم مثل الإحرام والمساواة بين الحجاج، والفروق بين العمرة والحج، والتقويم الهجري، وغيرها من المعلومات الأساسية.

قيمة هذا القسم للقارئ العربي ليست في ما يضيفه من معلومات، فهذه معروفة في المراجع العربية، بقدر ما تكمن في طريقة تقديمها لعقل غربي: المؤلف يسعى إلى نزع الغرابة عن الإسلام وشعائره، فيستخدم مقارنات من تجربته المسيحية السابقة، ويستحضر أقوال رحّالة غربيين قدامى مثل ريتشارد برتون، لكنه ينتقد اقتصارهم على الوصف التاريخي والسردي للحج، ويؤكد أن كتابه يحاول التركيز على البعد الروحي الداخلي للتجربة.

أما القسم الثاني، وهو الأوسع والأكثر حيوية، فيأتي في صيغة يوميات تبدأ من لحظة وصوله إلى جدة، ثم الاستعدادات للإحرام والعمرة، فالدخول المهيب إلى المسجد الحرام والطواف حول الكعبة، والسعي بين الصفا والمروة، والانتقال إلى منى وعرفات ومزدلفة، ثم أيام التشريق ورمي الجمرات، وطواف الوداع، وأخيراً زيارة المدينة المنورة والصلاة في الروضة الشريفة وزيارة المعالم التاريخية فيها.

هذا السرد اليومي يمنح القارئ إحساسًا بالمشاركة؛ إذ ينقل المؤلف مشاهد الزحام الهائل، وتنوّع الجنسيات واللغات، والتنظيم والنقل والإقامة، كما يدوّن لحظات تعب مفاجئ، أو توتر ناتج عن مشاكل في استعداداته، ثم ما يعقبها من سكينة روحية وطمأنينة. يصف مثلاً وقوفه في عرفات بأنه لحظة يشعر فيها بأن «الحج يمنح إحساساً عميقاً بالسكينة ويعزز التواضع والقرب من الله»؛ وهي خلاصة روحية تتكرر بصيغ

مختلفة على امتداد صفحات الكتاب.

اللافت في هذه اليوميات أنها لا تميل إلى الوعظ أو الخطاب الدعوي المباشر؛ فهيوز يصرّح في أكثر من موضع أنه لا يسعى إلى «التبشير بفضائل الإسلام» بقدر ما يريد أن يقدّم تجربة شخصية يمكن أن تقرّب الحج إلى ذهن القارئ الغربي وتفتح باب الفهم المتبادل بين الأديان والثقافات. لذلك نجده يشرح – بهدوء وحياد – مفاهيم مثل الذبح الحلال، وأسباب الفصل بين الرجال والنساء في بعض المواقف، وأهمية الطهارة، وأحكام الزكاة والأضحية، مستنداً إلى مصادر معاصرة وكلاسيكية يوردها في ببليوغرافيا مفصّلة في نهاية الكتاب.

القسم الثالث يقدّم نوعًا من «الدليل الروحي» للحج؛ إذ يعيد المؤلف ترتيب الشعائر واحدةً واحدة، من الإحرام حتى الوداع، مع تلخيص لمعانيها الباطنة كما فهمها هو من خلال التجربة والقراءة. هنا تظهر قدرة هيوز على الربط بين النصوص الرئيسية – القرآن والسنة – وبين خبرة الحاج المعاصر الذي يعيش في عالم سريع الإيقاع، ويبحث عن معنى يعيد ترتيب علاقته بنفسه وبالآخر وبالله. يقدّم مثلًا قراءة للحج باعتباره «رحلة عمر ثانية» أو «هجرة داخلية» أكثر من كونه رحلة جغرافية قصيرة.

أسلوب الكتاب بسيط ومباشر، يخلو من التعقيد الأكاديمي، وهو ما يجعله مناسباً لغير المتخصصين في الدراسات الإسلامية. ومع ذلك قد يشعر القارئ العربي الملمّ بالفقه والتاريخ أن المؤلف ربما عالج بعض القضايا الفقهية بسرعة أو بسطحية، وأنه يركّز على الانطباع الشخصي أكثر من الأراء الفقهية. لكن هذه «السطحية» هي من طبيعة الكتاب؛ فهو في الأصل يوميات حاج أجنبي يسجّل دهشته وانفعالاته، لا دراسة فقهية أو بحثاً تاريخيّاً.

من زاوية سعودية وعربية، تكتسب هذه المذكرات أهمية إضافية؛ فهي تقدّم صورة الحج كما يراه «الآخر» الغربي من الداخل لا من وراء شاشات الأخبار. من خلال عيون هذا الحاج الأسترالي نلمح عظمة التنظيم، وإدارة الملايين في رقعة جغرافية محدودة، إضافة إلى استعراض المؤلف لبعض المشكلات كما يراها في جوانب مختلفة مثل الازدحام أو السلوكيات الفردية لبعض الحجاج وكذلك الخدمات في ظل هذا الازدحام. هذه الملاحظات، وإن جاءت عابرة، تذكّر القارئ بأهمية النظر النقدي إلى التجربة لتحسينها باستمرار.

على الرغم من الكتاب يوثق يوميات وانطباعات شخصية، إلا إنه غني بالدلالات؛ فهو يجمع بين وظيفة التعريف بالإسلام وشعيرة الحج للقراء الغربيين، وبين تسجيل تجربة روحية إنسانية يمكن أن يتفاعل معها القارئ المسلم أيضاً، لأنه يجد فيها صدى لتجربته أو حلمه الشخصي بالحج، ولكن من زاوية جديدة تماماً. بالنسبة للقارئ العربي والسعودي خاصة، يقدّم الكتاب فرصة لقراءة الحج في مرآة أخرى، ولفهم كيف يمكن لهذه الفريضة أن تكون جسراً حقيقيّاً للتواصل بين الشرق والغرب حين تُروى بصدق وتجرد وإنصاف.

طلع نضيد

بدر الروقي
@B__adr0

تصريح الحج

لم ينقطع اهتمام ولاة - أمر هذه البلاد - ولا حرصهم على مكة والمدينة ، وبذل كافة الخدمات لقاصديها من الحجاج والعمَّار والزوَّار منذ عهد التأسيس إلى عهد الرؤية اليوم

(رؤية المملكة 2030) ؛ حيث يمثل برنامج

(خدمة ضيوف الرحمن) أحد برامج تحقيق الرؤية ؛ وذلك بإتاحة الفرصة لأكبر عدد ممكن من المسلمين لأداء فريضتي الحج والعمرة على أكمل وجه، والعمل على إثراء وتعميق تجربتهم، من خلال تهيئة الحرمين الشريفين، وتحقيق رسالة الإسلام العالمية، وتهيئة المواقع السياحية والثقافية، وإتاحة أفضل الخدمات قبل وأثناء وبعد زيارتهم لمكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر المقدسة، وعكس الصورة المشرِّفة والحضارية للمملكة في خدمة الحرمين الشريفين وضيوف الرحمن .

وما نظام تصاريح الحج الذي فرضته الدولة إلاّ دليل اهتمام وعناية ؛ يتيح للحجاج أمر إتمام فريضتهم ونسكهم في يسر ورفاهية ، وكذلك يسهم في تذليل ما قد يواجهونه من فوضى التزاحم والتدافع والعشوائية .

فالواجبُ علينا جميعًا أن نكون أكثر إلتزاماً ووعياً مع كل ما تضعهُ الدولة من أنظمة وقوانين من شأنها إنجاح الخطة العامة لموسم الحج ، ولعل من أهم تلك الأنظمة نظام (تصاريح الحج)

وكذلك أنت ياضيف بيت الله يامن قطعت الآف الأميال؛لغاية فضيلة ومقصد عظيم ...

عليك الإلتزام التام بالتعليمات التي وضعت لأجل خدمتك وراحتك ، والابتعاد عن كل ما من شأنه يكدر صفو فريضتك ، ويبطل عملك .

أخضر x أخضر

السعودية: الأمن أولاً.

عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ

@alshaikh2

ليست حماية الأمن في منطق الدول ترفاً سياسياً، و لا خياراً قابلاً للمساومة، و لا ملفاً مؤجلاً إلى حين اتضاح النوايا، الأمن، في جوهره، هو الشرط الأول لكل شيء بعده: التنمية، و الاقتصاد، و الاستثمار، و التعليم، و جودة الحياة، و حتى معنى الدولة ذاتها، و من هنا تأتي العبارة واضحةً و حاسمةً: السعودية لن تتوانى أبداً عن اتخاذ كل ما من شأنه حماية أمنها و صون استقرارها و سلامة مواطنيها و المقيمين على أراضيها.

لكن هذه العبارة لا ينبغي أن تُقرأ كجملة سياسية تقليدية، أو كتصريح عابر في سياق ظرفي، إنها تعبير عن فلسفة دولة تعرف أن السيادة لا تكتمل إلا حين تمتلك حق القرار، و حق التقدير، و حق المبادرة، فالدولة التي تنتظر الخطر حتى يصل إلى حدودها، أو تتردد في حماية مجتمعها، لا تمارس الحكمة بل تفرّط في أبسط واجباتها.

الأمن السعودي ليس شأناً أمنياً ضيقاً بالمعنى التقليدي، بل هو منظومة واسعة تمتد من الحدود إلى الفضاء الرقمي، و من حماية المنشآت الحيوية إلى سلامة الحياة اليومية، و من ردع التهديدات إلى تجفيف مصادرها قبل أن تتحول إلى واقع، لذلك فإن حماية الأمن لا تعني فقط التعامل مع الخطر بعد وقوعه، بل تعني القدرة على قراءته مبكراً، و تفكيك شبكاته، و منع تحوله إلى تهديد مباشر.

و هنا تظهر الزاوية التي يغفلها كثيرون: الدولة القوية لا تتحرك لأنها تخاف، بل لأنها لا تسمح للخطر بأن يفرض توقيته عليها، الفرق كبير بين دولة ترد بعد أن تُستفز، و دولة تبادر لأنها تدرك أن الأمن لا يحرسه التردد، السعودية، بحكم موقعها الجغرافي و ثقلها الديني و الاقتصادي و السياسي، لا تملك رفاهية الانتظار، فما يمس أمنها لا يظل محصوراً في نطاق محلي، بل ينعكس على إقليم كامل، و على مصالح دولية، و على استقرار ملايين البشر داخل حدودها و خارجها.

و من غير المنطقي أن تُطالَب دولة بهذا الوزن بأن تتعامل مع التهديدات بلغة الاعتذار أو الحرج، السيادة ليست خطاباً ناعماً فقط، و لا هي مجرد حضور في المناسبات الدولية، السيادة، حين تُختبر، هي قدرة الدولة على أن تقول: هنا حدود لا تُمس، و هنا مجتمع لا يُعرّض للخطر، و هنا استقرار لا يُترك للمغامرين، و هذه ليست قسوةً سياسيةً، بل مسؤولية أخلاقية قبل أن تكون قراراً أمنياً.

الأهم من ذلك أن حماية السعودية لأمنها لا تنفصل عن حماية الإنسان على أرضها، مواطناً كان أو مقيماً، و هذه نقطة بالغة الدلالة، فالدولة لا تنظر إلى الأمن بوصفه حمايةً للحدود فقط، بل حمايةً للحياة ذاتها، المقيم الذي يعمل و يعيش و يطمئن على أسرته داخل المملكة جزء من مسؤولية الدولة، كما أن المواطن هو مركز هذه المسؤولية و غايتها، لذلك فإن أي تهديد للأمن العام ليس استهدافاً لجهاز أو منشأة فحسب، بل استهداف لنمط حياة، و لثقة الناس في يومهم، و لاستقرار المجتمع في تفاصيله الصغيرة.

ثم إن الأمن في الحالة السعودية ليس نقيض التنمية، بل شرطها، لا يمكن لرؤية اقتصادية كبرى أن تنجح في بيئة رخوة، و لا يمكن لاستثمارات عالمية أن تتدفق إلى فضاء غير آمن، و لا يمكن لمشاريع التحول أن تمضي بثبات إذا تُركت الساحة مفتوحة للعبث و الفوضى، من هنا يصبح القرار الأمني جزءاً من القرار التنموي، و تصبح حماية الاستقرار حمايةً للمستقبل لا للماضي فقط.

و لذلك فإن الحزم السعودي لا يحتاج إلى صخب كي يكون مفهوماً، المملكة لا تلوّح بالقوة استعراضاً، و لا تستخدم لغة التهديد بوصفها بديلاً عن السياسة، لكنها في الوقت ذاته لا تساوم على أمنها، بين الهدوء و الحزم مساحة تعرفها الدول الواثقة، تقول ما يلزم، و تفعل ما يجب، و تترك النتائج تتحدث.

بعض الخطابات تحاول أن تصور الحزم الأمني كأنه تشدد، و هذا خلط مقصود أو ساذج، فالتشدد هو أن تتجاوز الدولة حدود الضرورة، أما الحزم فهو أن تمنع الفوضى من تجاوز حدود الدولة، التشدد يضيق بالحياة، أما الحزم فيحميها، و السعودية حين تتخذ ما يلزم لحماية أمنها لا تعلن خصومةً مع أحد، بل تعلن التزاماً تجاه شعبها، و تجاه المقيمين على أرضها، و تجاه استقرار المنطقة.

في نهاية الأمر، ليست الدولة مسؤولةً عن إرضاء كل التأويلات، لكنها مسؤولة عن حماية واقعها، و الواقع يقول إن الأمن لا ينتظر حسن الظن، و أن الاستقرار لا يصان بالأمنيات، و أن سلامة الناس لا تُترك لاجتهادات الخارج أو مزاج الخصوم، لذلك ستبقى السعودية، كما يجب أن تكون كل دولة ذات سيادة، حاسمةً حين يتعلق الأمر بأمنها، هادئةً حين يكون الهدوء أجدى، و صارمةً حين تصبح الصرامة واجباً.

فالأمن ليس موقفاً طارئاً، بل عهد بين الدولة و الناس، و السعودية تعرف جيداً أن الوفاء بهذا العهد يبدأ من قاعدة واحدة لا تقبل المساومة: حماية الوطن، و صون الاستقرار، و سلامة كل من يعيش على أرضه.

حديث الكتب

د.صالح هويدي يفتح ملف السرد..

مقاربات نقدية تكشف ثراء الحكايات العربية القديمة.

حجاج سلامة

يمتلك العرب تُراثاً سردياً بالغ الثراء والإدهاش، وهو لا يقل عما للعرب من تراث شعري، بل ويرى البعض أن كثيراً من نماذج التراث السردي العربي تتفوق في بُعدها التخييلي ودلالاتها الاجتماعية والسياسية وإمتاعها العقلي، على المنجز الشعري العربي.

وفي كتابه "فتنة السرد.. مقاربات نقدية في السرد الحكائي العربي"، يذهب الأكاديمي والباحث والناقد العراقي الدكتور صالح هويدي، إلى القول بأن "إغفال العرب لتراثهم السردي يعود لانشغالهم بالشعر أكثر من سواه في موروثهم الثقافي ونتاجهم الإبداعي.

وقد انقسم العرب إلى فريقين في نظرتهم للفنون الأدبية وأجناسها وأنواعها قديماً وحديثاً، حيث رأى فريق أن فنون القصة والرواية والمسرح والملحمة عند العرب موجودة قديمة عندهم، وربما سبقت ظهورها لدى الغرب خاصة؛ ورأى الفريق الثاني أن هذه الفنون في شكلها الفني الذي نعرفه، والمصطلح الأدبي الدال عليها، ليست موجودة عند العرب، وأن موقف الباحثين العرب الذين يزعمون وجودها منذ القدم، ليس سوى ضرب من ضروب الميكانيزم الدفاعي عن الذات التي لا تريد أن تبدو مفتقرة لتلك الفنون.

وهنا تأتي أهمية كتاب الدكتور صالح هويدي والذي أورد فيه الكثير من المقاربات في هذا الموضوع، حيث يبحث الكتاب - الصادر عن معهد الشارقة للتراث – في ضرب من ضروب السرد العربي القديم الذي أخذ أشكالاً عدة، وتسميات كثيرة دالة على مرويات سردية، تأخذ شكل الحكاية أو الحكاية المتلفعة في هيئة الخبر، مورداً أسباب ذلك في مقدمة الكتاب وتمهيده.

وقد حاول مؤلف الكتاب أن ينطلق من النصوص السردية الحكائية لمقاربتها مقاربة نصية، في شيء من الحنو والتدبر والإنصات لصوتها، مع الصبر في التأمل والاستنطاق.

ويشير المؤلف في كتابه إلى أن السرد الحكائي العربي تعرض لضروب من الإهمال والتهميش، وربما الازدراء – وفقا لقوله - ولا سيما أنه ارتبط بطبقات الشعب الدنيا التي كان يطلق عليها تسميات عدة مثل: العامة، والدهماء، وكان أغلب أبطاله من الصعاليك الممسوسين والساخرين الذين وصفوا بالحمقى والمغفلين.

لكن الدكتور صالح هويدي، يرى في كتابه "فتنة السرد.. مقاربات نقدية في السرد الحكائي العربي"، أن هذه النظرة تغيرت عند العرب، حين ازدهرت دراسات هذه الألوان الأدبية الشعبية والفلكلورية في الغرب، إثر ظهور مناهج حديثة على أيدي نقاد وباحثين غربيين كُثُر، وقد أدى ذلك إلى ظهور دراسات عربية مهمة في مجال السرد والنظر إليه، وتصنيفه والكشف عن ظواهره، على أيدي باحثين متخصصين.

وهكذا فإن ميدان السرد العربي القديم بقي ميدان واسع، يفوق في حدوده ومظانه عالم الشعر، وهو بحاجة إلى جهود فرق ومؤسسات، تنوء بها إمكانات الأفراد، للكشف عن أسراره وسحره.

ونتعرف من الكتاب على أن الأنواع والأجناس والفنون جميعًا، ليست سوى تعبير إبداعي عن حاجة إنسانية مجتمعية وثقافية في الدرجة الأولى، وأنه ليس هناك ثمة فن ينشأ من فراغ أو من دون بواعث تقتضيه، أو دواع تحتمه. ومن ثم، فقد لا تقتضي بيئة ما ظهور

هذا الفن، كما تقتضيها البيئة الأخرى. ولكل أمة أو مجتمع ألوان يمتاز بها عن سواه. وأن العقل الإنساني والخيال البشري واحد في النهاية، لا تفوّق لعقل على آخر، بسبب العرق أو الدم أو اللون أو العنصر.

وبحسب فصول وصفحات الكتاب، فقد قاد الإنصات إلى روح النصوص واستنطاقها إلى النفاذ إلى حقيقتها التي تتجاوز قشرتها الخارجية التي توقفت عندها كثير من الدراسات التقليدية، لتكشف لنا عن أن كثيرًا من هذه السرود لم تكن نوادر، أو حكايات مرحة ،أو أخبارًا أو حكايات حمقى ومغفلين بقدر ما كانت سرودًا حكائية اتخذت من تلك العناوين التي خلعها عليها القراء والباحثون والرواة ومنشؤها، أقنعة لتمرير رسائلها ورموزها وبناها الكنائية بطرائق فنية تحتمل الوجهين معًا. حيث بلغت هذه السرود آفاقا فاقت أفق توقع القارىء المعاصر، مذكرة إياه بالروح العبثية، وأجواء الفانتازيا الفنية التي كثيرا ما وقفنا عليها في نصوص السرد الغربي الحديث.

وقد حرص مؤلف الكتاب على التعامل مع الحكايات السردية – التي تناولها

بالدراسة والبحث - بوصفها نصوصًا سردية تخييلية وليست مرويات واقعية أو حكايات موثقة وقائع ما.

وقد قسّم الدكتور صالح هويدي كتابه إلى ثلاثة أقسام بجانب مقدمة وتمهيد احتوى على تصوّر أولي أوليًا عن واقع السرد العربي وضروبه، وكمه إذا ما قيس بفن العرب الأول الشعر، إلى جانب الأهمية التي اكتسبها هذا السرد لدى العرب قبل الإسلام وفي أثنائه، واختلاف هذه المواقف حدة واعتدالا. والموقف من القص، والسرد الحكائي والقصة القصيرة جداً.

وقد تناول المؤلف في القسم الأول من كتابه، حكايات السرد الفانتازي، ويُطالع القارىء في ذلك القسم على مقاربات لـ 24 حكاية. وفي الفصل الثاني يتناول المؤلف السرد العبثي، حيث نقرأ مقاربات لـ 16 حكاية. وفي القسم الثالث من الكتاب، تناول المؤلف حكايات السرد التعبيري، حيث تكوّن ذلك القسم من الكتاب على مقاربات لـ 22 حكاية.

ويروي لنا الدكتور صالح هويدي في كتابه " فتنة السرد.. مقاربات نقدية في السرد الحكائي العربي"، عن ذلك الشعور الذي صاحبه منذ أن بدأ بكتابة فصول هذا الكتاب وحتى انتهى من جميع صفحاته، حيث عاش نشوة اكتشاف ما لم يكن في حسبانه من قيمة "هذا المنجز الباذخ" من السرد الذي رأى فيه إرهاصات ونواة لما يعرف اليوم بـ "فن القصة القصيرة جداً"، أو "السرد الوامض" كما يُحب المؤلف أن يُطلق عليه.

لكن ووفقا للمؤلف، فإن عدم انطلاق كتاب القصة من ذلك السرد الوامض للبناء عليه مُبكرًا، قد حال دون أن يكون للعرب في هذا الفن السردي قصب السبق.

وفي هذا السياق يُشير المؤلف إلى التفاتة عدد من الكتاب المُحدثين لاستثمار معطيات هذا التراث الزاخر، وما يتفرّد به من ذكاء ومهارة.

بقي أن نُشير إلى أن ما يزخر به التراث العربي من نصوص وأنواع سردية، يفسر لنا قيام الكثير من الباحثين مع ظهور ملامح أي فن سردي أو درامي جديد في الأدب العربي الحديث، إلى المسارعة بعدّه امتداداً لما في التراث العربي، وهو ما حدث مع القصة والرواية والمسرحية وصولا إلى القصة القصيرة جدا، التي تُعد الفن السردي الأحدث في الحركة الأدبية العربية.

يُذكر أن الدكتور صالح هويدي، كان قد نال شهادة الماجستير في البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن، من جامعة القاهرة، ونال شهادة الدكتوراه في الأدب الحديث ونقده، من جامعة بغداد، ويشغل منصب مدير تحرير مجلة «المورث»، المجلة البحثية المحكمة التي يصدرها معهد الشارقة للتراث بالشارقة منذ العام 2016، وله عشرات المشاركات البحثية بالمؤتمرات والدوريات المختلفة، كما عمل في العديد من الجامعات، وانضم لعضوية العديد من المجلات الثقافية، بجانب إصداره لقرابة 25 كتابًا تدور في فلك التراث والأدب والثقافة

كلمة

غاليه بنت محمد المطيري

لحظة الإلهام.

أكونُ قد آويتُ إلى مضجعي بعد يومٍ مُتعب، مرّت لحظاته:

سعيدةً،

ومكررةً،

ومرهِقة.

لكنّ جسدي في تلك اللحظة يريد الخلود إلى الراحة، وأن تُسربله سِنةُ النوم، بيدَ أنّ فكرةً مجنونةً تتشكل في ذهني جملها وحروفها كأنها كتابٌ مفتوح، فأنهضُ على عجل؛ خشيةَ أن تطير تلك الفكرة، وتغيب تلك السطور.

فلماذا تقضّ هذه الأفكار مضاجعنا؟

إنّ الإلهام والإبداع هما، في حدّ ذاتهما، لحظةٌ من الجنون، لحظةٌ من اللامعقول. ولليل سكونٌ بديع، وهذا السكون يحرّك في النفس مكامن إبداعها، ويحثّها على الحديث.

كما أنّ النوم رحلةُ الروح، وفي بدايته سِنةٌ تختلط بها العوالم والحيوات. ألم تشعر يومًا أنّ موقفًا تعرّضتَ له في حاضرك، قد عشته من قبل؟!

لعلّك، في سِنة نومك، رأيت ما سيحدث لك في مستقبلك؛ لأن روحك كانت، عند نومها، تسبح في ملكوت اللّه.

لذلك كان من الدعاء المأثور عند الاستيقاظ:

"الحَمْدُ لِلّهِ الّذي أَحْيانًا بَعْدَ ما أماتَنا وَإليه النّشور، الحمدُ للّهِ الذي عافاني في جَسَدي وَرَدّ عَليّ روحي وَأَذِنَ لي بِذِكْره".

لذا، كانت تلك الأفكار من أصدق الأفكار وأكثرها إبداعًا؛ بل إنّ علماء في شتّى المجالات، تكوّنت أفكار اختراعاتهم واكتشافاتهم في تلك اللحظة.

فكم من شاعر صاغ أصدق وأعذب أبياته في تلك اللحظة، وكم من كاتب كانت شخصيات روايته التي خلّدته، تداعبه وتحاكيه في تلك اللحظة!

بل ألم يكتشف "أوغست كيكوله" حلقة البنزين في تلك اللحظة؟

إنها لحظةٌ تُعدّ من أصدق اللحظات وأصفاها، دُوّنت عنها الأساطير والحكايات، وما زالت تُروى، بل إنّ بعضها دخل في معتقدات الشعوب والشرائع والملل في شتّى البقاع.

ولكن الحقيقة الفاصلة هي: أنّ لحظة الإلهام من اللحظات النادرة، التي تُخلّد صاحبها حين يغتنمها.

مقال

الحج في زمن الإنسان التائه..

لماذا يبدو الحج أكثر حداثة من العالم المعاصر؟

عبدالعزيز الموسى

لم يعد الإنسان الحديث يعاني من نقص المعرفة، بل من فائضها. لم يعد عاجزًا عن الاتصال بالعالم، بل صار غارقًا فيه إلى حدّ فقدان نفسه. يعيش في أكثر العصور اتصالًا، لكنه أيضًا من أكثرها وحدة؛ يرى كل شيء تقريبًا، لكنه بالكاد يرى المعنى. التكنولوجيا قرّبت المسافات بين البشر، لكنها – في مفارقة لافتة – وسّعت المسافات داخل الإنسان نفسه. ولهذا، فإن أزمة العصر الحديث ليست مادية بقدر ما هي وجودية: أزمة هوية، ومعنى، وانتماء.

لقد أنتج العالم الحديث فردًا يملك حرية واسعة، لكنه يفتقد الطمأنينة؛ يملك أدوات التعبير، لكنه يعاني من العزلة؛ يعيش وسط ضجيج دائم، لكنه يفتقر إلى السكينة. ومن هنا، لم تعد الأسئلة الكبرى تدور فقط حول الاقتصاد والسياسة، بل حول الإنسان نفسه: ماذا بقي من المعنى؟ وكيف يمكن للإنسان أن يستعيد علاقته بذاته، وبالآخرين، وبالعالم؟

وهنا تحديدًا، يبدو الحج – في ظاهره الديني الخالص – وكأنه يقدم إجابة حضارية أعمق مما يظن كثيرون. فالحج ليس مجرد شعيرة موسمية، ولا رحلة روحية فردية، بل تجربة إنسانية كلية تعيد ترتيب العلاقة بين الإنسان ونفسه، وبين الفرد والجماعة، وبين المادة والمعنى. ولهذا، فإن قيمته الكبرى اليوم لا تكمن فقط في قدسيته الدينية، بل في قدرته على تقديم نموذج مضاد لبنية العالم الحديث نفسها.

فالعالم الحديث بُني، إلى حدّ بعيد، على تصور ناقص للإنسان؛ تصور يراه كائنًا اقتصاديًا، أو مستهلكًا، أو فردًا مستقلًا بذاته إلى حدّ الاكتفاء. ومع مرور الزمن، تحولت الحداثة من مشروع لتحرير الإنسان إلى مشروع لاستنزافه: استنزاف انتباهه، ووقته، وجسده، وروحه. وهنا لا يظهر الحج بوصفه "علاجًا نفسيًا" عابرًا، بل بوصفه نقدًا عمليًا عميقًا للبنية التي أنتجت هذا الإنسان القلق أصلًا.

ولهذا، فإن السؤال لم يعد: لماذا يحتاج المسلم إلى الحج؟

بل: ماذا فقد العالم الحديث حتى أصبح عاجزًا عن فهم الحاجة إلى الحج أصلًا؟

في الإحرام، يتجرّد الإنسان من طبقته ومظهره وامتيازاته. لا يعود المدير مديرًا، ولا الثري ثريًا، ولا السياسي صاحب سلطة. تختفي العلامات التي يبني بها العالم الحديث تراتبيته القاسية، ويقف الجميع في هيئة واحدة أمام معنى واحد. إنها ليست مساواة نظرية تُكتب في الدساتير، بل مساواة تُعاش بالجسد والحركة والزمن.

وفي هذا التجرد تحديدًا، يعيد الحج تشكيل علاقة الإنسان بجسده. فالعالم الحديث حوّل الجسد إلى مشروع استعراض دائم: صورة تُستهلك، وسلعة تُسوَّق، وأداة لإنتاج المكانة الاجتماعية. أما في الحج، فيتحرر الجسد – ولو مؤقتًا – من هذا العبء الهائل. يعود الجسد إلى وظيفته الأولى: العبادة، والتحمل، والسير، والصبر. وفي الطواف، يحدث شيء أعمق من مجرد الدوران حول الكعبة. الإنسان الحديث يدور – رمزيًا – حول ذاته؛ حول صورته، ورغباته، ونجاحه الفردي. أما في

الطـواف، فإنه يخرج من مركزية نفســه إلــى مركزيــة المعنــى. يتحــرك ضمــن جماعــة هائلة، لكنه لا يشعر بالضياع فيها؛ لأن الحركــة هنا ليســت فوضى، بل انتظام روحي عجيب.

ثم تأتــي عرفات، اللحظــة التي يبلغ فيها الحج ذروته الوجودية. ملايين البشــر يقفــون في زمن واحــد ومــكان واحد، بــلا حواجز حقيقيــة بينهــم. هنــا تتراجــع الهويــات الصلبــة التــي أنهكت العالــم: العــرق، والقوميــة، والطبقــة، واللغــة، والمكانــة الاجتماعيــة. لا يُلغى الإنســان، بل يتحرر مؤقتًــا من الأثقال التي فرضها عليه العالم الحديث.

وفــي عرفات تحديدًا، تظهــر الحقيقة الأكثر عمقًا في الحــج: أن الإنســان، مهمــا بالغ في الشــعور بالاكتفــاء والقوة، يبقى كائنًــا محتاجًا إلى الرحمة والمعنــى. ولهذا، لا تبدو الدمــوع التي تنهمر في الدعاء هناك مجرد انفعال عابر، بل لحظة انكشاف داخلي نادرة، يســقط فيها ضجيج العالم الحديث كله دفعة واحدة.

ومن هنا، فإن الحج يقف على النقيض الكامل من الثقافة الاســتهلاكية الحديثــة. فالعالم المعاصر يدفع الإنســان باســتمرار إلى التراكــم: مزيد من الأشــياء، ومزيد مــن الصور، ومزيد مــن الرغبات، حتى يتحول الاســتهلاك إلى هوية. أما الحج، فإنه لا يضيف إلى الإنســان أشياء جديدة، بل ينزع عنه ما تراكم فوق فطرتــه. يقلّل حاجاته، ويعيده إلى الحد الأدنى من الأشياء، والأعلى من المعنى.

وفي زمن العزلــة الرقمية، تبدو هذه التجربة أكثر أهميــة من أي وقت مضــى. فالعالم اليوم متصل تقنيًا إلى حدّ غير مســبوق، لكنه يعاني في الوقت نفســه من تفكك إنســاني هائل. الإنســان يملك آلاف "الاتصــالات"، لكنه يفتقد الشــعور الحقيقي بالجماعــة. أما فــي الحــج، فتعود الإنســانية إلى صورتها المباشــرة: أجســاد تتحرك معًا، وأصوات تتجاوب، ومشــاعر تُعاش لا تُرســل عبر الشاشات. هنا يســتعيد الإنســان حضوره الواقعــي بعد أن

استُنزف طويلًا في الوجود الافتراضي.

وقد اقترب عدد من المفكرين والفلاسفة من هذه الأسئلة بطرق مختلفة. فقد انشغل مالك بن نبي طويلًا بأزمــة الحضارة الحديثــة وفقدان المعنى، محــذرًا من تحوّل الإنســان إلى كائــن مادي فاقد للفاعلية الروحية. بينمــا وصف زيغمونت باومان العالم الحديث بوصفه عالمًا "سائلًا" تتفكك فيه العلاقــات والهويــات والانتماءات بســرعة هائلة. أما إميــل دوركايم، فقد أدرك مبكرًا أن الشــعائر الجماعية ليســت مجرد طقوس دينية، بل وسائل لإنتاج التضامن والشعور الجمعي.

لكــن الحج لا يطرح هذه الأســئلة بوصفها تأملات فلســفية مجردة، بل يحوّلها إلى تجربة معاشــة؛ تجربة تعيد للإنســان – ولو لأيام قليلة – شعوره بالمقدّس، والجماعــة، والمعنى، والطمأنينة التي افتقدها طويلًا.

وربما لهذا الســبب تحديدًا يبــدو الحج أكثر حداثة من العالم الحديث نفسه. فبينما يتجه العالم نحو مزيد مــن التفــكك والعزلة والســيولة والهويات القلقة، يقدّم الحج تجربة تعيد الإنسان إلى مركزه الحقيقي: لا بوصفه فردًا معزولًا، بل بوصفه كائنًا يبحث عن المعنى والانتماء والسكينة.

وربما لم يكن الإنســان الحديــث بحاجة إلى مزيد من الســرعة، ولا إلى مزيد من الاستهلاك، بل إلى لحظــة يقف فيها — كما يقف الحجاج في عرفات — ليتذكر من هو، وإلى أين يمضي.

حديث الكتب

في ديوان "تستأنف الأنهار ضحكتها" للشاعرة ابتهال تريتر..

حين يتحول الماء إلى ذاكرة كونية للقصيدة.

ناظم ناصر القريشي

ليس ديوان "تستأنف الأنهار ضحكتها" للشاعرة ابتهال تريتر مجرد مجموعة قصائد مودعة على ورق؛ إنه بيانٌ وجودي وصرخةُ استنهاض لروحٍ تأبى الانكسار. إنه كائنٌ حيّ يتنفس باللغة، ونبضٌ يرفض الاستقرار في شكل نهائي. النصوص هنا لا تستقر؛ إنها تتحرك، تتبدل، وتتكاثر، لتعيد تشكيل ذاتها باستمرار. نحن أمام شعرٍ لا يكتفي بوصف العالم، وإنما يعيد برمجته عبر لغةٍ تتصرف كالماء: تتخذ شكل الوعاء الذي توضع فيه، وتتبدل بحسب الضوء المسلط عليها.

منذ الصفحات الأولى، نشعر أننا لا ندخل كتاباً تقليدياً، بل منظومةً شعرية متكاملة: شبكة من الأصوات والصور والنبضات. لغةٌ لا تمشي على الأرض فحسب، بل تتحرك في طبقات متعددة: صوتية، بصرية، حسية، وزمنية. والقصائد هنا لا "تقول" الأشياء بقدر ما "تطلق" عمليات تأويلية داخل وعي القارئ. وتعلن الشاعرة عن هذا التماهي الوجودي بين الإنسان واللغة في قصيدة "وحملتها وحدي"، فتقول:

" أنا آدميَّتُكم
على أعصَابِها غَنَّى البقاءُ
وصفَّقَ الإحياءُ"

إنها ليست متلقية للذاكرة فحسب، بل مُحيية لها. الفعل هنا فاعل ومباشر. والأرض التي يحييها الشاعر هي أرض الجرح والمنفى والانتظار. ولهذا يصبح عنوان الديوان نفسه مفتاحاً تأويلياً: "تستأنف الأنهار ضحكتها". فعل الاستئناف هنا ليس عودةً روتينية، وإنما إعادة تشغيل للحياة. كأن العالم كان متوقفاً، واللغة جاءت لتضغط زر الحياة من جديد.

اللغة المتحركة وديناميكا المعنى

أهم ما يميز هذا الديوان هو ما يمكن تسميته بـ "اللغة المتحركة". فالمعنى لم يعد نتيجة ثابتة للقراءة، بل أصبح مسار القراءة نفسه. الجملة تبدأ كصورة، ثم تتحول إلى إحساس، ثم إلى إيقاع، وأخيراً إلى فكرة فلسفية. تتجلى هذه الديناميكية بوضوح في البنية الفكرية التي تستلهمها الشاعرة، مستشهدةً بمقولة فيكتور هوجو التي وضعتها مدخلاً لقسم "توابيت الكلام: "

"حين تعيق مجرى الدم في الشريان تكون السكتة، وحين تعيق مجرى الماء في النهر يكون الفيضان، وحين تعيق مستقبل شعب تكون الثورة."

هنا، تتلاقى البيولوجيا مع الجغرافيا والسياسة داخل معادلة شعرية واحدة. القصيدة لا تصف الواقع فحسب، بل تصيغه في قانونٍ كوني. والجسد يتحول إلى نهر، والنهر إلى زمن، والزمن إلى تاريخ، والتاريخ إلى ثورة. وهو انتقال مستمر بين الحقول الدلالية، حيث يتولد المعنى من الحركة لا من الثبات.

وتذهب الشاعرة أبعد من ذلك في قصيدة "الأرض"، حيث ترصد محاولات فرض المعنى الجامد على النهر

المتدفق من الخارج:

" يشذّبون حياة النهر مذ علموا
أن انفجاراً عظيماً خلف رقصتها"

فالذين يظنون أنهم يسيطرون على النهر بتشذيبه وتقويمه، لا يعلمون أن الانفجار الكامن خلف رقصته هو الحقيقة الأعمق والأكثر حيوية.

الماء كنموذج معرفي وأنطولوجي للذات

في الديوان، لا يعمل الماء كرمز شعري تقليدي فحسب؛ إنه يعمل كنموذج معرفي. خصائص الماء الفيزيائية تتحول إلى خصائص للغة وللذات الشاعرة.

نقرأ في قصيدة "أنا ملء أجراسي" حواراً عميقاً مع الذات:

"أقول لها: شمِّي عروقي
تقول لي: أنا اشتُقّ من مائي الحنينُ المؤفرقُ"

هذا المقطع مفصليّ؛ فالذات هنا لا تشبه الماء، بل هي مشتقة منه. التحول جذري: الماء لم يعد موضوعاً خارجياً، بل أصبح أصلاً وجودياً للذات. الإنسان في شعر تريتر يصبح "نهراً مؤجلاً"، تتحدد هويته بقدرته على

الجريان والتجاوز.
وفي قصيدة "بهارات الحنين"، تتجاوز الشاعرة الماء كعنصر طبيعي إلى كونه شرطاً للحب ذاته:
"الحب أن تلد الغمامة ماءها
والماء يكتنف الحياة بغيومه"
فالحب عند الشاعرة ليس شعوراً ساكناً، بل دورة مائية كاملة: غمامة تلد ماءها، وماء يكتنف الحياة بغيومه. وكأن العلاقة بين العاشقين هي تكثيف وتبخر وهطول، أي حركة دائمة لا استقرار فيها.
وتضيف الشاعرة في قصيدة "وأستحيل بياضاً" إشارة إلى متاهتها الداخلية:
"متاهتي لم تَزُل في جوفِ أسئلتي
ولست ممن على التأويلِ يَقتَصِدُ"
إنها تعلن أن متاهتها ليست نقطة ضعف، بل مصدر للأسئلة التي لا تنضب، وأنها لا تقتصد في التأويل بل تغرف منه بلا حدود.
وهذا التوتر الخلاق يولد الشعر، كما في مفارقتها الوجودية في قصيدة "أنا ملء أجراسي" أيضاً:
"أنا ملءُ أجراسي
وبوحي أخرسُ
فمن أين يأتيني الغناء المنمّقُ؟"

الشيفرة الإبداعية والبعد الهوياتي

يعمل الديوان على مستوى عميق من الترميز، غير أن تريتر لا تغرق في كونية مجردة، وإنما تربط ماءها الكوني بذاكرة المكان والتاريخ.
في قصيدة "ياقوتة المعنى"، تعلن الشاعرة انتماءها الجذري لأرض "كوش" ولأصولها الأفريقية والعربية معاً، متحديةً محاولات طمس الهوية:
"أنا بنتُ "تهْراقَا" و"شاخِيْتي"
على تسعٍ وتسْعين ارتقت آمادي"
هذا الربط بين "الماء الكوني" و"تاريخ كوش" يمنح النص ثقلاً مرجعياً واضحاً؛ فالماء لا يعود مجرد عنصر حياة، بل يصبح حاملاً للذاكرة ومقاومةً للنسيان.
ويتقدس الماء في قصيدة "بشام" (الشجر المقدس في السودان)، حيث يرتبط بالقداسة والأرض:
" خبّروا الأحجار أن الماء سلطان
وأن الله عند الماء يا عصفور
فاقرأ ما تيسر من حديث الماء للصخر"
وهنا يتوحد الماء بالسلطان الإلهي، ويصبح النهر شبيهاً بالنبوة. وكلمة "بشام" ذاتها تحمل دلالة هوياتية عميقة، حيث تتحول الجغرافيا إلى أسطورة، والأسطورة إلى شعر مقاوم.
الرؤية المائية: قصيدة "تستأنف الأنهار ضحكتها" نموذجاً
إذا كان الديوان كله يشتغل على الماء

بوصفه نموذجاً وجودياً ولغوياً، فإن قصيدة العنوان تمثل المختبر الأكثر كثافة لهذه الرؤية. هنا لا يظهر الماء كصورة شعرية عابرة، وإنما كبنية تحكم حركة القصيدة من بدايتها حتى نهايتها.
الفعل المركزي في العنوان هو "تستأنف". وهو فعل زمني بامتياز؛ لا يشير إلى بداية مطلقة ولا إلى نهاية مكتملة، بل إلى عودة الحركة بعد انقطاع. وهذا الاختيار وحده يكشف أن القصيدة تُبنى على ثنائية خفية: الانقطاع والاستمرار. كأن النهر كان صامتاً، أو مجروحاً، أو محاصراً، ثم يبدأ فجأة في استعادة صوته.
لكن اللافت أن ما تستأنفه الأنهار ليس جريانها، بل ضحكتها. وهنا يحدث الانزياح الأهم: الانتقال من الفيزيائي إلى الوجداني. الضحك فعل إنساني، وعندما يُنسب إلى النهر يتحول الماء إلى كائن حي يمتلك ذاكرة وانفعالاً وقدرة على التعافي. النهر هنا لا يجري فقط، بل يشفى.
وتستمر القصيدة في هذا النبض الوجودي، فتقول:
" مرّي على الطين موالاً وأغنية
فمن يوسّع صدر الأرض إن ضاقا"
هنا تتحول قصيدة العنوان إلى نداء: مرّي على الطين، أي على المادة الأولى، بموّال وأغنية. وكأن الشعر وحده قادر على توسيع صدر الأرض إذا ضاق.
وتختم القصيدة بعودة مائية أخرى:
"أنساك
تستأنف الأنهار ضحكتها
وتشتري لقميص الخوف أعناقا"
النسيان هنا ليس فقدان ذاكرة، بل شرط لاستئناف الضحكة. والخوف يتحول إلى قميص يمكن شراء أعناق له، أي يمكن تجاوزه ومواجهته.
بهذا المعنى، لا تعلن القصيدة عودة النهر فحسب، بل تعلن عودة القدرة على الفرح بعد زمن من الجفاف. الاستئناف هنا ليس حدثاً طبيعياً، وإنما حدثاً وجودياً: لحظة تعافي اللغة من صمتها، والحياة من انقطاعها.

الشعر كإعادة تشغيل للعالم

في خاتمة الديوان، تتبلور الرؤية عند قول الشاعرة:
"الحب أن ننحني للعطر
تشربنا حقوله
فنشق الأرض تعطيراً"
الانحناء هنا ليس خضوعاً، بل تحولٌ متبادلٌ بين الذات والعالم. ومع ذلك، فإن القراءة النقدية لا تنتهي عند الاحتفاء بهذه الرؤية، بل تتوقف عند سؤالها المركزي: هل يستطيع الشعر فعلاً إعادة تشغيل حساسية العالم، أم أنه يمنحنا فقط لغة جديدة لتخيل هذا الاحتمال؟
ربما تكمن قوة الديوان في إبقائه هذا السؤال مفتوحاً. فالماء الذي يستأنف ضحكته داخل النص لا يعد القارئ بخلاص نهائي؛ إنه يدعوه إلى المشاركة في حركة لا تتوقف. كأن اللغة كانت تعاني جفافاً طويلاً، فجاء هذا العمل ليعيد إليها دورتها المائية: تبخر، تكاثف، مطر، نهر، فيضان.
لهذا لا تنتهي القراءة عند الصفحة الأخيرة. فالنهر الذي يستأنف ضحكته في وعي القارئ لا يعبر الضفاف، بل يعلّم اللغة كيف تصبح نهراً يحمل السؤال لا الجواب، والحركة لا الاستقرار.

المقال

ذاكرة تبنيها التجارب لا التلقين..

لماذا يذبل ما نحفظه و يزهر ما نعيشه؟

د. سارا فارس عبدالله فلبي

@DrSaraPhilby

كثيراً ما ننسى ما حفظناه خلال سنواتنا الدراسية من معلومات في شتى المجالات، لكن ما يبقى محفوراً في عقولنا و قلوبنا هو ما عشناه من تجارب و مشاعر خلال مسيرة حياتنا. فلماذا يذوب الحفظ على نحو سريع، بينما تخلد التجربة في أعماقنا؟ نشأ العديد من الأطفال و المراهقين في الماضي و البعض منهم في وقتنا الحالي كذلك سنين دراسية أولى مليئة بمفاهيم التلقين، و بكيفية إمساك المعلومة بمختلف الطرق، بالكتابة و بالترديد و التكرار، ليتم سطرها في أوراق الاختبارات ثم طيها في صفحات النسيان. البعض من هذه المعلومات قد يصاحب الإنسان منذ طفولته و حتى يبلغ رشده، لكن العديد منها قد يبهت مع الوقت حتى يغدو و كأنه لم يكن، و السبب الرئيسي وراء ذلك هو أن الحفظ لا يعني بالضرورة الفهم، و ليس كافياً ليمنح المعرفة الأثر الذي يبقى. الحفظ ما هو إلا عملية ذهنية قائمة على تخزين المعلومة تخزيناً مؤقتاً لاسترجاعها في وقت لاحق، معلومة قد لا تعني للإنسان شيئاً على الصعيد النفسي و الشخصي، و لا ترتبط بحياته بأي سياق أو إحساس. بينما الفهم عملية معرفية قائمة على ربط المعلومة بالمعنى و التجربة و الشعور، مما يمنحها قيمة معنوية و تعبيرية ثابتة و ذات مرتبة أعلى من تلك المبنية على تجميع المعلومات فحسب. لا يُقصد بالفكرة هنا التقليل من أهمية اكتساب العديد من الحقائق العلمية و المعلومات الدراسية خلال مختلف المراحل عن طريق التلقين و الحفظ، فهي خطوة و مهارة أساسية لا يمكن الاستغناء عنها في بناء المعرفة، لكن الإشكالية تتمحور حول تحول التعليم إلى عملية قائمة على الحفظ فقط من غير فهم أو ربط بالمهارات الحياتية الأساسية، و في أن يبذل الطالب جهوداً جبارة في حفظ معلومات سرعان ما تتلاشى مع الوقت، لأنها ببساطة بقيت سطحية و لم تمنح حقها في الفهم و الاستيعاب. بين الحفظ و الفهم مسافات شاسعة من الاختلافات، منها على سبيل المثال أن الحفظ كمهارة ذهنية قد تتلاشى تدريجياً مع تقدم السن و مرور السنين، بينما الفهم يزداد عمقاً و قوة، لأنه يقوم على تراكم التجارب و النضج المصاحب لها. هذا الاختلاف الجوهري بين الحفظ و الفهم يفتح باباً واسعاً للتأمل و التفكر في المقاصد الحقيقية المرجوة من التعليم، هل تُبنى أهداف التعليم على حشد المعلومات مهما كان الثمن، أم على مبادئ بناء الإنسان و تغذية وعيه؟ و هذا ما يدفع بالحديث إلى زاوية أكثر عمقاً، تتعلق بكيفية عمل الدماغ البشري بناءً على ما أشارت إليه الدراسات العلمية، من بينها تلك التي نُشرت عام ٢٠٢٠ م و التي ناقشت كيفية نجاح الدماغ في دمج المعلومات الجديدة مع المعرفة السابقة، بدلاً من تخزينها بشكل منفصل. هذه الدراسة ركزت على محورين رئيسيين، هما: توافق المعلومات الجديدة التي يتلقاها الدماغ مع المعرفة السابقة المخزنة فيه، بالإضافة إلى عملية إعادة تنشيط المعرفة القديمة أثناء العملية التعليمية. بمعنى أن المعلومة تُفهم بشكل أفضل عندما تكون منسجمة مع معرفة سابقة متواجدة في الدماغ، حيث يدمجهما سوياً و تصبح المعلومة بشكلها الجديد أكثر ثباتاً، كما أكدت الدراسة أن استرجاع و إعادة إحياء المعرفة السابقة أثناء التعلم يعزز القدرة على تذكرها. أثبتت هذه الدراسة ما تم مناقشته سابقاً بأن الدماغ لا يتعامل مع المعلومات على كونها وحدات منفصلة

يتم حفظها فحسب، بل كشبكة مترابطة و منسجمة تُبنى من خلال دمج المعرفة السابقة بالجديدة، ربطاً يرتكز على الفهم و الاستيعاب، و هي الحقيقة التي تعزز فكرة أن التعلم المعتمد على التجربة و الفهم و العاطفة، و الممتد إلى وصل المعلومة الجديدة بما تم تخزينه مسبقاً في الدماغ، أعمق أثراً و أكثر رسوخاً في الذاكرة من التلقين و الحفظ الذي يخبو أثره مع الزمن. من هذا المنطلق العلمي، تبرز مجموعة من العوامل التي تُضعف من قوة التلقين و تجعل أثره محدوداً في الذاكرة، منها التلقين السلبي للمعلومات المنشودة من دون أي تفاعل، و غياب السياق الذي يربط المعلومة بالحياة الواقعية و المواقف الشخصية، بالإضافة إلى التكرار غير الهادف، و تحويل العملية التعليمية إلى ممارسة آلية لا ذهنية، مما يفقدها قيمتها و يلوث مساعيها. على النقيض من التلقين، يُشكل الفهم و الاستيعاب الأساس الحقيقي للتعلم الذي يدوم، فالمعرفة التي تُفهم لا تُحفظ فحسب، بل تُبنى في الدماغ البشري على هيئة شبكات متصلة قادرة على البقاء، كونها مقترنة بالخبرات الحياتية و التجارب المعيشية. كما أن الاستيعاب في حد ذاته يجعل من التعلم امتداداً للحياة اليومية، لا مجرد معلومات عابرة، فالنفس البشرية تميل بطبيعتها نحو ما يُفهم و يُعاش، لا ما يُلقن و يُحفظ، لأن ما يرتبط لديها بالسياق المعيشي الواقعي هو كالنقش الذي لا يمحوه الزمان، مقارنة بالتلقين المعزول عن المعنى و الشعور. عودة إلى الأساليب التعليمية المبنية على التلقين منذ الطفولة، فتأمل بسيط فيها يجعلنا نستذكر بأننا كُلفنا من حين لآخر بالقيام بمشاريع علمية، نشارك فيها المعلومات على شكل صور و حكايات و مجسمات، قمنا فيها بربط الخيال بالواقع. هذه الأساليب لم تكن عشوائية أو بلا فائدة، بل ربما كانت هي أبرز المحطات التعليمية في طفولتنا، و قد تكون من أهم ما بقي راسخاً في ذاكرتنا حتى اليوم، حيث إن أغلب ما نتذكره من تلك المرحلة ليس الدروس فحسب، بل تلك المشاريع و الأنشطة التي شاركنا في صناعتها بأيدينا، كونها ارتبطت في أدمغتنا و نفوسنا بمفاهيم التجربة و المشاركة و المناقشة مما جعلها جزءاً لا ينسى من وعينا حتى اليوم، و شكلت فصلاً هاماً من بنيتنا المعرفية و النفسية على المدى البعيد. ختاماً، الهدف من التعليم هو بناء الإنسان، أخلاقياً و فكرياً و عقلياً و نفسياً و مهارياً، ليصبح عضواً قادراً على توظيف هذه المعرفة في خدمة ذاته و محيطه، و على إنشاء أجيال تليه ذات عقول متأملة و شخصيات مستقلة ناضجة، تدرك أن أرقى أصناف المعرفة هي تلك التي يتم البحث عنها لا تلقيها، و تلك التي تحيي قيمة الفهم في النفوس، و تلك التي لا يُقاس أثرها بتقييم الآخرين و أحكامهم بل بالمعايير الشخصية. القيمة الحقيقية للإنسان أسمى من أن تختزل في نظرات الآخرين أو ما تم سطره في صفحات الاختبارات من درجات متفاوتة، بل ما يدركه الإنسان عن نفسه و إن جهله العالم أجمع، كما أن الطريق لم يُغلق بعد أمام من كانت طفولته مبنية على التلقين، فالتعليم رحلة ممتدة يمكن إعادة تشكيلها في أي لحظة. فمن رأى أن نفسه تستحق فقط تلقي المعلومة و حفظها و ترديدها فله ذلك، و من رأى نفسه عزيزة و أراد أن يرتقي بها بتحويل معرفته إلى مسؤولية شخصية لا تقتصر على الصفوف الدراسية بل على مرافقة الكتب و تحليل النصوص و مواجهة التجارب و المشاعر ليلاً و نهاراً فله ذلك، و كما قال الأديب مصطفى الرافعي: "مقامك حيث أقمت نفسك، لا حيث أقامك الناس، فالناس لا تعدل و لا تزن". فلكل منا الخيار، إما الذبول حفظاً و تكديساً و إما الإزهار وعياً و إدراكاً.

حديث الكتب

فتون الشريف*

مجموعة «زَند» للشاعر حسين آل دهيم ..

ميثولوجيا الحفر والقبض .

يُطالعنا الشاعر حسين آل دهيم في مجموعته زند بعالمٍ شعريٍّ لا يكتفي بالوصف، بل يمارس النحت في طين الذاكرة والوجود. نحن أمام تجربة مخبريّة باذخة، تُعيد صياغة الأشياء المتروكة والأحاسيس العالقة في حواف الزمن؛ لتُخرجها في هيئة صور شعريّة شديدة الكثافة وعالية الانزياح.

أولًا: فلسفة الزَند كعتبة تأويلية

اختيار عنوان زند هو تعبير عن فلسفة القوة والقبض والاتصال. الزند هو الجسر الذي يربط الفعل، اليد بالجسد، وهو مكمن السند. في هذه المجموعة، يصبح الشعر هو الزند الذي يربط الذاكرة بالواقع، والميثولوجيا الشخصية بالوجود الكوني. يقسم آل دهيم رحلته إلى ثلاث عتبات: العربة، العجمة، الغمغمة، وكأنه يقودنا في رحلة من الوضوح الجذري إلى التجريد الوجداني المطلق.

ثانيًا: زند العربة.. الاتصال بالأسّ

في فاتحة الديوان، نجد انغماسًا في ميثولوجيا المكان الأولى. الشاعر هنا لا يكتب ذكريات، بل يكتب أساطير قادمة من بئر التمر. تتحول الهوية الشخصية إلى كيان أسطوري، فالأب يتحول إلى حوت أحدب، والجدّ يراود المدافن ببعض البكاء. في نصوص مثل "رستة الرفاع"، يظهر المكان ككائن حي له مسامات، واللغة هنا تتسم بصلابة الأرض وجزالتها، حيث يمدح آل دهيم الأسّ بوصفه الأساس الذي لا يمكن الانفصال عنه لتدوين ميلاد الرجل الشقيّ.

ثالثًا: زند العجمة.. ترويض الغموض الجميل

ينتقل آل دهيم في القسم الثاني نحو منطقة أكثر تركيبًا. العجمة هنا ليست انغلاقًا، بل هي براعة في جعل المستحيل ملموسًا. نجد لغة سريالية تراثية مدهشة في نصوص مثل "ولولة العراة حزّة الهجير" و"انتباهة الضرير". الشاعر يمتلك مختبرًا لغويًا يحول فيه حليب الأيائل وصنّاع المسامير إلى رموز دلالية تشير إلى الكدح الإنساني والألم الذي يُصاغ بجمال. اللغة في هذا الجزء تصبح صلصالًا يُعاد تشكيله بعيدًا عن الصور النمطية والمباشرة المستهلكة.

رابعًا: زند الغمغمة.. بلاغة الحذف والتكثيف

يبلغ الديوان ذروته في قسمه الأخير، حيث نصل إلى مرحلة الغمغمة، وهي لغة الهمس الذي يتطلب إنصاتًا كليًا. العناوين هنا غارقة في التأويل "القلب لا يولغ لسانه في الأسياح" و"الأصابع تفتدي رقعة الشطرنج" وغيرها. في هذا القسم، يتخلى الشاعر عن فائض الكلام لصالح بلاغة الاختزال، فتصبح الجملة الشعرية ومضة تختزل عالمًا كاملًا. هنا، لا يبحث آل دهيم عن شرح الحقيقة، بل يستمتع بغرقها كما في نص "أنت الحقيقة وأنا غرقها".

خامسًا: السمات الفنية والاشتغال الصوري

ما يميز زند بشكل عام هو عدة ركائز فنية.

-الانزياح اللغوي: القدرة على خلق صورة صادمة بجمالها من دون الاعتماد على التشبيهات المباشرة، بل عبر بناء علاقة جديدة بين الأشياء، كقوله في إحدى تجلياته البصرية المدهشة الذي باع جسده للخرازين، حيث تتحول المفردة عنده من مجرد وصف إلى نحتٍ حاد يمنح الصورة ثقلًا وجوديًا مباغتًا.

-أنسنة الجماليات: تحويل الوقت الهجير، والأدوات المزامير، الزجاج، والجسد الأصابع، العيون إلى أبطال فاعلين في النص، مما يمنح الشعر ثقلًا ملموسًا.

-الاقتصاد اللغوي: الشاعر يكتب بالحد الأدنى من الكلمات ليحقق الحد الأقصى من المعنى، تاركًا مساحات بياض واسعة لوعي القارئ.

ختامًا

إن مجموعة زند للشاعر حسين آل دهيم هي دعوة لإعادة اكتشاف طاقة اللغة على التجدد. إنها تجربة تنأى بنفسها عن السائد، وتؤسس لجمالية خاصة تعتمد على أنزيمات الذاكرة وخيوط الزمن. إنه ديوان يُقرأ بالحواس، حيث لكل كلمة وزن، ولكل بياض معنى، ليظل الزند شاهدًا على قدرة الشعر في القبض على جوهر الكينونة.

*شاعرة وفوتوغرافية

تضاريس

د. محمد حامد الغامدي

@DrAlghamdiMH

حياة متقاعد (١)

أمثالنا العربية كثيرة ومتعددة الأهداف والرسائل. وهناك أمثال شعبية بلهجات محلية لكل مجتمع. بعضها راقي الكلمات، وأخرى توغل في كلمات غير (مؤدبة)، وهذه غالبا ما تكون أكثر تأثيرا وأعظم فائدة، ويظل أسباب نجاح مفعولها سرا عند العرب في قواميسهم الشعبية. في هذا الجانب أذكر أحد البرامج الإذاعية المصرية، كانت مهمتها تعديل هذه الأمثال الشعبية، حيث يتم استبدال الكلمات الخارجة عن (الذوق) العام بكلمات أخرى مقبولة. كل هذا لجعل استعمالها مقبولا قبل أن تنقرض بفعل سيادة الحياء. كان ذلك قبل طوفان قلة الحياء وسيادته في العالم. وقد تعود هذه الأمثال إلى سابق عهدها مع طوفان انفراط حبل حضارة القيم.

من هذه الأمثال الهادفة التي تعلقت بها في حياتي: [ما طار طير وارتفع الا كما طار وقع]. وجدت نفسي في قبضته عصفورا بريئاً ليس له حيلة. مثل عربي يغني عن الكثير من محاضرات الاستعراض والتباهي. جاء يسعى من أقصى أعماق التفكير والتأمل في مسيرة حياتي الشخصية كمتقاعد. تذكرته حبيبا مع حقائق ما عشته وأعيشه. وجدت نفسي أتبضع في سوق أبعاده.. عبرة، ودرسا، وحكمة، وأشياء أخرى أمتنع عن ذكرها.. خشية خطأ الفهم العربي. وجدت نفسي ذلك الطائر في هذا المثل. بالتأكيد هناك أخرون يعيشون حالة المثل بطريقة وأخرى.

العرب بجانب قدراتهم الطائرة، والإسهاب في الكلام.. لديهم القدرة على ايجاز الكلام في جمل قصيرة توحي وتقول.. أشبه بـ"كبسولات" أدوية تحمل بداخلها حبيبات الدواء. تتفجر على مراحل داخل المعدة، قالوا عنها: هي بيت الداء والدواء. تأتي أمثال العرب دليلا على ادعائي هذا.

هنا استدعي وصف أحد مشاهيرهم: "عبدالله القصيمي" بقوله: [العرب ظاهرة صوتية]. بالتأكيد هو عربي، ويعرف مداخلهم اللفظية والفكرية وجميع مخارجها على العالم الخارجي. بكلامه أصبح هو ظاهرة تنظيرية مشوقة، وممشوقة المعنى والرمز.

لن أتوقف.. بل أضيف.. العرب مجموعة ظواهر، أرى أنها حميدة في حال تم توظيفها بشكل مناسب، مع حضور روح الهداية النفسية ومزاجها. نجدهم، أي العرب حفظهم الله، في كل مجال يهيمون انتاجا وإبداعا، فهم ظواهر أفكار، ومزاج، وجهل، وتجاهل، وعلم، ونبوغ، وعواطف تفور كما تفور قهوتهم العربية على وعائها. أيضا هم ظاهرة مواقف متناقضة. هم أشبه بسوق عظيم يشبه اسواقهم الشعبية، تظهر في كل يوم من أيام الأسبوع. بعضها يحمل أسماء الأيام، منها سوق الخميس في محافظة الأحساء، وسوق السبت في محافظة بلجرشي. أذكر هذه الأسواق بالذات لكثرة ذكرياتي معها. ثم زدت عليها سوق الأحد في مدينة جلاسجو في اسكتلندا أثناء دراستي. كل هذه الأسواق تحمل في غلافها ظواهر شعبية، تسوق لكل شيء، وأعني ما أقول. خاصة سوق الأحد الاسكتلندي الشهير في قارة أوربا بكاملها.

ذكرت تلك الظواهر كمقبلات لما سيأتي من وجبات دسمه، أطبخها لكم كمتقاعد. هدفي تمريرها لكم بدون مرارة. أعرف أن كل متقاعد يحمل كيسا من الأدوية المرة، فكل جزء من جسمه بحاجة الى عكاز اصطناعي مصمم ومشيد من الأدوية العلاجية. يسعون لإطالة سنين عمره ليشعر بالأهمية، وهم يحضون بالدعاء المجاني منه. يعتقدون أن حاله صلح واقترب من الله أكثر. تبادل منافع نفسية لا غير. الكل مرجهن. ويستمر الحديث.

بوصلة

مرزوق بن تنباك.. حارسُ السؤال المفتوح:

عندما يتحوّل (الشكّ) إلى معرفة.!

علي مكي *
@ali_makki2

ثمة مثقفون يمرّون في المشهد الثقافي مثل عابرين مهذّبين، يلوّحون للأفكار من بعيد ثم يمضون، وثمة آخرون يدخلون إلى الفكرة كما يدخل المحارب إلى معركة لا يريد النجاة منها بقدر ما يريد اختبار شجاعته. ومرزوق بن تنباك من هذا الطراز النادر، رجلٌ لم يتعامل مع الثقافة بوصفها وظيفة أكاديمية، ولا مع الأدب باعتباره زينة لغوية، بل بوصفهما ساحةً مفتوحة للأسئلة الثقيلة، والأسوار التي ينبغي هدمها، والأفكار التي لا بد من إخراجها من طمأنينتها القديمة إلى قلق المعرفة.

خرج من بيئة بدوية تحمل صرامة القبيلة وبلاغة الصحراء، لكنه لم يذهب إلى المدينة ليخلع جلده الأول، بل حمله معه إلى الجامعة والمنبر والصحافة والكتاب. لذلك بدا مختلفاً حتى وهو يجلس داخل المؤسسة الأكاديمية؛ كان أقرب إلى مثقف يراقب المؤسسة من الداخل، لا إلى موظف يذوب فيها. تلك الازدواجية صنعت شخصيته الفكرية: عقل أكاديمي صارم، وروح بدوية نافرة من التدجين.

في تجربته لا يبدو الأدب منفصلاً عن الاجتماع، ولا اللغة بعيدة عن السلطة، ولا التراث معزولاً عن النقد. كل شيء لديه قابل للمساءلة. ولذلك لم يكن غريباً أن يثير الجدل في أكثر من محطة، لأنه لم يكن معنياً بإرضاء الذائقة العامة بقدر ما كان معنياً بتحريك المياه التي نامت طويلاً. لقد مارس النقد باعتباره فعلاً ثقافياً كاملاً، لا مجرد قراءة نصوص. وكان يدرك أن المجتمع العربي كثيراً ما يحوّل المرويات إلى يقينيات، ثم يحيطها بسياج من القداسة الاجتماعية، ولذلك اتجه إلى المناطق التي يتجنبها الآخرون، لا حباً في الإثارة، بل رغبة في اختبار الحقيقة نفسها.

وحين يُذكر اسم مرزوق بن تنباك، فإن كثيرين يتذكرون فوراً كتابه "الوأد عند العرب بين الوهم والحقيقة"، ذلك الكتاب الذي لم يكن مجرد دراسة تراثية، بل كان إعلاناً واضحاً عن طريقته في التفكير: مراجعة المسلمات، والعودة إلى النصوص الأولى، ومحاولة تحرير التاريخ من الروايات التي تراكمت فوقه. لقد دخل إلى منطقة شديدة الحساسية، وعرف مسبقاً حجم العاصفة التي ستواجهه، لكنه مضى إليها بهدوء الباحث لا بانفعال المحرّض. سبع سنوات من التنقيب والتمحيص قادته إلى نتائج صدمت كثيرين، غير أن الأهم من النتيجة نفسها كان ذلك النموذج الثقافي الذي مثّله: المثقف الذي لا يخاف من السؤال حتى لو وقف وحده في منتصف الساحة.

ولأن معاركه لم تكن معارك استعراض، فقد بقي هادئاً في أكثر لحظات الهجوم عليه. لم يتحول إلى خطيب شعبوي، ولم يغرق في ردود الأفعال، بل حافظ على نبرة الباحث الذي يعتقد أن الفكرة لا تُهزم بالصوت العالي، بل بالبرهان. وهذه السمة بالذات هي ما جعل حضوره مختلفاً، فهو ليس من المثقفين الذين يتغذون على الخصومة، وإنما من أولئك الذين يرون الجدل نتيجة طبيعية لأي محاولة تفكير جادة.

في مشروعه أيضاً نزوع واضح إلى تحرير اللغة من الشعارات. لقد تعامل مع العربية باعتبارها كائناً حيّاً لا متحفاً مقدساً. لذلك كان مشغولاً بالفصحى، وبعلاقتها بالتحولات الاجتماعية والثقافية، وبالمسافة بين اللغة بوصفها هوية، واللغة بوصفها ممارسة يومية. لم يكن ينظر إلى اللغة بعين الحارس المرتعب، بل بعين المثقف الذي يريدها قادرة على الحياة، لا مجرد محفوظات مدرسية جامدة.

وفي جانب آخر من تجربته، كان مرزوق بن تنباك ناقداً لمصطلحات كثيرة استقرت في الخطاب الثقافي العربي دون مساءلة. اعتراضه على مفهوم "الأدب الإسلامي" لم يكن موقفاً ضد الدين، بل ضد التصنيف المغلق الذي يحوّل الأدب إلى لافتة أيديولوجية. كان يرى أن الأدب أوسع من أي قيد جاهز، وأن الإبداع لا يعيش داخل الأسوار المحكمة. ولهذا بدت كتاباته وكأنها معركة مستمرة ضد الاختزال، اختزال الإنسان، واختزال اللغة، واختزال الفن، واختزال التاريخ.

وعلى الرغم من حضوره الأكاديمي الطويل، إلا أنه لم يتحول إلى أستاذ جامعي تقليدي. ظل محتفظاً بملامح المثقف المشاكس الذي لا يرتهن إلى الإجابات النهائية. حتى طريقته في الحديث تحمل شيئاً من السرد العربي القديم؛ جمل طويلة لكنها مشبعة بالإيقاع، وأفكار تتقدم بثقة رجل يعرف جيداً ماذا يقول ولماذا يقوله. كان يمكن لمن يستمع إليه أن يشعر بأنه أمام راوٍ قديم أكثر منه أمام أكاديمي حديث، وهذا ما منح شخصيته الثقافية نكهتها الخاصة.

لقد عاش أكثر من نصف قرن في قلب الثقافة السعودية، شاهداً على تحولات المجتمع واللغة والإعلام والفكر. رأى الصحافة الورقية في ذروتها، وعايش صعود التلفزيون، ثم انفجار الفضاء الرقمي، لكنه لم يبدُ مبهوراً بالتحولات التقنية بقدر اهتمامه بتحولات العقل نفسه. كان يرى أن المشكلة ليست في الوسائط، بل في طريقة التفكير التي تنتقل عبرها. لذلك ظل منحازاً إلى الفكرة العميقة حتى في زمن السرعة والاختصار.

مرزوق بن تنباك ليس مجرد اسم في قائمة الأكاديميين السعوديين، بل حالة ثقافية كاملة؛ صورة للمثقف الذي اختار الطريق الأصعب، طريق السؤال المفتوح. إنه نموذج للمثقف الذي يجرؤ على الاقتراب من المناطق المحرّمة دون أن يفقد اتزانه، ويختلف دون أن يتحول إلى صاخب، ويؤمن بأن المعرفة لا تتقدم إلا حين تتعرض الأسئلة القديمة لإعادة النظر. ولذلك بقي حضوره ممتداً، ليس لأنه يكرر نفسه، بل لأنه ظل قادراً على إثارة السؤال ذاته بصيغة جديدة كل مرة، فهو واحد من الأصوات القليلة التي ما تزال تذكّرنا بأن الفكر الحقيقي يبدأ دائماً من الشك، لا من الاطمئنان.!

(*) كاتب وصحافي سعودي

حديث الكتب

محمد الحميدي

قراءةٌ في مجموعةِ «ثلاثة فخاخ لذئب أعور» للقاصِّ محمد سرور..

الكتابةُ ما بعدَ الواقعيَّة .

اليوميُّ والاعتيادي والمكرَّر لا يلفت النظر ولا يجلبُ الاهتمام، إذ يرافقُ الأشخاص من بدايةِ حياتهم إلى نهايتِها، دون أنْ يطرحوا سؤالاً واحداً حول أهميتها ومعنَاها، بل عن إمكانيَّة تغييرها وتبديلِها، وهو ما فعلَ نقيضهُ القاص محمد سرور في مجموعتِه "ثلاثة فخاخ لذئب أعور".

سعى منذُ البداية للفتِ الانتباه إلى إنسان التشرُّد والضياع، حيثُ الحرب تحرقُ وتدمر وتمنعُ الحياة؛ ليظلَّ أسير التيهِ والبحث عن لقمةٍ تسد الجوع وتمنعُ الموت، وهيَ رؤية ستشكِّل أبعاد النصوصِ وتمنحها معنَاها، فينطلقُ من الواقعية إلى ما بعدَها، ومن الحقيقيَّة إلى الإضافةِ عليها، ولا يكتفي بالوصفِ والإشارة، بل يضيفُ الخيال ويعملُ على التضخيمِ وزيادة التأثير، فالأهمُّ إيصال الفكرة والإصرارُ عليها، ليحضر البكاءُ الذي سيمثِّل عنصراً أساسيًا تعتمد عليه في بناءِ أحداثها وتوجيهِ دلالاتها.

البكاءُ الدائم يشيرُ إلى وجعٍ ومأساة لا تتوقَّف، إذ النصوص تحكي مأساةَ المخيمات والهاربينَ من الجوع والخوف، حيثُ الهرب لا يؤدِّي إلا إلى الموت، وهوَ ما سيصبح أمراً اعتياديًا ويوميًا، ففي قصَّة (حادي المخيم)، يجتمعُ الموت والبكاءُ منذ البدايةِ: "جمع من النسوة، متشحات بالسواد، جئن مسرعات بعد أن رقد تراب القصف، وأحصت كل عائلة ضحاياها، جئن من أكثر من حي، استدعاهن بعض عائلات الضحايا. ليشاركنهم الفجيعة بالندب واللطم والنواح، ولمحاولة أخيرة للبكاء. ولكن الكل يعلم أنه منذ فترة ولم يعد أحد يبكي في المدينة".

التوقُّف عن البكاء جاءَ نتيجة لتكرارِ الموت، فـ"النسوة المتشحات يحاولن استدرار أيِّ دمعة على الدماء"، لكنَّ الناس أصبحُوا "أحجار" لا تبكي، المفارقةُ حدثت في بيتِ "مازن"، إذ "الكل يسح بالدموع، والنهنهة تنطلق قوية من الحناجر، وصوت عذب يتردد بقوة من وسطهن"، لدرجة أنَّ "الصوت لم يجذب الناس فقط، فقد شاهد الناس فوقهم نسوراً وبوماً وغرباناً"، حتى أنَّ بومة اقتربت وحطَّت على كتفِ مازن، "وهي تطلق نهاماً حزينا، ليختلط بصوت مازن، وبدا لكل من سمعه أنهما يعزفان معاً أنشودة للحرب والموت".

غدا البكاء مطلباً، فكلما توقَّف مازن أو تعبَ "انطلقت الأصوات تطلب المزيد، مرددة: غنِّ يا مازن وئُخْ؛ فنحن في حاجة إلى البكاء"؛ ليتحوَّل من مجرد التعبيرِ عن المشاعر إلى التخلِّي عن الحياةِ ذاتها، فالذينَ يستمعون لصوتِه انتهى بهم الأمرُ إلى البكاء وتركِ ما

في أيديهم، وقد تجاوزَ بعضهم إلى "الانتحار"؛ ليكتشفَ أن صوته ليسَ هِبة إنما "لعنة"، فقرَّر التوقف "صوتي خراب، لن يجلب سوى المزيد من الموت"، بينما الناسُ يؤكدون: "انظر حولك، الموت هنا بالفعل يا مازن، نحن فقط ننتظر أدوارنا"؛ ليتخلَّى عن حذرِه وينطلق في الغِنَاء.

يُصاب بـ"حمَّى" شديدة تنتهي بجسدِه إلى الفناء، وبصوتِه إلى التوقُّف عن النوحِ والأغنيات، لكنَّ المفارقة أن بكاءَه استمر، حيثُ "دموعه ظلت تنساب لساعات طويلة بعد موته، رآها كل من دخل الخيمة ليودِّعه".

فعلُ البكاء مشارك في بناءِ الحدث وتوجيهِ الدلالة، ففي قصَّة (شجر الليمون) التي أصبحَ الموت فيها اعتياديًا، حيثُ "رضوان" نزعَ "خوذة" الجندي القتيل، و"حفر اسمه عليها"، أصبحَت "لا تفارق رأسه، يرتديها ليلاً ونهاراً"، ليبدأ في رؤية ذكرياتِ الأشخاص الموتى الذينَ ارتدوها، وينتهي إلى نسيانِ ذكرياته الخاصَّة، ولمَّا مات لبسَها أحد الفضوليينَ "ولثوانٍ لم يحدث شيء، ثم بدأ في الحديث، أو بالأحرى بدأ في البكاء، وأخذ يضرب بكفه على فخذه".

في قصَّة "شجرة الخبز" البكاءُ والخيال حاضرانِ منذ البداية؛ "لم يصدق أحدٌ أم باسل التي كانت تجلس وتبكي وتنوح لساعات طويلة تحت شجرة السنط الضخمة وسط المخيم، التي – لسبب غير معروف – بدأت مؤخراً في طرح الغربان"؛ ليندفعَ الطفل "يحيى" ويدفُن نصيبه من "الخبز"، يأملُ أن "تنبت لنا شجرة مليئة بالخبز"، وهوَ ما حدث فعلاً "ففي الصباح، أتاني صوت أمي مندهشاً، وهي تصيح ما هذا؟ كيف نبتت كل تلك أغصان الخبز؟ القيت نظرة إلى خارج الخيمة، رأيت شجيرات الخبز تنبت امام خيمتنا، ابتسمت وأغلقت عيني بهدوء".

تُقارِب النصوص مأساةَ العيش في مناطقِ النزاع، حينَ يغدو الموت والفقد أمراً مألوفاً، فلجأ إلى تضخيمِ الأحداث والانتقالِ بها، من الحالةِ الواقعية إلى ما بعدَها، مع استدعاءٍ للبكاء، الذي بات سبباً في شفاء الأرواحِ وتخفيف الأوجاعِ وتوجيه الدلالات.

مقال

خيرية حتاتة
@Khairiah_Writes

الحج..

حين تتحول الملايين إلى نظامٍ واحد.

في كل عام، ومع حلول موسم الحج، تتجلى واحدة من أعقد وأعظم عمليات إدارة الحشود في العالم، حيث تتجه أفواج من البشر من مختلف القارات واللغات والثقافات إلى مكان واحد وزمان واحد، بأعداد تتجاوز الملايين، لكن المشهد رغم كثافته يبدو وكأنه حركة واحدة متناغمة تسير بانسيابية مدهشة.

الحج ليس مجرد عبادة روحانية فحسب، بل هو أيضًا نموذج عالمي فريد في إدارة الحشود، استطاعت فيه المملكة العربية السعودية أن تقدم للعالم تجربة استثنائية في التنظيم البشري، تُدرس اليوم في مجالات الإدارة والهندسة واللوجستيات والأمن.

ما يلفت النظر في هذا الحدث السنوي ليس فقط ضخامة الأعداد، بل القدرة على تحويل هذا التجمع البشري الهائل إلى منظومة دقيقة تعمل بانسجام عالٍ، حيث تتداخل الجهود الأمنية والصحية والتنظيمية والتقنية في لوحة واحدة عنوانها: "سلامة الإنسان أولًا".

إن إدارة الحشود في الحج تقوم على فلسفة عميقة، تتجاوز فكرة السيطرة إلى فكرة التوجيه الذكي للحركة البشرية. فبدل أن يُترك الحاج للتدافع العشوائي، يتم توجيهه ضمن مسارات مدروسة، وأزمنة محددة، ونقاط تنظيم دقيقة، تضمن انسيابية الحركة وتقليل المخاطر إلى أدنى حد ممكن.

ولعل من أبرز ما يميز تجربة الحج في السنوات الأخيرة هو توظيف التقنية بشكل واسع. أنظمة المراقبة الذكية، والتحليل اللحظي للكثافات، وتطبيقات الإرشاد الرقمي، كلها أدوات ساهمت في خلق بيئة أكثر أمانًا وتنظيمًا، حيث يتم اتخاذ القرار في الوقت الحقيقي بناءً على تدفق البيانات.

لكن خلف هذه الصورة التقنية، هناك جانب إنساني لا يقل أهمية؛ آلاف من رجال الأمن، والمتطوعين، والكوادر الصحية، يعملون في صمت وانضباط، ليصنعوا تجربة آمنة لملايين الحجاج. هذا الحضور البشري المنظم هو جزء أساسي من نجاح المنظومة، لأنه يجمع بين الحزم والرحمة في آن واحد.

ومن المثير للتأمل أن الحج ينجح في تحويل ما قد يبدو في أي سياق آخر "كتلة بشرية غير قابلة للضبط" إلى نموذج من النظام العالي الدقة. وهذا لا يتحقق بالقوة وحدها، بل عبر التخطيط المسبق، والدراسة العميقة لسلوك الحشود، وإدارة المخاطر بشكل استباقي.

في علم إدارة الحشود، يُعتبر "السلوك الجمعي" من أكثر العناصر تعقيدًا، إذ يتأثر بالعاطفة، والازدحام، والظروف البيئية. ومع ذلك، استطاعت التجربة في الحج أن تقدم نموذجًا مختلفًا، حيث يتم تقليل احتمالات الفوضى عبر هندسة الحركة نفسها، وليس فقط عبر التدخل عند وقوعها.

كما أن التدرج في التفويج بين المشاعر، وتنظيم أوقات الانتقال، وتوزيع الكثافات على مراحل، كلها عناصر تجعل من الحج تجربة إدارة زمنية ومكانية دقيقة، وليست مجرد تجمّع عفوي.

وإذا نظرنا إلى الصورة الأوسع، سنجد أن الحج أصبح مختبرًا عالميًا لتطوير حلول إدارة الحشود، تستفيد منه العديد من الدول في تنظيم الفعاليات الكبرى، سواء في الرياضة أو المؤتمرات أو التجمعات الجماهيرية.

لكن ما يميز هذه التجربة تحديدًا هو أن التنظيم فيها ليس غاية بحد ذاته، بل وسيلة لخدمة هدف أسمى: تمكين الحاج من أداء نسكه في أمان وطمأنينة. وهذا البعد الروحي يضيف إلى العملية التنظيمية بعدًا إنسانيًا فريدًا، لا يوجد في أي حدث آخر.

في النهاية، يمكن القول إن الحج ليس فقط رحلة إيمانية إلى المكان المقدس، بل هو أيضًا درس عالمي في كيف يمكن للبشر، مهما اختلفوا، أن يتحركوا كنظام واحد عندما تتوفر الإرادة، والتخطيط، والوعي، والهدف المشترك.

إنه مشهد يتكرر كل عام، لكنه في كل مرة يثبت أن التنظيم حين يقترن بالقيم الإنسانية، يمكنه أن يصنع معجزة حقيقية على أرض الواقع.

وفي الختام نسأل الله أن يحفظ خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمير محمد بن سلمان، وأن يجزيهما خير الجزاء على خدمة ضيوف الرحمن.

وأن يديم على هذه البلاد أمنها واستقرارها، ويتقبل من الحجاج حجهم ..

فاصلة منقوطة

إبيستمولوجيا الطب البديل والتكميلي.

علي الشدوي

لا يمكن أن نـــدرس أي حقل معرفي لا ســـيما الحقول المعرفيـــة التي تتداخل فيها الثقافة بالعلم، والتجربة بالتقاليد من دون مســـاءلة إبســـتمولوجية؛ لأن الإبســـتمولوجيا لا تركـــز على مضمون المعرفـــة فقـــط، بل تزيـــد على ذلك تركيزها على المنهج الذي يجعل المعرفة قابلة للتحقق والإثبات العلمي، وليســـت مجرد رأي أو اعتقاد أو خبرة متوارثة بين الأجيال. تكمن فائدة الإبستمولوجيا في أنها تتيح أدوات نقديـــة لفهم الحدود بيـــن المعرفة والاعتقـــاد، وبين الخبرة والتفسير، وبين المعرفة المؤكدة علميا والممارســـة الثقافية. وهو ما يســـمح بالتمييز بين الاعتراف الاجتماعي، وبين الاعتراف العلمي المســـتند إلى التجربة والتحقق والبرهان.

تكتسب هذه المســـاءلة الإبستمولوجية أهمية خاصة عند دراســـة الطب البديل والتكميلي. فهذا النوع من الطب تتقاطع فيه الخبرة المتراكمة بالمعرفة العلمية. فهو يشـــمل الممارســـات الشـــائعة بين النـــاس مـــن دون أي تمييز بين مـــا ثبتـــت فاعليتـــه فـــي تخفيـــف أعـــراض مرضيـــة أو تحســـين جودة الحياة، وبين ما هـــو غير مثبت علميا أو لم يخضع لمعاييـــر البحث العلمي. ومن هنا يظهـــر دور القراءة النقدية؛ إذ يجب أن نميز بين ما هو مثبت علميا، وما هو اعتـــراف إداري أو اجتماعي، وما هو خبرة متوارثة أو ممارسة ثقافية.

يمكن ملاحظـــة هذا التحـــدي العلمي والعملي في رســـالة المركـــز الوطني للطـــب البديـــل والتكميلـــي فـــي المملكـــة العربية الســـعودية. فوفق موقعه الالكتروني تتمثل رســـالة المركز فـــي تعزيز ممارســـات الطـــب البديل والتكميلـــي الآمنـــة والفاعلـــة وفق أســـس علميـــة ومعايير جـــودة عالية لتســـاهم فـــي تعزيز الصحـــة وجودة الحياة. وبالرغم من نبرة رســـالة المركز الإيجابية إلا أننا لا نجد ما يوضح غموض المفاهيم المســـتخدمة فيهـــا (الآمنة، الفاعلة، الأســـس علمية) ولا نجد ذكرا لأساليب قياس دقيقة، ولا لمعايير علمية بوصفها أدوات تحقق.

يمنح المركز اعترافا إداريا وتنظيميا، لكنه لا يمنح صفة المعرفـــة العلمية المثبتة بالتجربـــة والدليـــل التجريبي. فالهدف من المركز تعزيز الصحة وجودة الحياة، وهو هدف يمكن لأي نوع من الممارسة أن تدعيه. لذلك فالمركز يجسد نموذجا واقعيا للإشكالية التي أتحدث عنها. أعني الحاجة إلى الإبســـتمولوجيا للتمييز بين الشـــرعية الاجتماعية والإدارية من جهة والشرعية العلمية أو المعرفية من جهة أخرى.

تـــزداد أهمية هذا التمييـــز إذا عرفنا أن الطب الإســـلامي والعربـــي يكمن في قلب مركـــز الطب البديـــل والتكميلي. فقد نصـــت المادة الثالثـــة من تنظيم المركـــز الصادر عن هيئـــة الخبراء على أن هـــدف المركز هو وضـــع الضوابط والمعاييـــر لمزاولـــة الطـــب البديل والتكميلـــي وتطويرهـــا لاســـيما الطـــب الإســـلامي والعربـــي. كمـــا أكـــد أحـــد مديريـــه التنفيذييـــن في مقدمـــة طبعـــة المركـــز لكتاب ابـــن حبيـــب الأندلســـي أن مهمـــة المركـــز هـــي تأصيل وتوثيـــق الطب

الإسلامي والعربي. وكما يبدو لي فالتأصيل لا يعني مجرد العودة التاريخية أو الجمع التراثي، بل يفترض ضمنيا أن ما يسميه بالطب الإسلامي والعربي يمتلك أصلا معرفيا، وأن هذا الأصل يحتاج إلى إعادة تثبيت. وأن المركز يتعامل مع هذا الطب بوصفه معرفة أصيله، ويفترض أنها تعرضت للتجاهل والتهميش، ويجب إعادتها إلى أصلها لتستمد مشروعيتها في الوقت الحاضر.

يثير هذا الافتراض الضمني سؤالا إبستمولوجيا يتعلق بما إذا كانت عودة المركز المعرفية مستقلة في المنهج، أم أنها تأصيل ثقافي هُوياتي يعاد تأكيده بعيدا عن شروط المعرفة الطبية. فالتوثيق لا يفترض أن المشكلة لا تتعلق بالمعرفة ذاتها، بل في ضياعها أو تهميشها أو ضعف الاعتراف بها.

يمكن القول بأن المركز يرى أن المعرفة موجودة، وما ينقصها هو الضبط والتحقيق والإسناد، وليس المراجعة النقدية، وإعادة الفحص المنهجي. وبهذا المعنى تنتقل مهمة المركز من المهمة البحثية إلى مهمة الضمان المؤسسي للشرعية؛ فالمركز لا يسأل عن المعرفة الطبية، بل يسأل عن توثيق هذه المعرفة وحفظها.

حين يجمع المركز بين الطب الإسلامي والطب العربي فهو يدمج بين البعد الديني والبعد التاريخي والحضاري، وما يبعث القلق من هذا الدمج هو أن يكون المركز مؤسسة علمية موحدة بالرغم من تغاير المصادر والمناهج والسياقات التاريخية، وأن يحول الدمج التعدد إلى هوية محددة قابلة للتبنّي المؤسسي. وهذا ما يدفع المرء إلى أن يتساءل عما إذا كان أمام مشروع معرفة أم مشروع هوية بلغة المعرفة.

لو توقفنا عند الطب الإسلامي والعربي فسنجده يحتوي على ما يمكن تقويمه علميا كاستخدام العسل مثلا في معالجة الجروح، أو فوائد الماء في الهضم. لكن هذا الطب أكثر من ذلك فهو يتضمن نصائح تحمل قيما روحية تنتمي إلى الثقافة الإسلامية والعربية أكثر مما تنتمي إلى العلم كبعض الأدعية، وبعض الإجراءات الروحية التي ترتبط بصحة الفرد كالصبر على البلاء، وانتظار الأجر، وغير ذلك.

إذا كان ذلك كذلك فمن الواجب على المركز أن يطرح أسئلة إبستمولوجية تتعلق بطبيعة المعرفة التي يقدمها، وطبيعة ممارسات المركز في هذا السياق التي يمكن تقويمها على أسس علمية، وما إذا كان من الممكن إدراج هذا النوع من الطب ضمن الخبرة العلاجية التقليدية أو ضمن الاعتقادات الدينية، وما إذا كان من الممكن الاستفادة من ممارساته الصحية من دون تجاوز حدود المعرفة أو المصداقية.

من هذا المنظور تصبح الإبستمولوجيا أداة أساسية لفهم عمل المركز، لأنها تساعد على التمييز بين القيمة العلمية، وبين القيم الثقافية أو الروحية أو الاجتماعية. فاستخدام العسل مثلا أو الماء أو بعض الأعشاب يمكن اختباره علميا لتحديد فوائدها العلاجية وجرعاتها الممكنة، لكن ذلك غير ممكن مع الممارسات المستندة إلى النصوص لاسيما الدينية التي يجب أن تُفهم ضمن سياقها التاريخي من دون أن يحملها المركز مسؤولية علمية. لذلك فأهمية الإبستمولوجيا للمركز تكمن في معرفة أي ممارسة من ممارسات الطب الإسلامي والعربي قابله للإدراج في المعرفة الطبية الحديثة، وأي ممارسات تنتمي إلى الثقافة وتراكم الخبرة.

تساعد الإبستمولوجيا المركز على رسم الحدود بين الطب الإسلامي والعربي وبين الطب الحديث. وكما هو معروف في هذا السياق فالتحليل الإبستمولوجي ليس من مهمته أن ينفي أي قيمة دينية أو روحية للطب الإسلامي والعربي، وليس من مهمته الإثبات الطبي. ما يهدف إليه التحليل الإبستمولوجي هو التمييز بين ما يدخل من الطب في الثقافة، وما يدخل في المعرفة الطبية التجريبية. وهذا التمييز ليس حكما قيميا، بل أداة منهجية لفهم اختلاف أنظمة المعرفة، وكيف تتجاور، وربما تتصادم داخل مجال ثقافي واحد.

نحن نعرف أن الطب الإسلامي والعربي محاط بسياق اجتماعي وسياسي وثقافي يحدد شرعيته وانتشاره. عندئذ تصبح الإبستمولوجيا أداة لفهمه؛ ليس فقط ما إذا كان طبا علميا، بل كذلك كيفية الاعتراف به اجتماعيا، وكيفية التمييز بين المعرفة المؤكدة علميا والمعرفة الاعتبارية أو الموروثة.

لا تثبت الإبستمولوجيا فاعلية الطب الإسلامي والعربي ولا تنفيها، بل تهتم بتحليل أنماط إنتاج المعرفة. وحاول أن يؤسس للتوازن بين احترام الثقافة والخبرات التقليدية، وبين الالتزام بالمعرفة العلمية، وللتمييز بين المعرفة العلمية وما يظل دائما ضمن إطار الخبرة أو الاعتقاد أو الممارسة الثقافية.

حديث الكتب

سهير السمان

قراءة في كتاب « في الطريق إلى بيت ولادة » لمحي الدين اللاذقاني..

فانتازيا التاريخ.

ربما نظّل نهيم في مدارات متعددة، إلى أن نجد مدارا واحدا نلتقي عنده ، حيث تجتمع الأزمنة عنده بعد أن تمتد وتعتق، ولا تنتهي، لأجد نفسي في تلك النقطة الجامعة لذلك المدار، في (أسبانيا - الاندلس) الشرق والغرب، وطالما أشغلتني تلك البقعة من الأرض، ملتقى الحضارتين، التي تفرعت، بكل متناقض ومؤتلف، سياسة وأدبا ،طبيعة وقصور ونوافير وحدائق وأنهار وأشعار، غزل وعشق، ومكائد واغتيال، موسيقى وتصوف، أندماج تشهده المعالم الباقية، والمستحدثة.

وربما الصدفة في ذاك اليوم حين هاتفت صديقة لي لتخبرني أنها في أسبانيا، وأخبرها في نفس اللحظة أنني متوجهة لحضور أمسية احتفائية بصدور كتاب الأستاذ محي الدين اللاذقاني (في الطريق إلى بيت ولادة) في دار العين للنشر .

بين المهاتفة والحضور أجد نفسي في خضم تاريخ قرأت عنه الكثير، ولكني أجد نفسي اليوم لاهثة ، وأنا أعبر صفحاته بحثا عن ذاك البيت، وأعيد قراءة أشعارولادة ، المراة التي جال ذكرها، كأول امرأة عربية تنشئ صالونا أدبيا يتبارى فيه الرجال شعرا، ويتنافسون بحب امرأة..

في الطريق إلى بيت ولادة، كتاب جديد للشاعر والأديب محي الدين اللاذقاني، رحلة بين الأزقة والطرقات، ندخل فيه من بوابة زمنية، ونمر بالكثيرمن الشخصيات التاريخية، القديمة والحديثة، من أدباء ومفكرين وسلاطين، رحلة يمتزج معها الفكر والفلسفة والرؤية التحليلية للأحداث التاريخية.

يقول الكاتب: ذات لحظة شغف وحنين في قرطبة، قررت أن أبحث عن بيت ولادة بنت المستكفي، كان المنفى قد استطال ورحل الشعر والفكر كما قال ابن مدينتها القرطبي موسى بن عزرا يحتاج لمسقط رأسه، وكان ذاك زمنا كلما ابتعدت عنه دمشق، اقتربت منه قرطبة وأخواتها.

بين ولادة وابن زيدون تاريخ من دماء، وتقلبات الملك بين الرجال، فلسفة ورجال دين وكتب تحرق، وأفكار تحلق، وتبقى تلك البقعة من الأرض شاهدة على مزيج بشري نادر، ولادة، أيقونة العشق الأندلسي، عشق مخاتل، واسم، ليس لها منه نصيب لتتزوج ويصبح لها ذرية، ولكنها ظلت ولادة الخالدة الذكر. ومن الصدفة في آن واحد أن يرسل لي الدكتور الشاعر إبراهيم ابو طالب أغنية من كلماته، تتعانق بألحان الفلامنكو. تحمل عنوان (سلام الحب) .

لهذا أقول إنها اللحظة التي تجمع المدارات في مدار زمني واحد ليصبح ملتقى أوأغنية،أوكتابا، يحضر فيه كل من مروا على تلك الأرض، مجمع الشرق والغرب، طريق واحد نعبره للبحث عن بيت ولادة، ولكن خلال أزمنة ممتدة.

يقول صاحب الكتاب اللاذقاني: أجمل مفردتين تستطيع أن تزهو بهما لغات العالم أجمع هما غزل وجدل"

قد كانت غرناطة كما قرطبة كما إشبيلية، تعيش مهرولة بخفة مهر أصيل بين هاتين المفردتين المبهرتين، حيث كانت الحياة تزدهي بالفلاسفة والمفكرين الذين وصفوا أساس النهضة الأوروبية، بشعراء الغزل الذين انحدرت منهم ظاهرة شعراء التروبادور، والذين ملاوا جنوب أوروبا صخبا جميلا، وغزل الشرفات الذي استعاره منهم شكسبير لأحد مشاهد روميو وجولييت.

وفي طريقنا لبيت ولادة يقفز لوركا، كقاطع طريق رومانسي، ليذكرنا بأنه هو الذي اعاد مفردة غزل إلى الإسبانية الحديثة بقصيدة " غزالة ذكرى الحب" .

من ستة عشر فصلا يقع الكتاب، وخلال الخمسة عشر الأولى، يتحرك الكاتب عبر السردية التاريخية المعروفة عن المكان، ولكنّه يطعمّها بذلك الحس النقدي المتقد، فهو يرحل عبر بوابات العشق الزمنية لمدن الأندلس، ليس إعادة قراءة للتاريخ ، بل على طريقة طرح التساؤلات، وتقييم ما تناثر من سرديات الشعر والفكر والفلسفة، وتفكيك العلاقات بين الإنسان والمكان، وما أحاطته من حوادث ونكبات.

أما في الفصل السادس عشر والذي عنونه "بفانتازيا التاريخ"، وألحقه بمراجع خاصة،افترض فيه أن للتاريخ كما للكائن البشري مزاجه الخاص الذي لا يحفل بالوقائع والأحداث، ولا يحفظها كما حدثت في الواقع، وإنما يعدّلها ويلونها دولا، وأشخاصا، وأطوارا وأعمارا، بطريقته الخاصة.

وقد وقع اختياره على الحقبة الأندلسية لدراسة فانتازيا التاريخ، وتجليات مزاجه الذي لايخضع لقانون فهي مرحلة غنية بالرموز والتناقضات وحقبة تموذجية للفانتازيا.

فللعشق في الأندلس معنى آخر، عشق يصدح كطيور جنائنها، موشّى بألونها، مواجها للأنهار، محلقا في السماء، فها هي حفصة الركونية حفيدة ولادة، تعلن حدادا على قتل عشيقها أحمد عبدالملك العنسي، ولا تبالي.

ولا عجب كما يقول اللاذقاني، أن تظهر مجالس الحب ومحاكمه في وسط فرنسا، وتحديدا في مناطق أمراء وكونتات بروفانس، وهي معلومات غزيرة، نجد عنها في كتاب فن الحب لأندريه لو شابيلان، ورويات كريستيان دي تروا، بعد أن اكتشف كتاب طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي والذي امتد تأثيره ليظهر شعراء التروبادور المعروفين، مثل غيوم التاسع والذي كتب مع معرفته العربية، بلغة الأدك، وقلد مطالع الشعر الأندلسي.

وثربانتس صاحب دون كيخوته الذي تعرف على الثقافة الإسلامية بشكل اعمق أثناء أسره في الجزائر، فكانت شخصية روايته الشبيهة بابن حزم في بحثه عن الأخلاق النبيلة.

في الطريق إلى بيت ولادة الافتراضي ، تنشأ الجسور بين الفنون والأدب والحب، بين الماضي والحاضر، وتترابط السلاسل الزمنية، حتى نكاد أن نقول إن عصر النهضة نتاج اجتماع الشرق والغرب في فترة الأندلس وخليط عشقها.

بين السطور

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

حضور المكان في الأعمال الأدبية.

يقول غابرييل غارسيا ماركيز: "لا أتذكّر أكثر ما أتذكّر الأشخاص في مسقط رأسي "أراكا تاكا"، وإنما أتذكّر جيّداً البيت الذي عشتُ فيه، وذكرياتي عنه هي ذكريات حيّة نابضة، كما أنني ما زلتُ حتى اليوم أراهُ كثيراً في أحلامي؛ ليس بأنني عدتُ إليه، بل كأنني لم أُغادر إطلاقاً هذا البيت القديم الواسع".

والذي يقرأ أدب ماركيز، يكاد يشُمّ رائحة الأمكنة، فهو مهووس باستنطاقها وإحياء حضورها ورسم تفصيلاتها، لدرجةٍ تُصبح معها القراءة لهذه النصوص رحلة لا تتوقّف في الأماكن ومعايشتها.

تتّكئ الذاكرة في كلّ أجناس التعبير الأدبي من شِعر وقصّة ورواية على المكان، لأنها بدونه تفقد تماسكها وتتصدّع، وإذا تصدّعت الذاكرة تداعى الأدب، ولأنه من العناصر المُهمّة التي ترتبط بإنتاج الإبداع الأدبي وبالإنسان الذي أبدعه، ومن هنا لا يمكن النظر إلى المكان على أنه بُعدٌ جغرافي أو شكلٌ هندسي، لما لهذا المكان من علاقة حميمة بالإنسان، وهذا يجعل المكان يُفارق دلالته الجغرافية، ليُعبّر عن دلالة جمالية.

ويتمثّل المكان عموماً، وفي الرواية العربية تحديداً في أربعة أشكال: إما أن يكون وعاءً لأحداث وشُخوص لمجتمعٍ مُعيّن وعصرٍ مُعيّن؛ كما في ثُلاثية نجيب محفوظ، أو أن يكون المكان هو المسيطر على حركة الأشخاص واتّجاه الأحداث؛ كما في خُماسية "مُدن الملح" لعبدالرحمن منيف، أو أن يتراجع المكان ليكون إطاراً للأحداث الدائرة ويكون على هامش النّص؛ كما في "العيب" ليوسف إدريس، أو أن يكون مُهمّشاً ويكون حضوره شبه معدوم؛ كما في "عيون الآخرين" لعلاء الدين مصطفى.

لقد كانت الأمكنة عناوين كُبرى لإبداعاتٍ عالمية وعربية لا تُنسى، في "قصّة مدينتين" لتشارلز ديكنز، و"موعد في بغداد" لأجاثا كريستي، و"الموت في فينيسيا" لتوماس مان، و"ثلاثية غرناطة" لرضوى عاشور، ثم القائمة الطويلة من أسماء الأمكنة التي احتلّت الصدارة في أعمال محفوظ.

أما في الشّعر، فنجد كذلك للمكان حضوره الطاغي في قصائد محمود درويش مثلاً، فهو يقول: "كان المكان ولا يزال عندنا أكثر من علاقة امتلاك، وأكثر من وراثةٍ لا دخل لنا بها.. المكان العربي كاد يتحوّل إلى اختبار الإرادة والجدارة، وصرنا نتساءل: هل نحن جديرون بهذا التراب"؟

وحضور المكان قديم قِدم الشّعر العربي، فالمتنبي مثلاً قد استهوته مظاهر الجَمال في "شيراز" -من بلاد فارس- حيث نسيمها العليل وخُضرتها اليانعة ومائها الجاري كانت مثار إعجابه، فقال فيها:

مغاني الشّعب طَيباً في المغاني
بمنزلة الرّبيع مِن الزّمانِ
ولكن الفتى العربيّ فيها
غريبُ الوجهِ واليَدِ واللّسانِ
ملاعبُ جِنّةٍ لو سار فيها
سُليمانٌ لسارَ بترجُمانِ

ويحاول المتنبي في قصيدةٍ أُخرى استحضار معالم مكانٍ ظهرتْ عليه آثار السّنين فأصبح أطلالاً، فنجده يقول:

بكيتُ يا رَبعُ حتى كِدتُ أبكيكا
وجُدتُ بي وبِدمعي في مغانيكا
فَعِمْ صَباحاً لقد هيّجتَ لي شَجناً
واردُد تحيَّتنا إنّا مُحيّوكا
بأيّ حُكمِ زَمانٍ صِرتَ مُتّخِذاً
رِئمَ الفَلا بدلاً مِن رِئمِ أهليكا

أما في الشّعر العربي الحديث، فنجد نزار قبّاني في قصيدته "أنا يا صديقي مُتعَبٌ بعروبتي"، يذكر مرابع "دمشق" وطبيعتها الجميلة، فيقول:

قمرُ دِمشقيٌّ يُسافر في دَمي
وبلابلٌ وسنابلٌ وقِبابُ
الفُلُّ يبدأُ مِن دمشق بياضهُ
وبِعطرِها تتطيّبُ الأطيابُ
والماءُ يبدأُ مِن دمشق فحيثُما
أسندتَ رأسكَ جدولٌ ينسابُ
والحُبّ يبدأ من دمشق فأهلُنا
عرفوا الجَمال وذوّبوهُ وذابوا

صدر حديثاً

الكتابة المتقدمة..

دليل جديد يدمج الإبداع البشري بالذكاء الاصطناعي .

اليمامة- خاص

صدر حديثاً كتاب "الكتابة المتقدمة: كيف يمكن لتنوع الأساليب الكتابية تعزيز تجربة الكاتب مع الذكاء الاصطناعي " للخبيرة في صناعة المحتوى الرقمي وهندسة أوامر الذكاء الاصطناعي تهاني محمد علي ، ليقدم خارطة طريق عملية للانتقال بالكاتب من الفكرة العابرة إلى نص احترافي يثبت حضوره لدى القارئ.

وتهدف المؤلفة إلى تمكين القارئ من جوهر الإتقان الكتابي. فالكتاب لا يكتفي بتعليم المهارة التقنية، بل يركز على تطوير الفكرة وتحويلها إلى محتوى قابل للنشر عبر مادة تعليمية واضحة وأمثلة تطبيقية تساعد على الفهم المباشر. وجاءت هيكلة الكتاب في مسار معرفي تصاعدي يبدأ بالقلم وينتهي بالخوارزمية. ويستهل بفصل عن أساليب الكتابة يمنح القارئ أدوات عملية لإتقان الأنواع المختلفة من المحتوى، مع التركيز على اختيار الأسلوب الأنسب لكل فكرة بما يحقق التشويق والوضوح.

وينتقل الكتاب بعد ذلك إلى مدخل مبسط لتوظيف الذكاء الاصطناعي في العملية الإبداعية، موضحاً كيف يمكن استخدام التقنية كأداة مساعدة لتوسيع آفاق الأفكار واستكشاف زوايا جديدة للمحتوى الرقمي، دون إلغاء دور الكاتب أو بصمته الخاصة.

أما المحور الأبرز فيخصصه الكتاب لـ هندسة الأوامر Prompt Engineering حيث يشرح آليات صياغة الأوامر الدقيقة التي تمكن أدوات الذكاء الاصطناعي من فهم احتياجات الكاتب بعمق، بما يضمن الحصول على مخرجات احترافية وفائقة الجودة.

ويتميز الإصدار بطابعه التطبيقي، إذ يعتمد على الرسوم التوضيحية والنماذج العملية التي تخدم الكاتب في أي مرحلة من مراحل عمله. كما يسعى إلى كسر نمطية التكرار عبر تقنيات لتوليد أفكار متعددة لمحتوى فريد، محولاً الاختلاف إلى ميزة تنافسية. ويختصر الكتاب الطريق بين بداية الفكرة والمنتج النهائي عبر خطوات واضحة وسلسة.

ويستهدف الكتاب ثلاث فئات رئيسية: الكتاب والصحفيون كأداة لتطوير الرصانة العلمية وزيادة السرعة في الصياغة؛ وصناع المحتوى الرقمي كدليل لابتكار محتوى متميز قادر على تصدر المنصات؛ والمبتدئون الشغوفون كرفيق يبسط قواعد الكتابة المتقدمة ويدمجهم في عالم التقنية الحديثة.

ويتجاوز الكتاب دوره كدليل تقني ليفتح نقاشاً حول علاقة الإنسان بالآلة في صناعة المحتوى. فهو يثير تساؤلات حول متى يتحول استخدام التقنية إلى خطر على أصالة النص، مؤكداً أن الذكاء الاصطناعي يظل مُمكناً للكاتب يوسع أدواته ويضاعف سرعته، لكنه لا يغني عن روحه وإبداعه الإنساني الذي يبقى المعيار الأسمى لتمييز النص الحي عن النصوص المولدة آلياً. ويأتي الإصدار استجابة لطلب متزايد في المشهد الرقمي العربي على محتوى يجمع بين الأصالة والابتكار ليكون إضافة نوعية للمكتبة العربية في مجال الكتابة الاحترافية.

مقال

ثقافة الاختلاف.

علي بن حمود العريفي

ثمة مصطلحات أدبية أصبحت بمكانة استثنائية بين المصطلحات النقدية وهو الاختلاف الذي أصبح حيا في الساحة النقدية وقد تجاوز مجال الدراسات الأدبية لأن المصطلح يتضمن المعاني المألوفة لأن الاختلاف عكس التشابه، وأن الاختلاف يعني الثراء والتنوع وأنه سنة كونية تفيد التكامل بين شرائح متعددة لأن المقصود في الاختلاف هو في الثقافات والاهتمامات والتخصصات حيث تأتي ثقافة الاختلاف لتدعو للتكامل من أجل البناء والتنمية في مجالات الحياة، والله سبحانه وتعالى خلقنا مختلفين من أجل التكامل، وأن يكون بيننا خاصية التعاون والتكاتف من أجل الوصول إلى الأهداف والنتائج المرجوة في جسور من التلاقي والتعاون لنكون نسيجا واحدا يتسم بالتعايش والتسامح والتكامل.

تُعد ثقافة الحوار والاختلاف ركيزة أساسية للتعايش السلمي واحترام الرأي الآخر، وبناء الجسور بين القلوب والعقول، وهذه الثقافة تؤسس لمجتمع قادر على إدارة خلافاته بالحكمة والعقل لا بالصدام والانقسام.

ثقافة الاختلاف فرصة لإثراء الأفكار والتطور، وتقوم هذه الثقافة على مبادئ الاحترام المتبادل المبني على فن الإصغاء وقبول التنوع، والاعتراف بنسبية الحقيقة، لضمان تبادل الأفكار دون تعصب أو صدام؛ لأن قبول ثقافة الاختلاف في المجتمع هو قيمة حضارية وثقافية تدعو إلى قبول الرأي والرأي الآخر، وتدعو إلى مساحات التفاهم والمحبة بين المتحاورين، وهو وسيلة للتواصل والتعلم والتعمق في فهم تصورات الآخرين، والبعد عن الخلاف الذي يدعو إلى الانقسام والفرقة القائمة على الجهل أو التعصب في الرأي والإصرار على فرضه، والانتصار للرأي الشخصي، مع العلم ألا أحد يملك الحقيقة المطلقة. وكل يرى الموضوع المطروح للنقاش من وجهته ومن ثقافته. والواجب ألا يفرض رأيه ووجهة نظره على أنها هي الأسلم، بل يقبل وجهة نظر الآخر ويحترمها ويصغي لها.

وفن الأصغاء لحديث الاخر هو في النهاية احترام لشخصه وهي من أدبيات الحوار التي تدعو للإنصات الجيد وعدم المقاطعة، وفهم ما يقصده المتحدث قبل الرد وعدم المقاطعة أو تسفيه فكر الآخر وأهمية التركيز على الأفكار لا الأشخاص وتجنب الهجوم الشخصي أو الشخصنة التي تكثر بين المتحاورين ويتحول الحوار من الموضوعية إلى التجريح الشخصي وتنشأ الخصومة.

وعلينا أن نغلب منهجية رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب نحتاج بشدة إلى ثقافة الاختلاف قبل ثقافة الحوار وعلينا أن نتعلم كيف نفصل بين رفض الفكرة ورفض صاحب الفكرة.

هذه القيم الثقافية تحتاج إدراجها في المنهج الدراسي حتى نحظى بمخرجات جيل يعي هذه الثقافة لتتحول إلى أسلوب حياة يتمثلها سلوكا بعد صهرها في الميدان التربوي وتدريب الطلاب والطالبات عليها من خلال برامج ميدانية وتحويل المعلومة الى مهارة يكتسبونها من الميدان التربوي.

نحن أمة حوار وديننا الإسلام يحث على الحوار بالكلمة الطيبة والله سبحانه وتعالى يقول لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك.

هذه هي ثقافتنا التي تقوم على رؤية تَسع المخالفين وتلتمس لهم الأعذار وتعطي لهم الحق في الاختلاف والحق في التعبير عن ذلك الاختلاف، ولعل تعدد أوامر القرآن الكريم بالرفق في الحوار هي التي تؤكد تلك الثقافة وذلك النمط من السلوك حتى يكون الحوار داعياً إلى الاتصال لا داعيا الى الانقسام أو ساحة لإثبات الذات، أو إلى مواجهة تنتهي بالصدام أو القطيعة.

لطالما كان الحوار وسيلةً راقية للتواصل بين البشر ومعبرًا عن نضج الفرد ورغبته في الفهم قبل الحكم وفي الاستماع قبل الرد غير أن السنوات الأخيرة شهدت تراجعًا ملحوظًا في ممارسة هذه القيمة النبيلة سواء على مستوى العلاقات الشخصية أو النقاشات العامة أوحتى في وسائل الإعلام والمنصات الرقمية.

وكذلك في مواقع التواصل الاجتماعي وهي المساحة التي فضحت هشاشة الثقافة والتسطيح الثقافي فقد تحولت المنصات إلى مسارخ للجدال الحاد الذي تغيب عنه روح الإنصاف وروح الثقافة وتختفي منه ثقافة الحوار وكثيرون باتوا يدخلون إلى النقاشات ليس للبحث عن الحقيقة أو الثراء المعرفي بل لتأكيد وجهة نظرهم والانتصار للرأي ولو على حساب المنطق.

الحوار يُغرس منذ الطفولة وقد غاب الحوار الأسري بين الطفل ووالديه بل إن هناك في موروثنا الاجتماعي إقصاء للطفل عن مجالسة الكبار وإبعاد الطفل عن الضيوف وعدم الالتفات إلى رغباته والاجابة على أسئلته فمن الطبيعي أن ينشأ الطفل وداخله حاجز الخوف والتردد وعدم الثقة بنفسه ولا يملك الشجاعة في الحديث امام الناس

وكذلك الحوار التربوي داخل مدارسنا هل استطاع المعلم أن يعزز ما انتهى إليه ولي الأمر من تعزيز النبوغ المبكر في الطفل بل ان المعلم لا يفتح الحوار مع طلابه لأنه مشغول بمقرر طويل والحديث للجنسين المعلم والمعلمة فتصبح المخرجات أطفال لا يملكون الشجاعة الأدبية في مواجهة الحياة والمجتمع فيدخل المجتمع وهو غير مجهَّز نفسيًا أو فكريًا للتعامل مع تعدد وجهات النظر أو التعبير عن ذاته ورغباته

في نهاية المطاف ثقافة الحوار ليست رفاهية بل ضرورة لبناء مجتمع صحي.

صدر حديثاً

«اعترافات روح مزيَّفة» للروماني إيلاريه فورونكا..

الإنسانية على محكّ الحقيقة .

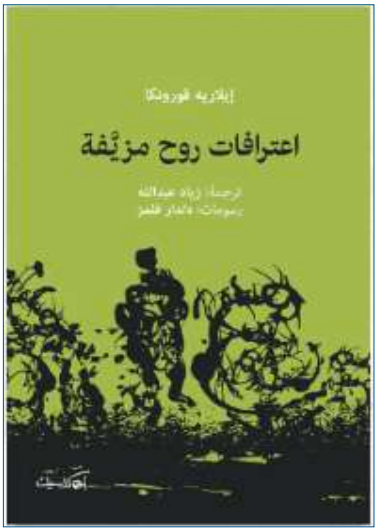

اليمامة- خاص

صدرت حديثاً عن "محترف أوكسجين للنشر" في أونتاريو رواية جديدة بعنوان: "اعترافات روح مزيَّفة" للكاتب الروماني إيلاريه فورونكا (1903-1943)، نقلها عن الإنجليزية الكاتب والمترجم السوري زياد عبدالله، مرفقة برسوماتٍ للفنان التشكيلي السوري دلدار فلمز. وتأتي الرواية ضمن سلسلة "أوكلاسيك" كاكتشافٍ جديد لنصٍّ سرديٍّ سرياليّ واستثنائي، يطرحُ سؤال: ماذا تفعل حين تتمزّق روحُكَ؟ أو كيف تُنقذ إنسانيتكَ في مجتمعٍ معاصرٍ فاقدٍ للبوصلة والمعنى؟

لا مجال للتردّد إزاء خيال الكاتبِ الحاسم، وهو يقترح عليكَ حلولاً غير متوَقعة؛ كأن تستبدلَ روحَك المضطربة، مثلاً، بروح جنديٍّ عاشقٍ سقطَ قتيلاً في ساحة المعركة، وما أن تعتقد أنكَ نجوتَ حتّى تنفتحَ أمامكَ رحلةٌ لامتناهية من الصراع، في امتزاج الهوية بالزمن، الحقيقة بالزّيف، والكآبة بالسخرية. هذا ما تقف عليه كلمة الغلاف حين تجدِّد طرح السؤال: هل ثمَّة عطبٌ في روحك؟ هل استبدَّ بها الخواء، أم أنها في طور التداعي والاضمحلال؟ لا عليك! هناك مَن بمقدوره أن يستبدلها، أن يهبك روحاً جديدة، تُخرجك عن الرتابة، وندرة ما هو جديد، تتيح لك أن تُمسي عاشقاً متيَّماً على الأقل! كما أن خيارات كثيرة متاحة إن كنت تبحث عن روح إنسان، طالما أن الحرب نشطة في حصدها الأرواح، ويمكن أيضاً الظفر بروح حيوان، لكن هذا الخيار بات أصعب مع ندرة الحيوانات وانقراضها. كل هذا يستدعي منك عزيزي القارئ أن تكون على جهوزية تامة للإبحار في دنيا المجاز، وخوض غمار رحلة سردية - بصرية عمادها الخيال، فالكتاب اكتشاف بحق، ومؤلفه الروماني إيلاريه فورونكا له روح ثانية، فهذا الأخير اسمه المستعار الذي نشر به واسمه الحقيقي إدوارد ماركوس، إلا أنه انتزع الاسمَيْن والروحَيْن وانتحر، وهو في الثالثة والأربعين من عمره.

إنّها حكاية تحوّل مفعمة بالمشاعر والإنسانية، تذكّرنا بأسلوب كافكا أو معاصره بولغاكوف، رحلةُ ضياعٍ وفقدانٍ للبوصلة والهوية، تكشف عن عبقرية فورونكا كروائي ساخر ومشاغب، يقدِّم لنا درساً أدبيّاً لمن لم يفقدوا الأمل في إنسانيتهم، رغم كل الحروب والبشاعات الشاهدة على تدمير البشرية لنفسها حتى يومنا هذا.

ومن مقدّمة الرواية التي جاءت بعنوان "لكُلِّ حقيقةٍ تلك الأرواح المزيَّفة" نقرأ ملابسات عثور الكاتب زياد عبدالله عليها ومن ثمّ ترجمتها: نُشِرَت هذه الرواية الاستثنائيّة عام 1942، وهي ثاني عمل نثريّ لـ فورونكا بعدَ "اللورد دوفين أو الذي لا يُرى وهو بالمتناول"، ولعلَّ لوقوعي على "اعترافاتِ روح مزيَّفة" وملابساتِها أن يكونَ بمنزلةِ عثورٍ على روح تائهة مُتغمِّدة بين آلاف الكتب التي تفوقُها حجماً أضعافاً مضاعفة،

معتصرة على الرُّفوف اللامتناهية لمكتبة هائلة، فإذا بي أنتزعها كروح، وقد كنتُ أبحث عن كتابٍ آخَرَ لا علاقةَ له لا من قريب ولا من بعيد بها، ولم أكن قد عرفتُ حينَها بأنِّي بفعلي ذلك أحاكي الجرّاحَ غريبَ الأطوار الذي تبدأ به الرواية أيْ ذاك الذي "ينتزعُ روحَكَ بلمحِ البصر"، لكنِّي تيقَّنت وأنا أتصفَّح مطلعَها بأنِّي سأُترجِمُها لا محالةَ، ولو عن لغة وسيطة هي الإنجليزية!

ويشير عبدالله في مقدمته أيضاً إلى أن هذه الترجمة تحمل مصادقة جمالية بصرية تجسد تلك الأروح في رسومات، "بعد أن تلبست الرواية الفنان دلدار فلمز حين شاركته مسودة هذه الترجمة، لا بل إنها سكنته بكل ما لهذه الكلمة من معنى مجازي وواقعي، وراح يخطها بيده كلمةً كلمة بعد أن قرأها كما لو أنه يريد لكل عبارة أن تصبح رسماً ولوحة".

رغم رحيله المبكّر، إلّا أن إيلاريه فورونكا أو إدوارد ماركوس؛ ترك لنا قطعةً أدبيَّة فريدة صدرت منذ أكثر مِن ثمانية عقود، وها هي تُترجم لأوّل مرّة إلى العربية لتكون خالدة كما الروح، بل عصيّة على الفَناء أيضاً، ولها أن تسكنَ قارئها، الذي سيكون حيال رحلة بصرية بديعة من 88 صفحة، بمجازِها وانتمائِها إلى المستقبل حاضراً وماضياً. كيف لا وافتتاحية فصلها الأوّل "جرّاح غريب الأطوار" تضعنا دون مقدمات في قلبِ هذه الرحلة:

لقد كان جرّاحاً غريبَ الأطوار، ذاك الذي ينتزع روحَكَ في رمشةِ عَيْن.

"لن تتألَّمَ، استرخِ على هذا الكرسيّ"، هكذا قال.

ثمَّ شرعَ في الحديث عن هذا وذاك، عن عودة الطقس الجميل، عن آخر عروض الأوبرا، عن محادثات السلام السرِّيَّة، فنحنُ طبعاً في حالة حرب، وثمَّة تهديدٌ دائم للسلم، لذا فإنَّ روحَكَ تهيم في ميادين القتال، تهيم في شوارع المدينة الصاخبة، ومتى ما تخلَّيتَ عن ترقُّبِكَ أقدَمَ هذا الداهية على انتزاع روحِك.

ابتسمَ قائلاً: "أرأيت؟! تمَّ الأمرُ من دون أن تُقتل".

وأراني شيئاً أبيضَ يقطرُ دماً، يُمسكُه بملقطين صغيرين.

كتب فورونكا الشعر أيضاً وطبعَ مجموعته الشعريَّة الأولى "كولومبا" عام 1927 وأتبَعَها عام 1928 بـ "أوليسيس" التي تضمَّنَت رسوماتٍ لمارك شاغال، بينما حملت مجموعتُه "نبات له خصال حيوان" (1929) رسوماتٍ لـ كونستانتين برانكوشي. درس فورونكا القانون في بلده، وانتقل إلى فرنسا أواخرَ عشرينيّات القرن الماضي، وأسهَمَ في المقاومة الفرنسيّة ضدَّ النازيّة، وعاشَ قبل ذلك الحقبة الباريسيّة "الأفانغارديّة" في الفنّ والأدب، المتَّسقة تماماً مع نزوعه نحو التجريب، وأسهَمَ في تجلِّياتها المفصليّة ومدارسها الفنّية ومجلّاتها الطليعيّة.

كلمة

محمد الفايز
@redsea56

الحج... خدمةٌ وعنايةٌ تسبق الشعيرة

خدمةُ الحج ليست مجرد تنظيمٍ موسمي بل منظومةُ عنايةٍ متكاملة تُدار بعقل الدولة وروح المسؤولية حيث تتجلّى أعظم صور الإدارة والتنظيم في خدمة ضيوف الرحمن.

فما نشهده من إدارةٍ متفردة للحشود ورقمنةٍ للإجراءات والخدمات وتسخيرٍ للتقنية والإمكانات البشرية يُعد نموذجًا عالميًا قلّ نظيره في إدارة التجمعات البشرية الكبرى.

وفي كل عام تؤكد المملكة العربية السعودية أن خدمة الحجاج ليست واجبًا إداريًا فحسب بل شرفٌ تاريخي ورسالةٌ إيمانية تتشرف بها هذه الدولة المباركة التي اختصّها الله بخدمة الحرمين الشريفين وقاصديهما.

ومنذ تأسيس هذه البلاد المباركة وملوكها يحملون لقب "خادم الحرمين الشريفين"، في دلالةٍ تختصر فلسفة القيادة السعودية القائمة على خدمة الإسلام والمسلمين وتقديم كل ما يحقق أمن الحجاج وسكينتهم وراحتهم.

فهنا تمتزج الروحانية بالتنظيم والسكينة بالعناية وتفوح نفحات الإيمان في مشهدٍ تتجلى فيه عظمة الرسالة وقدسية المكان بينما تعمل مختلف الجهات بروحٍ واحدة لخدمة ضيوف الرحمن في صورةٍ مشرّفة تعكس مكانة المملكة وريادتها الإسلامية والإنسانية.

وفي ظل هذه الجهود العظيمة التي تُبذل ليلًا ونهارًا لا يملك المسلم إلا أن يقف بإجلالٍ أمام ما تقدمه المملكة العربية السعودية قيادةً وشعبًا في خدمة الإسلام والمسلمين وأن يلهج بالدعاء لولاة أمرنا الذين سخّروا الإمكانات والطاقات لخدمة ضيوف الرحمن وجعلوا من رعاية الحجاج رسالةَ شرفٍ ومسؤوليةٍ قبل أن تكون واجبًا إداريًا.

فما نشهده في مواسم الحج ليس مجرد تنظيمٍ بشري بل صورةٌ مشرّفة لدولةٍ بارك الله في قيادتها وأرضها وشعبها فكانت بحق قلب العالم الإسلامي النابض بالعناية والرحمة والإنسانية.

حفظ الله خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين وأدام على هذه البلاد أمنها وعزها وريادتها لتبقى رايةُ خدمة الحرمين الشريفين خفّاقةً بالعطاء وشاهدةً على عظمة رسالة هذه الدولة المباركة تجاه الإسلام والمسلمين .

الكتابة التعاطفية

يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

الكتابة التعاطفية هي أسلوب في الكتابة يعتمد على أن يدخل الكاتب بعمق إلى مشاعر وتجارب الآخرين، فلا يكتفي بنقل فكرة ما أو التعبير المباشر عنها ووصف المشاعر، بل يكتبها من داخل تجربة الآخر، أي إنه يشعر بمشاعر شخصياته، ويعيش الدور الذي يكتب عنه وكأنه يؤديه على المسرح، لكي يحول النص إلى تجربة إنسانية مؤثرة.

ورغم أن هذا الأسلوب الكتابي (Empathetic Writing)، الذي يسمى أيضا الكتابة الانفعالية، يتجلى أكثر في الروايات، فإنه يمكن استخدامه في الكتابات الأخرى كالسير الذاتية والمقالات التحفيزية، خاصة حينما تكون الكتابة حول موضوعات مثل الحب والكراهية، أو الفرح والخوف، أو الأمل والألم والحماس، مع التركيز في النصوص على بعض التفاصيل الدقيقة للشخصيات المحورية، مثل حركة اليدين والأطراف وارتعاشها مثلًا، أو تهدج الصوت ونبرته بشكل عام، أو جفاف الحلق مثلًا، وحتى وصف الصمت والحديث البطيء بدل الوصف المباشر لحدث ما وقع لتلك الشخصيات.

وعندما يبدع الكاتب في هذا الفن فإن العدوى العاطفية تنتقل إلى المتلقي، كما قال تولستوي، لكنه حينما يعالج أحداث موضوعاته أو روايته بشكل مباشر فإنه لن يتمكن من التأثير على القارئ، الذي سيفهم بذكائه مستوى إبداع الكاتب، تمامًا كما عبر عن ذلك الروائي الإنجليزي تشارلز ديكنز حينما قال: "إذا لم يبك الكاتب أثناء الكتابة.. فلن يبكي القارئ أثناء القراءة". ولذلك فقد كان ديكنز يتجول داخل الأحياء الفقيرة في لندن ليلًا لكي يعيش معاناتهم قبل أن يكتب عنهم. كما أن الروائي الفرنسي غوستاف فلوبير قام بدراسة مادة الزرنيخ وتأثيرها على جسم الإنسان، حتى أصيب بمرض في معدته بسبب تعرضه لهذه المادة، حتى يُضمِّن ذلك في روايته التي تنتحر فيها البطلة بهذه المادة.

كذلك فإننا لا نتوقع أن يبدع كاتب في الكتابة التعاطفية إذا كتب في موضوع الحب مثلًا دون أن يكون قد وقع فيه سابقًا، كما لا نتوقع أن يجيد الحديث عن الموت أو الفقد من لم يمر بهاتين التجربتين.

أما من يكتفي بكتابة رواية من وراء مكتبه فإن نجاحه ليس مضمونًا، وإن نجح فإنه قد لا يتمكن من مواصلة النجاح إلى ما لا نهاية. فالكتابة الإبداعية يجب أن تعاش بجميع المشاعر؛ إما مباشرة أو بالانخراط في تجربة قريبة منها.

حديث الكتب

الهدية الجديدة من « مجمع الملك سلمان للغة العربية » ..

شرحُ الجرجاني لديوان المتنبي .. استرداد للبيان المفقود .

سعد نمنكاني
@saadnmk

في إصدارٍ علميٍّ باذخٍ يعكسُ عناية مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية بتراثنا الخالد، أُزيح الستارُ عن كنزٍ معرفيٍّ ظلَّ طويلاً في طيّ الكتمان، وهو (شرح ديوان أبي الطيب المتنبي) للإمام العبقري عبد القاهر الجرجاني؛ بتحقيقٍ رصينٍ وعملٍ دؤوبٍ من الأستاذ الدكتور عبد الرحمن المطرفي. هذا الشرحُ الذي خَرَجَ للنورِ ليس مجرد إضافةٍ للمكتبة العربية، بل هو حدثٌ جليلٌ يعيدُ رسمَ ملامحِ رحلةِ الجرجاني العلمية.

لقد عكف الدكتور المطرفي على هذا العمل منذ مرحلة الماجستير، مستنداً إلى نسخةٍ فريدةٍ ووحيدةٍ في إسطنبول. ورغم أن الكتاب لم يصلنا كاملاً (حيث ينتهي عند قافية الدال)، إلا أنه يمثلُ وثيقةً تاريخيةً نادرةً. وقد ساقَ المحققُ حججاً وبراهينَ قويةً تثبتُ صحةَ نسبةِ الكتاب إلى الإمام الجرجاني، مما يقطعُ كلَّ شكٍّ في هذا الانتسابِ العلميّ الرفيع.

تشيرُ القرائنُ إلى أن هذا الشرحَ يُعدُّ من المصنفات السبعة المتقدمة في تاريخ شروح المتنبي؛ مما يعني أنه لم يُكتب متأخراً. ولعلَّ الأهمية تكمنُ في كونه "المختبرَ الأول" الذي نضجت فيه بذور نظرية النظم؛ فمن خلال ثنايا هذا الكتاب، نلمحُ كيف تطورت هذه النظريةُ في عقل العبقري حتى استوت على سوقها في كتبه اللاحقة. ويبدو أن الجرجاني قد صاغ هذا الشرح قبل انتقاله الكامل لعلوم البلاغة، ومع ذلك، فقد أسهب فيه في علم البديع بشكلٍ يفوقُ مؤلفاته الأخرى

يمتازُ هذا الشرحُ بثراءٍ لغويٍّ مذهل، حيث ضمَّ ما يقارب ٤٠٠ مسألة لغوية. وما يميزُ طرحَ الجرجاني هنا هو ميله إلى "النحو الفلسفي" المرتبط بالمعنى، فالمسألة النحوية عنده ليست قالباً جامداً، بل هي أداةٌ

لخدمة السياق الشعري.

أما أسلوبُه، فقد جاء كما عهدهُ عشاقُ بيانه: رائقاً، جزلاً، وفخماً؛ يعتمدُ على الحوار والحِجاج العقلي الذي يأخذُ بلُبِّ القارئ. ولا عجبَ في ذلك، فقد حللت أسلوبه دراساتٍ حجاجيةٍ حديثةٍ ترصدُ قدرته الفائقة على الإقناع وجميل العرض.

إنَّ قيمةَ هذا الكتاب لم تقتصر على محتواه فحسب، بل في أثره العلمي الممتد، حيث أشار الدكتور المطرفي إلى أن هذا السفرَ كان رحماً خرجت منه رسالتان علميتان، مما يؤكد أن تراثَ الجرجاني لا يزالُ منبعاً يفيضُ بالدروس والآفاق البحثية.

وفي الختام، لا يسعنا إلا أن نُزجي وافر الشكر وعظيم الامتنان لـ مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية؛ هذا الصرح الذي أثبت أنه الحارس الأمين على هوية اللغة، والملاذ لكل باحثٍ عن نفائس التراث. إنَّ إخراج هذا الشرحِ الفريد للنور ليس مجرد عملٍ طباعي، بل هو استردادٌ لبيانٍ كاد أن يغيبه النسيان، وتأكيدٌ على أن لغة الضاد ستبقى ولّادةً بالجمال ما دامت تظلها رعايةٌ كريمة تدركُ قيمة الكلمة وأثر الحرف في بناء الحضارة.

مقال

«حرمة» ونادي الفيصلي وأشياء أخرى.

محمد بن عبدالله بن عبدالكريم العبدالكريم

@mhmdulla

في مدينةٍ مثل حرمة، لا يمكن فصل التاريخ عن الحاضر، ولا المكان عن أهله. فمنذ قرون طويلة، بقيت هذه المدينة واحدة من أبرز مدن سدير حضورًا وأصالة، محافظةً على هويتها وتراثها وروحها الاجتماعية التي ميّزتها عبر الأجيال. عُرفت حرمة بطرازها العمراني النجدي الفريد، حيث البيوت الطينية القديمة والأزقة والمجالس التي كانت وما تزال رمزًا للكرم والتواصل الاجتماعي. ومع تغيّر الزمن، لم يسمح أهالي حرمة بأن تندثر ملامح مدينتهم، فبادروا إلى ترميم البيوت التاريخية، لتعود المباني التراثية نابضة بالحياة، وكأن الماضي يستعيد رونقه في قلب الحاضر. فقد أدرك أبناء حرمة أن الحفاظ على التراث ليس مجرد اهتمام بالمباني، بل حفاظ على الهوية والذاكرة والانتماء.

ومن هذا الانتماء الكبير للمكان، وُلدت قصة النادي الفيصلي، الذي لم يكن يومًا مجرد فريق كرة قدم، بل جزءًا من روح المدينة وامتدادًا لهويتها الاجتماعية والثقافية. فقد تأسس النادي على يد مجموعة من شباب حرمة تحت اسم نادي شباب حرمة، ليكون ملتقىً للشباب وميدانًا للعمل الرياضي والاجتماعي، ومع مرور السنوات تمكن من فرض احترامه على الجميع. ولهذا ظل الفيصلي مرتبطًا بحرمة ارتباطًا وثيقًا؛ فالنادي يمثل ذاكرة الأهالي وفرحة الأجيال التي تعاقبت على دعمه وتشجيعه والاعتزاز به.

ولأن النادي الفيصلي نتاج مجتمعٍ يؤمن بالثقافة والعمل الاجتماعي، لم يقتصر دوره على الرياضة فقط، بل كان مؤسسةً ثقافية واجتماعية حاضرة في حياة الناس. وقد عُرفت نشرته السنوية الشهيرة «رسالة الفيصلي» بوصفها واحدة من أبرز الإصدارات الرياضية والثقافية على مستوى الأندية السعودية، حيث وثّقت مسيرة النادي، وطرحت موضوعات ثقافية واجتماعية ورياضية بأسلوبٍ يعكس وعي منسوبيه وإدارته. كما احتضن النادي عبر تاريخه العديد من الفعاليات والبرامج الاجتماعية والثقافية التي جعلته قريبًا من المجتمع وأهله، حتى أصبح مقره ملتقىً للأجيال ومكانًا يجتمع فيه أبناء حرمة على المحبة والانتماء..

وعلى الصعيد الرياضي، عاش الفيصلي سنواتٍ مميزة بين أندية الممتاز، وحقق خلالها حضورًا لافتًا واحترامًا كبيرًا في الوسط الرياضي السعودي، قبل أن يكتب اسمه بأحرفٍ من ذهب عندما حقق كأس خادم الحرمين الشريفين عام 2021م، في إنجازٍ تاريخي أدخل الفرح إلى قلوب أهالي حرمة وكل محبي النادي..

وعندما هبط الفيصلي إلى دوري الدرجة الأولى، لم يتخلَّ عنه أهالي حرمة، بل وقفوا معه كما وقفوا مع مدينتهم وتراثهم من قبل. فكما أعادوا الحياة لبيوتهم القديمة، ظلوا مؤمنين بأن ناديهم سيعود إلى مكانه الطبيعي. ولهذا لم يكن صعود الفيصلي هذا الموسم إلى دوري روشن للمحترفين مجرد عودة فريق، بل عودة قصة انتماءٍ متجذرة بين مدينةٍ وناديها، وبين جماهيرٍ رأت في الفيصلي جزءًا من تاريخها وهويتها، لتستمر الحكاية من جديد بين الكبار.

مسرح

رفيق علي أحمد ضمن الشخصيات الأكثر تأثيراً في لبنان..

ذاكرة المسرح الحيّ وصوت الإنسان على الخشبة.

خالد عواد الأحمد*

لا يقدّم الفنان اللبناني «رفيق علي أحمد» في كتابه «على خشبة الحياة» مجرد سيرة ذاتية تقليدية، بل يكتب بياناً فنياً يختزل تجربته مع المسرح بوصفه فعلاً وجودياً. فالنص أقرب إلى عرض مونودرامي مكتوب، تتداخل فيه السيرة الشخصية مع التحولات الاجتماعية والسياسية في لبنان، حيث يصبح الفرد مرآة لجماعة كاملة، والذاكرة الخاصة امتداداً لذاكرة وطن مثقل بالتجارب.

وينتمي هذا العمل إلى سياق أوسع من تطور المسرح اللبناني الذي تبلور منذ ستينيات القرن الماضي، حين بدأت التجارب المسرحية في بيروت تمزج بين الحداثة الغربية والهوية المحلية. وفي هذا المناخ، برزت أسماء مثل روجيه عساف ويعقوب الشدراوي ومنير أبو دبس، الذين أسسوا لمسرح نقدي متصل بقضايا المجتمع. ومن هذا الإرث، صاغ رفيق علي أحمد صوته الخاص، متجاوزاً التقليد إلى ابتكار لغة أدائية قائمة على الجسد والذاكرة والحكي.

فن الحكواتي

ولعل أحد أبرز مفاتيح تجربة رفيق هو إحياؤه لفن الحكواتي، لكن بصيغة معاصرة. فهو لا يستعيد التراث كحنين فولكلوري، بل يحوّله إلى أداة نقد ومقاومة ثقافية، تربط بين هموم الناس اليومية وأسئلتهم الكبرى حول الهوية والانتماء.

هنا يلتقي المسرح اللبناني مع امتداده في المسرح العربي، الذي عرف بدوره تحولات مشابهة، من المسرح السياسي عند سعد الله ونوس إلى التجريب في بلدان المغرب العربي.

فلسفة المونودراما

وفي قلب الكتاب، تتجلى فلسفة المونودراما بوصفها اختياراً فنياً لا مجرد تقنية. الوقوف وحيداً على الخشبة، كما يقدمه رفيق، ليس استعراضاً، بل مواجهة عارية مع الجمهور. الممثل هنا يتحول إلى وسيط إنساني، يختزل في جسده أصواتاً متعددة. من خلال أعمال مثل «الجرس» و«السكافي»، يبرهن أن ممثلاً واحداً قادر على تجسيد مجتمع كامل، مستعيناً بالصوت، والإيماءة، والإيقاع الداخلي للنص.

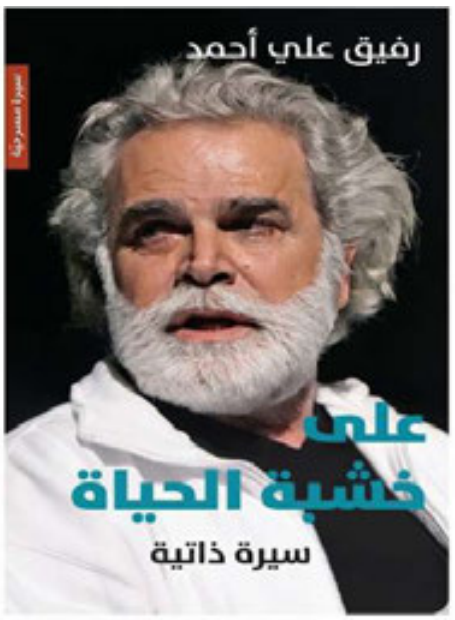

كما يشكّل الكتاب مدونة توثيقية لمرحلة مفصلية من تاريخ لبنان، حيث يربط بين تطور التجربة المسرحية والتحولات الكبرى، من الحرب الأهلية إلى التغيرات الاجتماعية. في هذا السياق، تصبح الخشبة مساحة مواجهة، لا ترفيهاً، ومختبراً لطرح الأسئلة بدل تقديم الإجابات.

وتعكس لغة الكتاب الصادر حديثاً عن دار «هاشيت أنطوان» البيروتية هوية صاحبه؛ فهي قريبة من نبض الشارع، خالية من التعقيد، لكنها مشبعة بوعي فني عميق. هذه البساطة المدروسة هي ما يمنح النص قدرته على مخاطبة القارئ العادي والباحث المتخصص في آن واحد.

وفي المحصلة، لا يمكن قراءة «على خشبة الحياة» بوصفه مجرد سيرة فنان، بل كجزء من سردية المسرح العربي الحديث؛ ذلك المسرح الذي يسعى إلى تحرير الإنسان من القوالب الجاهزة، وإعادة وضعه في مركز التجربة الفنية. إنه كتاب يؤكد أن المسرح، في جوهره، ليس نصاً ولا عرضاً فقط، بل ذاكرة حيّة تنبض بكل ما لم يُقل بعد.

من هو رفيق علي أحمد

ويعد الفنان اللبناني رفيق علي أحمد (مواليد قرية يحمر الشقيف) أحد أبرز أعمدة الفن الدرامي في العالم العربي. صقل موهبته أكاديمياً بحصوله على شهادة الدراسات العليا من معهد الفنون الجميلة في الجامعة اللبنانية، لينطلق منها نحو صياغة هوية مسرحية خاصة تمزج بين عمق النص وقوة الأداء الجسدي.

وارتبط اسمه في بداياته بـ «مسرح الحكواتي» مع المخرج روجيه عساف، حيث ساهم في إرساء دعائم مسرح يعتمد على الذاكرة الجماعية والارتجال المنضبط.

وعلاوة على ذلك تفرد بتقديم مسرح «الممثل الواحد» أو المونودراما، حيث استطاع ملء خشبة المسرح بمفرده لساعات، محاوراً الجمهور بذكاء في مسرحيات شهيرة مثل: «الجرس»«المخرز» «حكاية زهرة» «قطع وصل».

ولم تقتصر إبداعاته على خشبة المسرح، بل نقل ثقله الفني إلى الشاشة الصغيرة والكبيرة، متميزاً باختياره لأدوار مركبة تترك أثراً باقياً:

ففي التلفزيون: شارك في أعمال درامية عربية مشتركة وتاريخية ضخمة، مثل مسلسل «الظاهر بيبرس»، «صلاح الدين الأيوبي»، ووصولاً إلى أعمال حديثة مثل «الهيبة-العودة» و «خمسة ونص» .

وقدم أدواراً لافتة في أفلام سينمائية ناقشت قضايا الهوية والحرب، منها فيلم «الخريف» و «ناجي العلي».

وحصد جائزة أفضل ممثل في مهرجان قرطاج الدولي للمسرح (تونس)، وهي من أرفع الجوائز المسرحية العربية.

كما أدرجته مجلة «L›Express» الفرنسية ضمن قائمة الشخصيات الـ 100 الأكثر تأثيراً في تحريك عجلة الحياة في لبنان. واختير من قبل مجلة «Time Out» كواحد من 40 شخصية تساهم في جعل بيروت مدينة رائدة وعظيمة.

*كاتب سوري

قراءة التاريخ!

د.سعود الصاعدي
@SAUD2121

في قراءة التاريخ مـــن المهم أن نعيد الاعتبار للدولة الأموية، والتحفيز لقراءتها مرة أخـــرى بعيون غير عيـــون التنوير الفكري المزعوم، أو الذي يســـمّي نفسه تنويرا، فقـــد أقصيت الدولـــة الأموية وهضم حقها من كل هذا التاريخ المجيد الذي صنعته الخلافة الأموية، ولعمري إن تاريـــخ الأندلس وحده مفخرة من مفاخر هذه الدولة، ناهيك عما كان في المشرق.

لقد كان تاريخ الأندلس تاريخا مشـــرقا ومشرّفا في بناء الإنسان وعمارة البنيان والقيام بحق الدين دعوة وتوسّـــعا، وإن ظهـــرت العصبيّات القبليـــة إلا أنّ ذلك ليس هـــو القيمة المهيمنـــة على هذا التاريـــخ، فهو جزء مـــن طبيعة الصراع الكوني في العالـــم، ولكن ذلك لا يعني أن الدولة الأموية لـــم تكن ذات صبغة حضارية، بـــل إن الأمويين على ما لاقوه من فتن في الداخل والخارج، تتمثل في الخوارج، والتشـــيّع، إضافة إلى التربص من الخارج، إلا أنّ الخلفاء في ذلك الوقت قاموا برسالة الإســـلام خير قيام، وحتى بعد السقوط في المشـــرق نهضوا في المغرب وعمروه وأقاموا للإســـلام دولة فتيّة اســـتمرّت ثمانية قرون، ربما هي أســـاس حضارة الغرب اليوم، وهي التي أضـــاءت لأوروبـــا مســـالك الطريـــق فكانت لهـــم منـــارا حضاريـــا عرفوا به معنـــى التنويـــر والبحـــث العلمي والطبيعي.

لســـت أدري لماذا يُغيَّب هذا التاريخ فلا يظهر منه سوى ما يتعلّق بالعصبيات، مع أن ذروة الدولة الأموية كانت في هيبتها وامتدادها وقيامها بالتأثير الحضاري في العالم أكثر مما قامت به الدولة العباسية ذات النَّفَس الفارسيّ؟

هل هو نَفَسٌ شـــعوبيّ وطائفيّ تدثّر به المفكّرون ضد العنصر العربيّ والســـنيّ وإن كان ذلك باعتبار التأسيس؟

لا أســـتطيع أن أنفي، في هذا السياق، التبرّم من الحـــسّ الفقهي الاتّباعي من وجهة نظر الطرح الـــذي ينتقص الدولة الأموية، وهذا، في نظـــري، ما جعل جلّ المفكّرين، إن لـــم يكن كلّهم، يبدأ من لحظة التدوين باعتبارهـــا لحظة البدء، وربما في نظـــر البعض الآخر هي لحظة الابتكار كما هي المعـــادل الموضوعي لثورة الموالي على العرب.

أعتقد أننا في حاجة إلـــى قراءة التاريخ بعيون جديدة وفكر جديد، فكر لا يتحرّج من مواجهة المد الفكري المعاصر الذي يهضم حـــق العـــرب باعتبارهم خارج السياق الحضاري، وهم، في حقيقة الأمر، الأساس الأوّل في بناء حضارة العالم.

أقول هذا وليس في ذهني إقصاء مذهبي أو عنصري، كما لا أدعو إلى مجرّد التغنّي بالماضي، ولكن من بـــاب إعادة النظر فقط فـــي التاريخ وقراءته قراءة منصفة تنفـــي عنـــه التحيـــز الأيديولوجـــي الذي تراكـــم في الأطروحـــات الفكرية المعاصـــرة فجعـــل مـــن الدولـــة الأمويـــة مؤسســـة للاســـتبداد والقمـــع السياســـي والفكـــري، مـــع أن العباسيين كانوا أكثر قمعا بدليل ما حدث في فتنة خلق القرآن للإمام أحمد، وما أحدثه المعتزلة من فرض وصايتهم على العلم والمعرفة في عهد المأمون.

هـــل أبدو قريبا مـــن المنطقة المحرّمة في المساس بالتاريخ الإسلامي؟ هل هذا التفكير دخول في متاهة التشظّي وإغفال الوحدة الشـــعورية والمعرفية تجاه هذا التاريخ المجيد بكل خلافاته واختلافاته؟

ربمـــا، إن لم أكن أنا أيضًـــا على أعتاب تفكيـــرٍ مؤدلج، غير أنّه مـــن الضروري أن نتأدلج ســـاعةً من نهار لنرى بشكل أوضـــح الأيديولوجيـــا فـــي الضفـــة الأخـــرى وهـــي تعيـــد قـــراءة التاريخ وبنـــاءه وفـــق ما تريـــد ومـــا تتصوّر في انتقـــاء ربما يحتاج هـــو الآخر لكي تتضح الصورة إلـــى انتقاء مضاد وإعادة قـــراءة للقـــراءة ذاتهـــا التـــي لا ترى فـــي التاريـــخ الأمـــوي ســـوى تاريخ للاســـتبداد فـــي مقابـــل الثـــورات التـــي أحاطت بهـــا فجُعِلـــت نموذجا للفكـــر التأسيســـي في قـــراءة التراث قراءة حداثية معاصرة.

المرسم

الفنانة زينة سليم:

الحضارة بنيان رصين تراكمي لايأتي فجأة ولا بتنبؤات.

حوار/ حسين الجفال

الفنانة العراقية زينة سليم؛ تراهن على الوعي وتؤمن بأن هنالك رسالة تخاطب بها الكون تكون قاسية احيانا، تسعى لتنقية مجتمعاتنا من وباء الجهل والتطرف، فالفن حسب رأيها كيان مستقل والثقافة رداء استحقاقي وليس سلعة استهلاكية تحددها اسواق المال، ترى التفاحة في اعمالها زائر محتال والوجوه انعكاس للوعي الداخلي، الفنانة العراقية -البصراوية ترى السياب كائن صعب فك لغزه ويستحق ان يكون خليلا خالدا في لوحة، كل مرحلة في اعمالها مقدسة لانها رسخت وجودها، تنتصر لزها حديد التي تحدت بلادة السطوح وقوانين العمارة وخصت رواد الفن المعاصر في العراق ببرقيات شكر، شاركت في العديد من المعارض في العراق والوطن العربي والخارج، هنا حوار معها حول مجمل تجربتها وهي تسكن الغربة في كندا وحنينها أبدا للعراق.

* «لم يعد لي شيئا أراهن عليه إلا بعض الشجاعة لتسليم الرسالة لعتبات السماء» ؛ هل الفنانة زينة قدرية ومستسلمة إلى هذا الحد؟!

لم يعد شيئا أراهن عليه إلا بعض الشجاعة لتسليم الرسالة لعتبة السماء..

ليس تسليماً بقدر ما هو وعي لبعض الحدود المتاحة لدينا في مواقف ما، ففي كل مرحلة نعيشها هنالك رسالة نخاطب بها الكون، بعض الأحيان تكون قاسية نكون بها بأضعف نسخة منا حيث تتضائل بها الهيكل البشري لكن بنفس الوقت تتجلى فيها القوة الدافعة قوة الروح التي تتعلق بخيط رفيع غير مرئي يصلنا بالسماء وتنهض فينا روح المحارب.

* يقول نيتشة: «يرفع الفن رأسه عندما تتراخى العقائد». حضارة كل امة برقي الفنون وتطورها؛ هل تلمس الفنانة سليم على المدى المنظور نهضة فنية وحضارية في المحيط العربي؟!

النهضة الفنية و الحضارية في المحيط العربي..

من هنا من بلاد الثلج حيث اقطن في كندا لربع قرن لا استطيع ان أعطي تقييما دقيقا للحركة الفنية في الشرق الأوسط ، لكن تصوري العام ان الحضارة، هي بنيان رصين تراكمي ولا يأتي فجأة ولا بتنبؤات، يرتكز بالدرجة الأساس على الإخلاص والسعي الصادق والجاد وتفعيل المواهب الحقيقية ودعمها بكل الوسائل الممكنة بعيدا عن العلاقات الاجتماعية والمحسوبية، و السعي ايضاً لتنقية مجتمعاتنا من وباء الجهل والتطرف، فالفن كيان مستقل والثقافة رداء استحقاقي وليس سلعة استهلاكية تحددها أسواق المال و السوشيال ميديا.

وبالتأكيد أنا أراقب من بعيد مشاهد مبهجة في الساحة الفنية من نشاطات و مهرجانات فنية و ثقافية ربما هي تبشر بتقدم ملحوظ في هذا المجال.

* تحضر التفاحة في أعمالك وكأنها تحريض على الحياة كما تحضر حيوات جميلة كالقطط والكلاب؛ ما الذي تريد قوله زينة في هذا الجانب؟

التفاحة ..

الرمزيّة في التفاحة تختلف من حالة لأخرى، فقد تناولها الكثير من الفنانين و في اللوجو في بعض الشركات.

و التفاحة عندي هي زائرٌ محتالٍ يحرك عتمة المشهد و احياناً يسرق القصة لصالحه.. فأحيانا تكون التفاحة قلباً طازجا يقدمها العاشق لحبيبته، واحياناً تكون برهاناً على أنوثة الأصابع وهي تلتقطها برقة.

اما الحيوانات ،، كالقطة مثلا او الطيور فهم يأتون كاصدقاء للشخصية الرئيسية في العمل يخلقون حوارات عفوية تضيف للعمل الفني متعة و حكاية.

* ترسمين الوجوه لاعمالك وكأنها تمارس فعل احتجاج ما على الكون والحياة ؛ من اين تستقي سليم وجوه شخصياتها؟

الوجوه في لوحاتي -

الوجه في العمل هو انعكاس للوعي الداخلي (العقل الباطن) كما يسموه حيث تتشكل حسب الحالة التي نعيشها معا أنا والعمل فنحن مرتبطين بذلك الحبل السري الذي ترتبط به الام مع نسختها المصغرة التي تشكلت في رحمها.

فالوجه في العمل يحاكي وجداني بكل ما فيه من احتجاج و حزن و شغف وعناد و خوف و سؤال حسب مزاجية الزمن و مناخه الذي نُفذ فيه العمل.

* في لوحتك المعنية بالشاعر العظيم (السياب) بدى باسما على غير طبيعته ، هذا الشاعر الذي كابد الحياة بمرارة المرض والتعب؛ كيف تنظر الفنانة زينة للسياب؟

السياب ..

ذلك الكائن الذي من الصعب فكّ لغزه، يضمد كل أوجاعه و كسوره بسطور مختمرة بحب وشغف يخترق الجلد كأبرة منْ المورفين، لطالما ثار تساؤلي كيف يموت مبكرا من له هذا التأثير السائر لعصور غير منتهية من الإلهام، لهذا هو يستحق ان يكون خليلاً خالدا في لوحة.

* ما الذي يعنيه لك الفنان محمد غني حكمت، وما رسالتك له في الغياب؟

محمد غني حكمت..

قانون اللاحدود، كالهياكل النحاسية والحجرية الراسخة التي ترسم ملامح بغداد و توثق تاريخ العراق القديم والحديث.

* منذ معرضك الأول (حوار الطبيعة) 1999م حتى الآن، محطات كثيرة ومعارض وبلاد قريبة وبعيدة؛ اي المحطات هي الأقرب لقلبك ولماذا؟

اهم المحطات المهمة..

كل مرحلة هي مقدسة عندي لأنها صنعتني و قومتني و رسخت وجودي، كل إنجاز هو ابتسامة قصيرة لكل ما سبقها من مشاق

وسعي وانكسارات و خيبات واجتهاد.
* يقول سلفادور دالي : لكي ترسم يجب ان تكـون مجنونا. ؛ برأيك مـا الذي يعنيه دالي هنا؟!!
لكي ترسم يجب ان تكون مجنوناً..دالي الجنون في الابداع، هو التخطي عن إمكانيات العقـل المحدودة وفق منهـج واقعي، أي لا تحاكي قوانين الجذب و التفكير المنطقية.. (الابداع هو تفوق الخيال على العقل وإبهاره)
* جـذورك من البصرة، حيث النخيل وشـط العرب والعشـار، حيث البلم والنوارس؛ اين كل ذلك في أعمالك؟!
البصرة مسـقط رأسـي و لكنـي انتقلت مع عائلتي لبغداد وعمري شـهرين حيث نشأت طفولتي وشـبابي حتى غادرتها في ١٩٩٩ لكندا.
كنـت ازور اقاربـي فـي البصـرة بفتـرات متباعدة، مابعد الحرب والدمار كانت متعبة انهكتهـا الحروب و خرمت جدرانها الجميلة، لوثت هواء شـط العرب بـرذاذ البارود لكن شبح الحروب لم يدنس نخيلها الشامخ ولم تتلـوث طيبة وكرم أهـل البصرة. من زياراتـي الجميلة للبصرة (أبي الخصيب)، قريـة السـياب، وقرب جـدول النهر الذي كان يكتب قربه السـياب، رسمت لوحة وغرسـتها في الارض قرب نخلة ربمـا كان يسـند عليهـا كتفـه حين ينهكه الوحي.
اما لماذا لم أتطرق للبصرة في لوحاتي، لأنني في أعمالي لا اشـتغل على البيئة او توثيـق أمكنة ومحـاكاة واقعية، بل هي تنقلك للضفـة الأخرى من الواقع، أمكنة مختلفة لم تطأها إدراكاتنا.

- الوجه في العمل هو انعكاس للوعي الداخلي
- السياب يستحق ان يكون خليلاً خالدا في لوحة
- زها حديد تحدت بلادة السطوح المستقيمة وقوانين العمارة الكلاسيكية

* برقيـات لو منحك الوقـت كتابتها لبعض الفنانين ماذا تقولين لكل من:
الفنـان نوري الـراوي، الفنان جواد سـليم، الفنانة ليلى العطار، المبدعة زها حديد.؟
برقيات لفنانين رحلوا.. جواد سـليم ، فائق حسن ، حافظ الدروبي ، ماهود احمد، محمد صبري ، ليلى العطار، وغيرهم من رواد الفن المعاصـر في العراق ارسـل لهم برقية حب و شـكر وتقدير، انتم من أسسـتم وأثريتم الحركة الفنية التشكيلية في الشرق الأوسط و أثرتم بالفن على الذائقة الفنية الحديثة و اصبحتم قامات ملهمة لأجيال بعدكم.
زها حديد..
الامرأة الحديدية التي تحدت بلادة السـطوح المسـتقيمة وقوانين العمارة الكلاسـيكية، فحولت الأبنيـة لأعمال نحتية عملاقة صلبة القـوام لكنهـا منصهـرة كمرونـة الزئبق، اعتبرها تتمة حقيقة لحضارة عريقة عمرها تمتد لأكثر من سبعة آلاف سنة قبل الميلاد حضارة مابين النهرين.

مقال

صالح بن رشيد العضياني*

عن الأداء الوظيفي في الميدان التربوي ..

عدالة التقييم، أم تقييم العدالة!؟

في الميدان التربوي لا يُعدّ التقييم مجرد إجراء إداري يُستكمل في نهاية العام، بل هو مرآة تعكس مستوى الأداء، وأداة تُبنى عليها قرارات التطوير والتحفيز والتمكين، وحين يفقد التقييم معناه الحقيقي، تتحوّل العدالة من قيمةٍ تُمارس إلى شعارٍ يُرفع، ومن هنا يبرز السؤال المهم: هل نمارس عدالة التقييم، أم أننا أصبحنا نُجري تقييمًا للعدالة بصورة شكلية لا تحقق غاياتها الحقيقية؟!

لقد انتشرت في بعض البيئات التعليمية ظاهرة منح جميع منسوبي المدرسة الدرجة الكاملة في الأداء الوظيفي، بغض النظر عن تفاوت الجهد، أو مستوى الإنجاز، أو حجم المبادرات، أو أثر العمل داخل المدرسة... إلخ، وربما ينطلق بعض المديرين من حسن نية؛ رغبةً في تجنب الخلافات، أو حفاظًا على العلاقات الإنسانية، أو خشيةً من الاعتراضات والتذمّر، إلا أن النتيجة النهائية تبقى واحدة: غياب العدالة الحقيقية.

إن التقييم حين يتساوى فيه المجتهد وغير المجتهد، والمبادر وغير المبادر، والمتقن والمقصر، فإنه يفقد قيمته التربوية والإدارية معًا، فالمعلم الذي يسهر على تطوير أدواته، ويصنع الأثر في طلابه، ويشارك في المبادرات، بل ويصنعها أحيانا، ويثري البيئة التعليمية، لن يشعر بالإنصاف عندما يجد أن الجميع يقفون في المرتبة نفسها دون تمييز موضوعي، يشعره بقيمة العمل وأثره، وفي المقابل، فإن بعض ضعاف الأداء قد يعتادون الاتكالية ما دام التقييم لا يفرّق بين مَن يعمل ومن يكتفي بالحد الأدنى.

إن العدالة لا تعني المساواة المطلقة، بل تعني إعطاء كل ذي حق حقه وفق معايير واضحة ومعلنة، فالإنصاف الحقيقي ليس في توزيع الدرجات بالتساوي، وإنما في قياس الأداء بموضوعية ومهنية وتجرُّد، ومن هنا فإن المدير الناجح ليس من يُرضي الجميع مؤقتًا، بل من يرسخ ثقافة الجودة والمحاسبة والتطوير، حتى وإن تطلب ذلك قدرًا من الحزم والوضوح والشفافية المطلقة.

كما أن التقييم العادل يسهم في صناعة بيئة تنافسية إيجابية داخل المدرسة؛ بيئة يشعر فيها كل فرد أن جهده مرصود، وأن تميزه مقدّر، وأن الإنجاز ليس مجرد رقمٍ يوزع بالتساوي، بل قيمة تُكتسب بالعمل والإبداع، فحين تختلّ هذه المعادلة، تفقد الجوائز معناها، وتضعف الحوافز، وتتراجع روح المبادرة، أو تنعدم بالكليّة.

ولا يعني ذلك أن يتحول التقييم إلى أداة للتصيّد أو التضييق، بل المطلوب هو التوازن؛ تقييمٌ قائم على الشواهد، والممارسات الواقعية، والإنجازات الحقيقية، مع مراعاة الفروق والظروف المهنية، بعيدًا عن العاطفة أو المجاملة أو العلاقات الشخصية، فإن كان كل ذلك لا يتحقق، فلا جدوى للتقييم إذن؟!

إن المنظومة حين وضعت التقييم، وعملت بكل جد واجتهاد في دراسة معاييره ومؤشراته، فهي تريد تحفيز العاملين في المنظومة، وتعزيز دورهم، والإيمان بقدراتهم، وخلق التنافس المهني ضمن سلسلة أخلاقيات المهنة، وكان عملها مضنيا في التحليل والرّصد والمتابعة لتخرج المعايير بصورة عادلة، توحي بالقوة من جهة، وبالعدالة والشفافية والوضوح من جهة أخرى، ليكون التمييز واضحا دون غموض.

وعلى هذا المبدأ عملت المؤسسات التعليمية بجدٍ ومثابرة لصناعة التميز الوظيفي، فلا يمكن أن تبني ثقافة الجودة على تقييمات شكلية متساوية، فالتعليم رسالة عظيمة، ومن الوفاء لهذه الرسالة أن يكون التقييم فيها صادقًا، عادلًا، ومحفزًا على التطور، وأنّه قد يدخل في سياق غير أخلاقي أن يُستهان بقيمة التقييم بمنح الجميع درجة متساوية، أو التقييم بلا شواهد مثرية، مما يعكس فشل الإدارة في إدارة التقييم أصلا أو التعامل معه باحترافية وموازنة على الأقل.

وفي النهاية، يبقى السؤال مطروحًا أمام كل قائد تربوي: هل نريد تقييمًا يرضي الجميع مؤقتًا؟ أم تقييمًا يصنع الجودة ويحقق العدالة ويحفظ قيمة الإنجاز؟

* أخصائي تقويم مدرسي - عضو في المجلس الاستشاري للمعلمين - الرياض

ذاكـرة حيـة

حسن علي الزاير

صانع الجسور وهو على مشارف السبعين..

مع محمد رضا نصر الله في تجربته الثقافية المتلاطمة.

الحديـث أو البحث حول مراحل التطور الزمني من وجهة نظـر علـم النفـس والاجتمـاع و الإدارة تتنـاول تطور الانسان الزمني عبر مراحل وسنين متعاقبة.

في علم النفس ناقش عالم النفس السويسري بياجيه Piaget حـول التطور المعرفي عنـد الأطفال عبر مراحل النمـو وتطور بناء المعلومات من سـنين الطفولة حتى سن البلوغ والنضج، كما أن عالم النفس دانيال لفنسون Danial levinson تكلـم هو الاخر عـن مراحل النمو عند الانسـان وتأثيـر ذلـك علـى التفاعـل الإداري وقيـادة المؤسسات.

في الادب اشتهر الكثير من الادباء بتسجيل مراحل النمو و التطور في حياتهم الفكرية وعطائهم الإبداعي شعراً ونثراً، فهذا أحد أعمدة الادب في لبنان (ميخائيل نعيمة) يكتـب مذكراتـه تحت عنوان (سـبعون) حيث رسـم الأديب المعروف تفاعله مع المحيط الادبي والفكري في لبنان ومساهمته في ذلك النمو ، كذلك المفكر الجزائري مالـك بن نبي في كتابه (مذكرات شـاهد القرن) فقد اعتنـى هو الآخـر بفصول من مراحل النمـو في تجربته حتى أنه لم يغفل بيوت الوقف الكبيرة في بلاده وكيف يلجأ اليها المسـافرون وذوو الحاجة عندما ينتقلون من منطقة الى آخرى قبل انتشار الفنادق والشقق السكنية.

محمـد رضـا نصر الله وهو يغـازل السـبعين يطرح لنا المراحـل الزمنية في حياته ودرجـة تفاعله مع المجتمع والتطور الثقافي والاقتصادي التي تمر بها البلاد بصورة تطور أوسع في كل مجال ، لقد حاور وقابل رموزاً مؤثرة وقوية في الشـعر وفي النثر، في الرواية والتاريخ.داخل المملكـة والعالـم العربـي متنبها منذ وقـت مبكر إلى أهميـة الثقافة كقـوة ناعمة في النمـو والتفاعل بين المملكـة العربيـة السـعودية وأرجـاء الوطـن العربي والعالم ، وذلك في حواره الصريح مع هشام ناظر وزير التخطيط في برنامجه (الكلمة تدق سـاعة) عام 1978 ،لذلـك لم يكن مفئاجئـا أن يحاور سـنة 1996 المفكر الأمريكي أستاذ علم الحكومات صموئيل هنتنجتون في أطروحته حول (صدام الحضارات) مؤكدا الدور الحضاري العربي الإسلامي المؤثر في الثقافة العالمية.

وكان قبل ذلك قد تحاور مع المفكر الفرنسي جاك بيرك ثم مع المفكر السياسي الروسي بريماكوف والمستشرق الأسـباني بيدرو مونتابث وآخرين مـن مفكرين وأدباء ومستشرقين.

بـل أنـه عمل على التأكيـد على العنل المؤسسـي عبر أماتته ىملتقيين ثقافيين وطنيين وضعت توصياتهما اللبنات الأساسية لإدارة الثقافة وفق منظور استراتيجي عكس حاجة المجتمع الجديد في المملكة إلى مؤسسات إدارية حديثـة حيث عايش محمد رضا متفاعلا بثقافته الموسوعية مراحل التطور الإجتماعي والثقافي التي تمر بها بلادنا منذ السبعينات حتى عهد الرؤية الزاهر ، وقد أصبح الأستاذ محمد رضا رفيقاً للقيادات الثقافية ورموز التنميـة، مولعـاً برفـاق النجاح ورمـوز التطـور والبناء

السعودي، وإذا تحدثنا عن الاقتصاد و التنمية فإننا نتحدث عن مسئولي الإدارة العامة والمؤسسات الخاصة وتطور المشاريع؛ حيث ظل الأستاذ محمد رضا في حواراته في برنامج (وجها لوجه) وكدلك مقالاته بجريدة الرياض متفاعلا مع معطيات القيادات الفكرية والإدارية والإدارة العليا وصناعة القرار وفي طليعتهم أمراء ووزراء منهم د غازي القصيبي وهشام ناظر وزير التخطيط وغيرهما من أصحاب المعالي الوزراء.

لذلك وجدنا هذا الصحافي والكاتب المتميز في الصحافة ، والإعلامي صاحب البرامج في القناة السعودية وقناة mbc بمقابلاته العديدة الواسعة يبرز عربيا محاورا كبار المفكرين والشعراء والروائيين ،فنجده منذ بدأ سنة 1978 مع توفيق الحكيم ونجيب محفوظ، ويوسف إدريس والطيب صالح, وزكي نجيب محمود, ومحمد عابد الجابري ومحمد أركون، وقد انفرد وحده بمقابلة وحيدة نادرة مع الفيلسوف المصري الكبير عبدالرحمن بدوي و - سعوديا -كانت له علاقته الحميمة مع علامة الجزيرة حمد الجاسر وكان له أكثر من لقاء معه .. وقد حضرت بعضها صيف 1994 في بيت والده الشيخ منصور الذي أفاد ابنه من مكتبته الزاخرة بكتب الفقه والتاريخ والأدب التراثي ودواوين المتنبي والشريف الرضي والحلي والحبوبي وعلي محمود طه وإيليا أبو ماضي ، وكان لي شرف تقديم علامة الجزيرة لإلقاء كلمته في حفل زفاف أبي فراس الثقافي البهيج في القطيف صيف 1405 - 1985.

هذاوقد تمكن صاحبنا من تتبع أبرز الشعراء كعبدالله البردوني في اليمن وفي العراق أجرى آخر حوار مع الجواهري الذي رتب له زيارة المملكة، وكذلك مع مصطفى جمال الدين ولميعة عباس عمارة وبلند الخيري وعبدالوهاب البياتي وذهب إلى جيكور متتبعا مسقط رأس بدر شاكر السياب في إحدى قرى البصرة وفي لبنان حاور الشيخ محمد مهدي شمس الدين وسعيد عقل وجورج جرداق وفي سوريا سجل مقابلة وحيدة ونادرة مع أديبها الكبير شفيق جبري وكذلك مع أدونيس و ممدوح عدوان ومحمد الماغوط ، مستوعبا كافة المدارس الشعرية التقليدية و الحديثة؛ إذ كانت له أكثر من مراجعة مع بدر شاكر السياب ونازك الملائكة و بلند الحيدري وأحمد عبد المعطي حجازي و أمل دنقل الذي ارتبط معه بعلاقة أدبية صاخبة وغيرهم في المشرق والمغرب

أما حواره وعلاقته مع المنتمين للمؤسسات الإدارية فان حواراته وسجالاته الجريئة العديدة مع الدكتورغازي القصيبي عبرت عن اهتمام مستمر لدى محمد رضا بقصايا التنمية وفكرها الحديث، أما حواره الوحيد فكان استثنائيا مع المفكر الإداري الشاعر د. أسامة عبدالرحمن الذي مازح زميله القصيبي مودعا انتقاله من عمادة كلية التجارة إلى السكة الحديد ببيته الشهير ما للسياسة مالها وإدارة السكك الحديد.!

. لقد كان الأستاذ محمد رضا نصرالله على علاقته بهؤلاء لا يتردد في إثارة الصراع بين د. غازي والدكتور أسامة، القصيدة التي كان البيت السابق مطلعها، ليعود مرة أخرى يبارك لهذا وذاك بعد أن يتأكد من خلق رؤية جميلة في تحريك تنافسهما في مجال الشعر والثقافة والفكر الأكاديمي والمؤسسة الإدارية .ظل محمد رضا متواصلا مع القيادة العليا فعلى صعيد القيادة وصناع القرار ، ارتبط علاقة مميزة لسنوات طويلة مع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان , وقد تشرفت شخصيا بحضور اجتماع معه حفظه الله في مكتبه بإمارة الرياض ضمن وفد من أعيان و مثقفي القطيف رتبه أبو فراس واذ وجدوه موضع ثقة وحس وطني شفاف لتعريف المجتمع باستعداد الدولة لرعاية وتقدير المواهب والاهتمام بالطاقات من مختلف أبناء البلاد وعلى اختلاف مشاريعهم و قدراتهم. لذا تم ترشحيه في مجلس الشورى لدورات ثلاث.

لابد هنا من استحضار علاقته بعاشق المتنبي الأديب الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري الذي ارتبط معه بصداقة وطيدة وقضى معه سنوات عديدة محاورا له في قضايا الوطن والفكر والادب ،جاذبا لمجلسه العديد عبر مهرجان الجنادرية ، ممن تعرف عليهم محمد رضا من مفكرين وأدباء عرب في تجربته الحوارية ، حيث كان هذا الشيخ الحكيم الجليل قد ارتبط بعلاقة واسعة بهم ويأنس للرأي والرأي الاخر في حواراته معهم .

هذا وقد شكل محمد رضا نصراله كذلك واسطة عقد بين الدولة وبعض الرموز الدينية ،خاصة السيد علي السيستاني الذي كلفه قائد الرؤية ومهندس التحول الوطني سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان باستقبال بعتته وبعثة مراجع النجف إلى الحج ، وتوفير كل ما يتطلب ذلك من وسائل راحتهم ، كما أنه كان في رفقة أحد كبار مراجع النجف وزعيم حوزتها الشيخ اسحاق الفياض - بطلب رسمي - وهو تأدية عمرة في ضيافة الدولة.

ولعل ما تمتع به الأستاذ محمد رضا نصرالله من شجاعة الادبية ذكرني بقصة سمعتها منه منذ سنوات طويلة ذلك أنه أعد أسئلة سياسية - أطلعني عليها وهي ممهورة بشعار جريدة الرياض - مؤسسة اليمامة الصفية سنة 1979 للقاء رئيس عراقي راحل في رحلة الى العراق لم يتم اللقاء بسبب جراة الأسئلة وبسببها أوشك الأستاذ محمد رضا أن يتعرض للخطر - كما ذكر ذلك للمحاور المتميز عبدالله المديفر.

نبارك للأستاذ محمد رضا السبعين ونبارك للوطن العربي سيرة الثقافة ودور التنمية والتقدم الحضاري عبر علم من اعلامها المخلصين.

محمد رضا نصر الله وهو يشارف السبعين نتمنى له كل الخير ونبارك له هذا الإنجاز الضخم بألف ساعة حوار في تجربته الثقافية المتلاطمة مرددا قول الشاعر (سلاماً كله قبل).

المهندس ياسر خلف قاسم رئيس مجلس إدارة شركة بداية البناء للمقاولات..

10 أعوام من الإنجازات الاستثنائية تم فيها توسيع الاقتصاد وزيادة الاستثمار وتوفير الوظائف للمواطنين.

رؤية 2030 تعيد صياغة الاقتصاد السعودي إلى اقتصاد راسخ يقوم على المبادرة والكفاءة والمنافسة

حوار: محمد الحماد

* بمناسبة مرور ١٠ أعوام على رؤية المملكة ٢٠٣٠ المهندس ياسر خلف قاسم رئيس مجلس إدارة شركة بداية البناء للمقاولات صرح بهذه المناسبة العظيمة قائلاً لـ «اليمامة»: رؤية ٢٠٣٠ تعيد صياغة الاقتصاد السعودي إلى اقتصاد راسخ يقوم على المبادرة والكفاءة والمنافسة.

وقال المهندس: ياسر قاسم/ حين انطلقت رؤية المملكة ٢٠٣٠ قبل ١٠ سنوات كان الاقتصاد السعودي يعتمد بصورة كبيرة على العائدات النفطية التي شكلت لعقود ما بين ٧٠ إلى ٨٠ في المائة من الإيرادات العامة.

شركة بداية البناء للمقاولات
Bidayatt Albanaa for contracting CO.

فيما كان القطاع الحكومي يستوعب الأكبر من القوى العاملة العظيمة في ذلك الوقت لم تكن التحديات رقمية أو تقنية فحسب بل كانت مرتبطة ببنية اقتصادية كاملة تقوم على نمط ربحي تقليدي تتحدد فيه فرص العمل وفق قدرة الدولة على التوظيف وفق ديناميكية السوق وقدرته على خلق القمة. اليوم وبعد ١٠ سنوات من الإصلاحات الهيكلية تكشف المؤشرات أن التحول تجاوز الإطار النظري إلى نتائج ملموسة. فقد ارتفعت مساهمة الأنشطة غير النفطية في الناتج المحلي الإجمالي إلى ما يقارب ٥٠ في المائة. فيما سجل الناتج غير النفطي معدلات نمو متسارعة من أعوام متتالية. كما ارتفعت مساهمة القطاع الخاص في الاقتصاد تدريجياً في وقت شهدت فيه الاستثمارات الأجنبية المباشرة نموذجاً ملحوظاً مقارنة بما كانت عليه قبل انطلاق الرؤية ٢٠٣٠ المباركة. أما في سوق

العمل فقد تراجع معدل البطالة بين السعوديين إلى أدنى مستوياته منذ بدء الاصلاحات مسجلاً أرقاماً أحادية بعد أن كان يتجاوز ١٢ في المائة في السنوات الماضية. وارتفعت مشاركة المرأة في سوق العمل إلى ما يفوق ٣٥ في المائة بعد أن كانت دون ٢٠ في المائة قبل أعوام قليلة. وهو تغير لم يكن رقمياً فقط. بل اجتماعياً وثقافياً أيضاً، كما تضاعف عدد المنشآت الصغيرة والمتوسطة وارتفعت مساهمتها في الناتج المحلي تدريجياً في ظل برامج تمويل وتمكين وتنظيم عززت حضورها في السوق. هذه الأرقام على أهميتها لا تعكس وحدها جوهر التحول فكل نسبة نمو وكل انخفاض في البطالة تقف تحولات غير مرئية تتصل بعقلية العمل ومفهوم الوظيفة وطبيعة العلاقة بين الفرد والاقتصاد. لقد تغير السؤال متى «أين أتوظف؟» إلى «ماذا أستطيع أن أقدم؟». ومن انتظار الفرصة إلى صناعتها. وفي ذكرى مرور ١٠ سنوات على انطلاق الرؤية تبدو قراءة هذا التحول الذهني ضرورة لفهم المسار الكامل للإصلاح حيث لم يكن الهدف إعادة توزيع الموارد فحسب بل إعادة تشكيل ثقافة الانتاج وترسيخ اقتصاد يقوم على المبادرة والكفاءة والمنافسة.

* وقال ياسر قاسم أن ولي العهد حفظه الله شخصية قيادية أبهرت العالم.

والمملكة قوة متنامية تعيد صياغة ملامح الاقتصاد والسياسة الخارجية السعودية

الأمير محمد بن سلمان:

مرحلة التحول الكبرى من الدولة الريعية إلى الدولة المبادرة والفاعلة في ظل رؤية ٢٠٣٠

رؤية قيادية تتطلع إلى المستقبل بثقة

ورؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ منذ انطلاقها من ١٠ سنوات مثلت مرحلة تحول عميق أعادت رسم ملامح الاقتصاد والمجتمع والإدارة الحكومية وأطلقت مساراً تنموياً متسارعاً جعل المملكة واحدة من أكثر الدول حراكاً في مشاريع التحول والتحديث على مستوى العالم.. فمنذ اللحظة الأولى لتولي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله ورعاه ولاية العهد برزت هذه الرؤية ٢٠٣٠ المباركة والقيادية التي تتطلع إلى المستقبل بثقة وتسعى إلى إعادة صياغة معادلة التنمية بما يتجاوز الاعتماد التقليدي على الموارد الطبيعية نحو اقتصاد متنوع قائم على المعرفة والاستثمار والابتكار ورؤية ٢٠٣٠ هي الإطار الاستراتيجي الأشمل لإعادة هيكلة الاقتصاد السعودي وتنويع مصادر الدخل وتعزيز كفاءة الأداء الحكومي إلى جانب بناء مجتمع أكثر حيوية واقتصاد أكثر ازدهاراً ووطن أكثر طموحاً.. ومنذ إعلان رؤية المملكة ٢٠٣٠ تهدف إلى إعادة صياغة مفهوم التنمية الوطنية بما يتواكب مع المتغيرات العالمية في مجالات الاقتصاد والتقنية والاستدامة مع الحفاظ في الوقت ذاته على ثوابت المملكة وقيمها الراسخة.

وقد شهدت هذه المرحلة إطلاق سلسلة من المشاريع الوطنية العملاقة التي تعكس الطموح السعودي في بناء مستقبل مختلف للأجيال القادمة.. ومن أبرز هذه المشاريع مدينة المستقبل نيوم التي تمثل نموذجاً عالمياً لمدن المستقبل القائمة على الابتكار والتقنيات المتقدمة.. والطاقة النظيفة إلى جانب مشروع ذا لاين الذي يقدم تصوراً عمرانياً جديداً لمدينة حديثة تقوم على تقليل الانبعاثات الكربونية وتوفير بيئة حضرية متكاملة تركز على جودة الحياة والانسجام مع الطبيعة.. وبرز مشروع البحر الأحمر السياحي بوصفه واحداً من أكبر المشاريع السياحية البيئية في العالم حيث يجمع بين الحفاظ على التنوع الطبيعي الغزير

المهندس ياسر خلف قاسم رئيس مجلس إدارة شركة بداية البناء للمقاولات

في المنطقة واستثماره بطريقة مستدامة تعزز مكانة المملكة كوجهة سياحية عالمية.

وفي موازاة هذه المشاريع الكبرى شهدت المملكة تحولات لافتة في قطاعات الثقافة والترفيه والسياحة حيث توسعت الفعاليات الثقافية والفنية والمهرجانات الدولية في مختلف المدن.. وأصبحت المملكة وجهة متنامية للزوار في أنحاء العالم مما يعكس حيوية المجتمع السعودي وتنوعه الثقافي.

كما أسهمت هذه التحولات في فتح آفاق واسعة أمام الشباب السعودي للمشاركة في بناء الاقتصاد الوطني سواء من خلال المبادرات الريادية أو عبر الانخراط في قطاعات جديدة بدأت تتشكل ضمن منظومة «رؤية المملكة ٢٠٣٠».. ولم يقتصر هذا التحول على الجانب الاقتصادي فحسب بل امتد ليشمل جوانب اجتماعية وتنموية متعددة من أبرزها تعزيز دور المرأة السعودية في مختلف مجالات العمل والإنتاج وتوسيع مشاركتها في مسيرة التنمية الوطنية إضافة إلى تطوير البيئة الاجتماعية بما يجعلها أكثر حيوية وتفاعلاً مع متطلبات العصر وهكذا أصبحت المملكة خلال هذه المرحلة نموذجاً لدولة تسير بخطى ثابتة نحو بناء اقتصاد متنوع ومستدام ومجتمع نابض بالحياة تقوده قيادة شابة وطموحة تؤمن بقدرة الوطن على صناعة مستقبله بثقة واقتدار.

وعلى الصعيد الدولي شهدت المملكة العربية السعودية خلال السنوات الأخيرة حضوراً متنامياً على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية حيث عززت مكانتها بوصفها دولة محورية في منظومة الاقتصاد العالمي وصاحبة تأثير واضح في القضايا الدولية والإقليمية.. فقد أسهمت السياسات التي تقودها القيادة السعودية وفي مقدمتها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز في ترسيخ هذا الحضور من خلال رؤية استراتيجية تسعى إلى توسيع دائرة الشراكات الدولية وتعزيز دور المملكة في صناعة القرار العالمي.

وتستند هذه المكانة إلى عدة عوامل مهمة من أبرزها الثقل الاقتصادي الذي تمثله المملكة بوصفها واحدة من أكبر الاقتصادات في المنطقة والعالم اضافة إلى دورها المؤثر في أسواق الطاقة العالمية.

وهو ما يمنحها حضوراً فاعلاً في رسم التوازنات الاقتصادية الدولية كما أسهمت السياسات الاقتصادية والتنموية الطموحة التي تنفذها المملكة في جذب اهتمام المستثمرين والشركات الدولية الأمر الذي عزّز مكانتها بوصفها بيئة استثمارية واعدة ومركزاً اقتصادياً متنامياً.

وفي هذا السياق أصبحت العاصمة الرياض محطة دبلوماسية بارزة تستضيف العديد من المؤتمرات والقمم الدولية والمنتديات الاقتصادية التي تجمع قادة الدول وصناع القرار ورجال الأعمال في مختلف أنحاء العالم. وقد عكست هذه اللقاءات الدولية حجم الثقة المتزايدة في الدور السعودي وقدرته على الإسهام في مناقشة القضايا العالمية الكبرى سواء ما يتعلق بالاقتصاد والتنمية أو بالأمن والاستقرار الإقليمي والدولي.

كما ترافقت هذه التحولات مع سياسة خارجية نشطة تقوم على مبدأ التوازن وتعزيز الحوار وبناء الشراكات الاستراتيجية مع مختلف الدول بما يسهم في دعم الاستقرار في المنطقة وتعزيز فرص التعاون الاقتصادي والتنموي وتسعى المملكة من خلال هذه السياسة إلى ترسيخ دورها كجسر للتواصل بين الشرق والغرب وكدولة تساهم في دعم الجهود الدولية الرامية إلى تحقيق التنمية والاستقرار وهكذا باتت المملكة اليوم حاضرة بقوة في المشهد الدولي ليس فقط من خلال ثقلها الاقتصادي ومكانتها الاستراتيجية، بل أيضاً عبر دورها المتنامي في صياغة المبادرات الدولية وبناء جسور التعاون بين الشعوب والدول في إطار رؤية وطنية طموحة تتطلع إلى مستقبل أكثر استقراراً وازدهاراً للعالم بأسره.

وهكذا أصبحت المملكة نموذجاً لدولة تسير بخطى متوازنة بين الحفاظ على جذورها التاريخية وقيمها الراسخة وبين الانفتاح على متطلبات العصر والتطورات العالمية، فالمملكة التي عرفت عبر تاريخها بالاستقرار والثبات. باتت اليوم أرضاً مثالاً للحراك التنموي المتسارع الذي يقوم على التخطيط والرؤية بعيدة المدى. والمملكة اليوم لا تكتفي بما تحقق بل تمضي بثقة نحو مستقبل أكثر اشراقاً في رحلة بناء طويلة تستند إلى الارادة والقيادة والرؤية الواضحة التي تسعى إلى صناعة الغد للأجيال القادمة.

-رؤيتنا أن نكون رواد في تقديم مشاريع عالية الجودة ومبتكرة ومستدامة تساهم في التنمية العمرانية للمملكة وتسري حياة سكانها ،

- رسالتنا ملتزمون بالتميز مكرثون للنمو.. نحرص على خدمة عملائنا باحترافية وشفافية وكفاءة من خلال تنفيذ مشاريع تواكب أعلى المعايير وتساهم في التقدم الاقتصادي والاجتماعي للمملكة.

- الالتزام نفي بوعدنا من خلال الإنجاز في الوقت المحدد والتنفيذ الموثوق.

- الاستدامة نعطي الأولوية للحلول البيئية المسؤولة من أجل منفعة مجتمعية طويلة الأمد.

- قيمنا النزاهة نؤسس أعمالنا على الصدق والشفافية والممارسات الأخلاقية في كل مشروع .

- الجودة نهتم بأدق التفاصيل ونلتزم بأعلى معايير البناء والتشطيب.

- الابتكار نعتمد على أحدث التقنيات والتصاميم العصرية لتقديم مشاريع جاهزة للمستقبل.

زامِر الحي والاستشارات الأجنبية !؟

د .محمد حمد القنيبط

@qunaibet

إنَّ المُراقِب للتعاون البحثي بين غالبية الأجهزة الحكومية والجامعات السعودية مُنذُ سنواتٍ عديدة يُلاحِظ ضَعفاً شديداً في هذا الجانب. ولكن خلال السنوات العشر الماضية، عَمَّ طوفان الاستعانة بشركات الاستشارات الأجنبية على الغالبية العُظمى مِن الأجهزة الحكومية، مما زاد تهميش تلك الأجهزة للكفاءات البحثية السعودية في الجامعات السعودية.

وللتدليل على هذا الواقِع المؤلم، سأتخُذ جهاز حكومي له علاقة وثيقة جداً بدراستي وخبراتي لأكثر مِن أربعين سنة، وبالتالي أستطيع الحُكم على طبيعة الأبحاث التي يطلبها هذا الجهاز فيما إذا كان بإمكان جامعة سعودية القيام بها على أكمل وَجه أم لا.

هذا الجهاز هوَ وزارة البيئة والمياه والزراعة. إنَّ جميع الاحتياجات البحثية التطبيقية والميدانية والإدارية لهذه الوزارة والهيئات والمراكز الوطنية تحت مظلتها يُمكِن تغطيتها بكفاءة عالية جداً مِن قِبَل كلية علوم الأغذية والزراعة بجامعة الملك سعود. ولكن "زامِر الحيّ لا يُطرِب"، كما يُقال.

وحتى لا يَتَّهِم القارئ الكريم الكاتِب بالتحيُّز "الأعمى" لكلية علوم الأغذية والزراعة بجامعة الملك سعود، نستَعرض عناوين ثلاثة مشاريع بحثية ضخمة جداً بتكلفتها المالية، ونرى هل بالفعل بإمكان الكلية القيام بها على أفضَل وَجه أم لا !؟

جاء في موقع منظمة الأغذية والزراعة (الفاو FAO) التابعة للأُمم المتحدة المشاريع الثلاث التالية بين المنظمة ووزارة البيئة والمياه والزراعة (أُنظُر الجدول)، بإجمالي تكلُفة بَلَغَت 100.133 مليون دولار، أو ما يُعادل 375.5 مليون ريال !!

إنَّ قراءة طالب في السنة الأولى في كلية الزراعة لعناوين هذه المشاريع البحثية لن تُعطيه الإنطباع بأنَّها تحتاج خُبراء عالميين في الفيزياء النووية أو برمجيات الذكاء الإصطناعي، بل سيُدرك هذا الطالب أنَّ هذه المشاريع البحثية الثلاث بحاجة إلى باحثين في كلية زراعية سعودية يَعرفون الظروف الزراعية في المملكة واحتياجات القطاع الزراعي أكثر مِن أي خبير أجنبي يزور المملكة عدة أيام أو أسابيع ويسكُن في فندق خمسة نجوم ليُقَدِّم إستشاراته للجهة الحكومية التي تعاقدت معه.

ومِن واقِع عَمَلي بكلية علوم الأغذية والزراعة بجامعة الملك سعود لأكثر مِن أربعين عام، أطرَح على القارئ الكريم أسماء الأقسام الأكاديمية في الكلية، ليحكُم بنفسه عمَّا إذا كان بإمكان أعضاء هيئة التدريس والباحثين في الكلية تنفيذ هذه المشاريع البحثية التي في الجدول أم لا.

يعمَل في كلية علوم الأغذية والزراعة أكثر مِن 160 دكتور وباحث وفني موَزَّعين على الأقسام الأكاديمية الثمان التالية، والتي تُقَدِّم برامج الماجستير والدكتوراه:

- قسم الاقتصاد الزراعي.
- قسم علوم التربة.
- قسم وقاية النبات.
- قسم الإرشاد الزراعي.
- قسم الإنتاج النباتي.
- قسم الإنتاج الحيواني.
- قسم الهندسة الزراعية.
- قسم علوم الأغذية والتغذية.

والأسئلة في هذا المقام هي:

هل يُعقَل أنَّ هذه الكفاءات البحثية الزراعية في هذه الأقسام الأكاديمية التطبيقية في كلية علوم الأغذية والزراعة بجامعة الملك سعود عاجِزة عن القيام بالمشاريع البحثية التي أسنَدتها وزارة البيئة والمياه والزراعة إلى مُنظمة الأغذية والزراعة (الفاو) !؟ وهل يُعقَل أنَّ لدى "الفاو" كفاءات بحثية مُلِّمَة بالقطاع الزراعي السعودي أكثر مِن إلمام منسوبي كلية علوم الأغذية والزراعة التي تجاوزَ عُمرها ستين عام !؟ أليسَ واقع الحال يؤكِّد حقيقة أنَّ "زامر الحي لا يُطرِب" !؟

ولكن السؤال الأكثر أهمية هوَ:

أين الجهات الرقابية على الأجهزة الحكومية مِن هذا الواقِع المؤلم بشأن إسناد وزارة البيئة والمياه والزراعة (وأجهزة حكومية أُخرى) الدراسات التطبيقية عن المملكة على جهات استشارية أجنبية، مُهَمِّشين الكفاءات البحثية في الجامعات السعودية!؟

مشاريع مُنظَّمَة الأغذية والزراعة (الفاو FAO) في المملكة العربية السعودية

إسم المشروع	قيمة المشروع (دولار)	فترة تنفيذ المشروع
رفع كفاءة الري وإنتاجية المياه بين المزارعين Promoting efficient irrigation and water productivity amongst farmers	٣,٩٩٩,٩٩٩	٢٠٢٢ – ٢٠٢٦م
تعزيز قُدرات المؤسسة العامة للري لإدارة الري القائمة على الأدلة Enhancing capacity of Saudi Irrigation Organization for evidence based irrigation management	٢,٨٠٠,٠٠٠	٢٠٢٢ – ٢٠٢٦
تعزيز قُدرات وزارة البيئة والمياه والزراعة لتنفيذ برنامج التنمية الريفية الزراعية المستدامة (برنامج ريف) Strengthening MEWA's Capacity to implement its Sustainable Rural Agricultural Development Programme	٩٣,٣٣٣,٣٣٤	٢٠١٩ – ٢٠٢٧
إجمالي قيمة المشاريع	١٠٠,١٣٣ دولار (٣٧٥,٥ مليون ريال)	

جمعية زائرات البيت الحرام ..

تحويل العاطفة الدينية إلى طاقة إنتاجية منضبطة.

جَمعِيّةُ
زائِراتِ البَيتِ الحَرَامِ

إعداد ـ أحمد الغر

ثمة أمكنةٍ لا تُقاس بمساحتها الجغرافية، بل بمداها الشعوري؛ ومكة المكرمة هي المركزُ الذي تنصهرُ فيه كلّ لغات الأرض لتستقرّ في نبرة دعاء واحدة. وفي هذا الفضاءِ المقدّس، حيثُ يبلغُ الزحامُ ذروتَهُ والروحُ سموها الأقصى، تبرزُ جمعية "زائرات البيت الحرام" ليست ككيان تطوعي تقليدي فحسب، بل كإعادةِ تعريفٍ للحفاوة وصناعةً طمأنينة، جامعةً بين فقهِ المناسكِ وذكاء الاحتواءِ. اختارت الجمعية أن تصبح ذراعًا مساندة وقوية في منظومة الحفاوة السعودية التي تبهرُ العالمَ عامًا بعد عام، في تجربةٍ إنسانيةٍ ومعرفيةٍ مؤطرةٍ بالدقةِ والإحسانِ، وفي تناغمٍ مدهشٍ مع طموحات رؤية المملكة 2030 التي جعلت من إثراء الحج والعمرة هدفًا لا يقبلُ التجزئة.

ميراثُ السقايةِ الحديث

حين تأسست جمعية زائرات البيت الحرام تحت ترخيص رقم (5436) لم تكن مجرد إضافةٍ عددية في سجلات القطاع غير الربحي، بل كانت استجابةً واعية لضرورة تفتيت التحديات التي تواجه الزائرة إلى المشاعر المقدسة، حيث تعمل الجمعية تحت إشراف مباشر من وزارة الحج والعمرة، ضمن تصنيفٍ فرعي دقيق يُعنى بمنظمات خدمة ضيوف الرحمن. حيث تحاول كسر الرتابة في العمل الخيري التقليدي، متجهةً نحو منح العمل صفة الديمومة؛ فالهيكل التنظيمي للجمعية، الذي يشمل مجالس الإدارة واللجان المتخصصة، يعكس رغبةً قوية في تحويل العاطفة الدينية إلى طاقة إنتاجية منضبطة بلوائح وسياسات الحوكمة التي تضمن الشفافية والنزاهة.

في هذا السياق، تؤكد الأستاذة نعمة محمد سعيد، مديرة البرامج والمشاريع للجمعية، أن فكرة التخصص النسائي البحت وُلِدَت من ملاحظة احتياجٍ واقعي ومتكرر لدى كثير من ضيفات الرحمن، خاصة القادمات من خارج المملكة أو من كبيرات السن ممن يحتجن إلى توجيهٍ نسائي قريب يراعي خصوصيتهن واحتياجاتهن، فالهيكل التنظيمي للجمعية يعكس رغبةً في تحويل العاطفة الدينية إلى طاقة إنتاجية منضبطة بسياسات الحوكمة التي تضمن الشفافية والنزاهة.

وتوضح أن هذا التوجه لا يعمل بمعزل عن المنظومة الكبرى، بل جاء "ليكون مكملاً لمنظومة العناية بضيوف الرحمن، من

خلال تقديم خدمات نوعية موجهة تعين الزائرات على أداء النسك بطمأنينة وبصيرة. فالجمعية تسعى لملء مساحة حرجة في الوعي النسائي المتخصصة، والمرافقة الإرشادية، مع التركيز على تعظيم شعورهن بالاحتفاء والرعاية منذ وصولهن إلى البلد الحرام وحتى مغادرتهن. هذا التحول يجعل من الجمعية بوصلةً ترشد القاصدات في بحر التفاصيل اللوجستية والشرعية، محولةً مكة إلى ورشة عملٍ لا تهدأ لخدمة الإنسان

جسور الوعي المتعدد

تتجلى عبقرية الجمعية في مبادرة "على بصيرة"، وهي "مترجمٌ" حضاري يفك شفرات المناسك بـ 12 لغة مختلفة، ما يمحو الأمية السلوكية التي قد تقع فيها الزائرات نتيجة حواجز اللغة. كما أن مبادرة "مكة تتحدث بكل اللغات" جاءت استجابة لحاجة ملحة، حيث تقف اللغة أحياناً حاجزاً بين الزائرات وبين الفهم الصحيح للمناسك أو إدراك المعاني الإيمانية العميقة لهذه الرحلة. لذا فالهدف يتجاوز الترجمة اللفظية إلى بناء جسر من الفهم والطمأنينة، حتى تشعر الزائرة أن مكة تخاطبها بلغتها، وتحتفي بها. هذه الخطوةُ تتجاوز مجردَ الإرشادِ الدينيّ إلى الإرشادِ الحضاري؛ فعندما تجدُ المعتمرة من يتحدثُ بلسانها، يتلاشى شعورها بالاغترابِ، ويحلُّ محلهُ شعورُ الانتماءِ للأمة الإسلامية.

هذه المثاقفة الدينية تتسع لتشمل لغاتٍ عدة كالإنجليزية، والأوردية، والإندونيسية، والبنغالية، وصولاً إلى لغات أقل شيوعاً كالهوساوية، والأوزبكية، والبرانوية، وبحسب مديرة البرامج والمشاريع في الجمعية فإن تجاوز حاجز اللغة هو أحد أهم مفاتيح تحسين تجربة ضيوف الرحمن وإثرائها دينياً وثقافياً وإنسانياً، فالجمعية هنا لا تمارس دور المرشد التقليدي، بل تلعب دور المرافق الذكي الذي يدرك سيكولوجية الزائرة، وهو ما تترجمه إحصائيات الميدان بتقديم آلاف الوجبات وسقيا الماء، في تمازجٍ فريد بين الإطعام المعنوي (الوعي) والإطعام المادي (الرفادة).

آفاق الريادة المستدامة

لا شك أن حصول الجمعية على جائزة التميز في خدمة ضيوف الرحمن لعام 2025 في مسار التوجيه الديني، هو "ترمومتر" يقيس نضج هذه التجربة. فالجوائزُ في مثل هذه الميادينِ لا تُمنحُ للنوايا الطيبة، بل للنتائجِ القابلةِ للقياسِ والأثرِ المستدامِ الذي يُحدثه العملُ ميدانياً. ومع ذلك، تشير الأستاذة نعمة سعيد إلى أن العمل الميداني لا يخلو من تحديات، أبرزها "الحاجة إلى تدريب وتأهيل مستمر للمتطوعات بما يواكب طبيعة العمل في المواسم، إضافة إلى تنظيم الجهود بما يتوافق مع الأنظمة والتصاريح"، وتشدد على أن العمل النسائي في هذا الميدان يتطلب حساً عالياً من المسؤولية، وقدرة على الاحتواء وسرعة في التعامل مع المواقف الإنسانية المختلفة.

وعند النظر للمستقبل، تضع الجمعية ضمن أولوياتها برامج نوعية كمعرض "لبيك" التثقيفي، الذي يهدف لإثراء تجربة الحاجات عبر أركان تعليمية وتفاعلية ترفع من مكانة الحج في نفوسهن، وتؤكد الجمعية على أن استدامة هذا الأثر تعتمد على دعم أهل الإحسان لمشاريع مثل "كفالة معتمر" وتطوير المحتوى متعدد اللغات. فهذا الحراك يبرهن على أن الجمعية هي "منصة" انطلاق للمرأة السعودية لتثبت قدرتها على إدارة العمليات الإنسانية المعقدة ببصيرة نافذة، مؤكدةً أن خدمة البيت الحرام هي شرفٌ يتوارثه الأحفاد بصيغٍ عصرية مبتكرة.

أثر ممتد طوال العام

تظل جمعية زائرات البيت الحرام قصةً لم تكتمل فصولها بعد، فهي تطمح إلى تحويل الخدمة الموسمية إلى ثقافة مؤسسية نابضة طوال العام، وبحسب فلسفة الجمعية فإن كل عطاء يسهم في تصحيح عبادة أو طمأنة قلب زائرة هو الأثر الذي يسعون إلى جعله ممتداً طوال أيام العام. إن هذه الجمعية التي تجمع بين رصانة الحوكمة ودفء الاستقبال، تجعل من كل زائرة قصة نجاح ترويها للعالم حين تعود لديارها، حاملةً معها صورةً مشرقة عن مكة، المدينة المقدسة التي لا تنام إلا على تلبية الطائفين ودعوات القاصدات الآمنات في أطهرِ بقاعِ الأرض.

الجمعيّة تقوم على خدمة زائرات البيت الحرام وتسعى إلى تقديم خدمات نوعية للزائرات بمهارة وإحسان

حصلت الجمعية على جائزة التميز في خدمة ضيوف الرحمن في مسار التوجيه الديني لعام 2025 والمُقدمة من المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي

تسعى الجمعية إلى ملء مساحة مهمة داخل منظومة خدمة الحجاج والمعتمرين. وهي مساحة التوعية النسائية المتخصصة وإكرام ضيفات الرحمن وتعظيم شعورهن بالاحتفاء والرعاية

مقال

عبداللطيف بن محمد المهيني*

رحيل عبدالعزيز بن ناصر البرّاك ..

وداعاً موثّق تاريخ الدلم وعلمائها وأعلامها.

في يوم الاثنين الموافق ١ / ١٢ / ١٤٤٧ هـ فقدت الدلم رجل من رجالاتها الأفذاذ، وعميد مؤرخي تاريخها وعلمائها وأعلامها، الوفي لدينه ووطنه ومعشوقته (الدلم) الأستاذ المربي القدير: عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد البرّاك، بعد مرضٍ عانى منه في الفترة الأخيرة -رحمه الله رحمةً واسعةً وجعل ما أصابه رفعةً له في درجاته-

وهو ليس فقيد الدلم فحسب بل فقيد (إقليم الخرج) و الساحة الثقافية والتاريخية في المملكة العربية السعودية

أبو أنس رجل بألف في نبله وأخلاقه وفكره وقلمه، لا ينافسه أحد ولا يجاريه في ميدانه كاتب ومؤلف طوال التاريخ الطويل لهذه البلدة العريقة.

وهو ذلك الرجل الذي لا يراه الناس كثيراً بصورته وهيئته، لكنك ترى أعماله ومؤلفاته وإصداراته ومقالاته وكأنك تراه، يغيب عنا لكنه يحضر حينما يحضر التاريخ والتوثيق والتدوين عن محبوبته (الدلم) التي سخّر لها جلّ وقته ومداد قلمه.

في التوثيق أخذ التاريخ من أفواه المعمّرين والثقاة، فزارهم وتواصل معهم فاستأنس بهم واستأنسوا به، وفي الوثائق والمخطوطات كسب ثقة المجتمع والأسر فأمدوه وزودوه بما لديهم من نوادرها وخاصتها، فكان في كل ذلك أميناً في تدوينه ونقله، صادقاً عادلاً لا يُجامل ولا يداهن أحداً.

هو الإنسان الذي بعد توفيق الله منحني

الإلهام والشـــغف والحب للدلم وتاريخها وأعلامها، وللتاريخ بشكلٍ عام

علاقتي بـــه علاقة الطالب بأُستاذه، فكان نعم المعلم والموجـــه والناصح، علاقة جذورهـــا بيـــن أجدادي وأجـــداده، وبيـــن والدي ووالـــده، وبين أســـرتي وأسرته، فامتدت بين الأبناء والأحفاد، علاقـــة عنوانها التقديـــر والود، والحب في اللّه، وستســـتمر ماحيينـــا بإذنه تعال.

منحني من وقتـــه الكثير، فعندما أرغب بزيارته في بيته كان يرحب ويستبشر ويســـعد، فأعـــرض عليه ماليّ فيمدنـــي بمخزونه التاريخي، وثرائه الثقافي، وبحر معلوماته، وملاحظاتـــه الجوهرية، فأخرج من مجلسه مسرورا، محمّلاً بجواهر علمه النفيسة.

أما الاتصالات الهاتفية فقـــد منحني الضوء الأخضر والساعات الطوال، ولم تنقطع إلى أن أعياه المرض ومنعه عن استخدام الهاتف واســـتقبال الزوّار عني وعن غيـــري، وكثير من رســـائله النصية والصوتية محفوظة في جوالي وأعود إليها بين حينٍ وآخر.

عبدالعزيز بن ناصـــر البرّاك من مواليـــد محافظة الدلم، درس في مدارسها الابتدائية والمتوســـطة والثانوية، ثم التحق بكلية الآداب في جامعة الملك ســـعود قسم التاريخ، وتخرج فيه عام ١٤٠٣ هـ.

من إنتاجه الفكـــري الغزير الكتب التالية: الدلم في مائة عام، علماء الدلم وقضاتها، أعلام من الدلم، ابن باز في الدلم قاضياً ومعلما، ابن باز ووحدة الكلمة، شـــعراء من الدلم، مشروع الخرج الزراعي في عهد الملـــك عبدالعزيز، الخرج في عيون شـــعرائها المعاصرين، الشيخ راشد بن خنين الحنفي.

دوّن عدة مقالات في الصحف والمجلات، وله دراسات نقدية أدبية وتاريخية، وخاصـــة ما يمت بصلة إلى تاريخ محافظة الخرج ومحافظة الدلم، شـــارك في لجنة كتابـــة تاريخ موســـوعة التعليم في محافظة الخـــرج، كما كان عضواً في مجلـــس إدارة الجمعية الخيرية بالدلم، وأشـــرف على مشروع مبنى الجمعية الحالي، وعضـــو في بعض المجـــالات الخاصة في الدلم، وخاصة ما يمت بصلة إلى المشاريع التنموية والاحتفالات الرسمية.

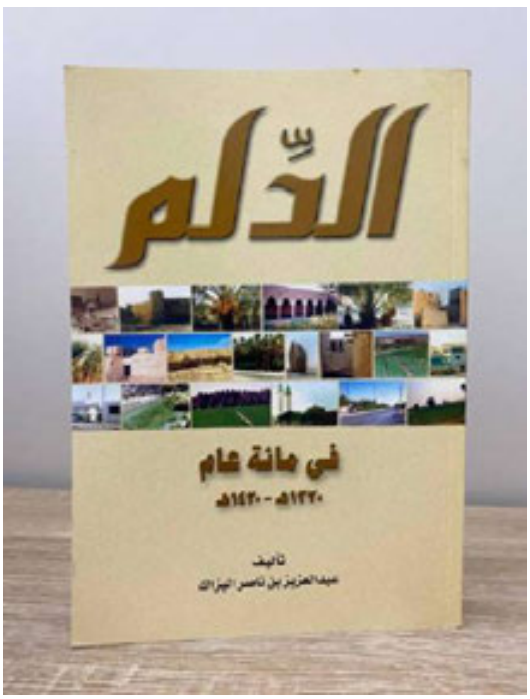

أُعزي فيه أهالي الدلم والخرج، والوســـط الثقافي والأدبي، وأخص التعزيـــة إلى حرمه (أم أنس) زهـــوة بنت صالح الصرامي المربيـــة الفاضلة والزوجه الوفيّـــة الصالحة، وإلى أبنائـــه الغاليين (أنس وحازم، وإيـــاد، وعماد) فما أشبههم بوالدهم في دينهم ووفائهم وتواصلهم ودماثة أخلاقهـــم، فأنعـــم بها من تربية وأنعـــم بهم من أبناء بررةٍ كرام، والتعزية موصولة إلى أُسرة البرّاك كافة. وإنّا للّه وإنّا إليه راجعون.

* كاتب ومؤرخ ، امين اللجنة الثقافية بالخرج

التقرير

د. زاهر عثمان

1

تمام الكلام، أنَّها ليست في المسجد الحرام.

يتكرَّر نشر هذه الصُّورة بين حينٍ وحين في وسائل التواصل (صورة 1)، وتزداد وتيرة التَّكرار عادةً مع كلِّ موسم حج. ويُشار إلى أنَّ الصورة في المسجد الحرام بمكة المكرَّمة وأنَّها لأوَّل عيد أضحى دستوري في مكة، ويظهر فيها على المنبر الشيخ أحمد بن عبد اللّه مرداد، شيخ الأئمة والخطباء، فيما يتقدَّم الصُّفوف الشريف حسين بن علي، شريف مكة، بعمامته السوداء التي درج على ارتدائها في المناسبات الدينية. وقد لقيت الصُّورة رواجًا لأسبابٍ بريئةٍ مثل السُّرور بصورة تاريخيَّة للمسجد الحرام وأئمته، أو لأسبابٍ ليست ذات براءة. وكان تبنِّي البعض لها في مواقع لها تقدير، ما أضفى عليها بعض مصداقيَّة، وربَّما كان من أوائل من عرَّف بالصُّورة مؤكِّدًا صحَّتها ومعلوماتها، مدوِّن معروف (لم أستطع الوصول إلى مدوَّنته ولا إلى معرفة تاريخ نشر الموضوع، وإن كانت هناك دلائل تشير إلى أنه حوالي عام 2011م، ووجدت النص

4

3

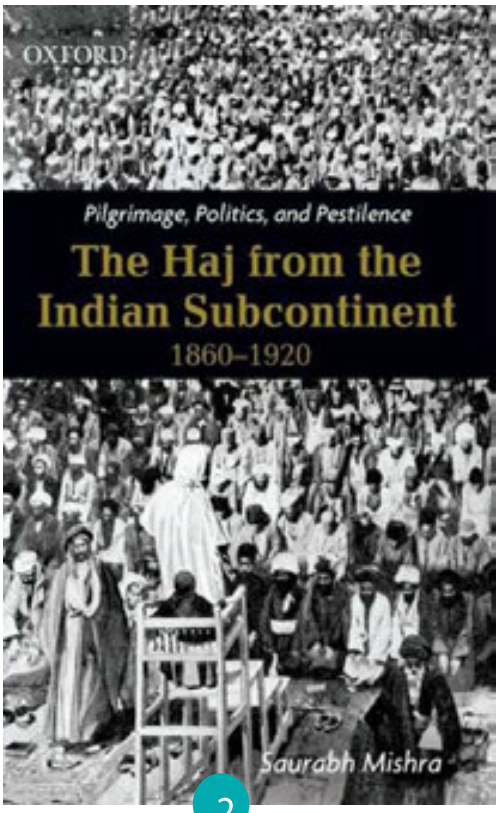

2

فـي موقـع الأسـتاذ محمد سـعيد طيِّب، مشيرًا إلى المدونة كمصدر). وأشار المدوِّن إلى أن تاريخ الصورة كان مفصليًا في تاريخ مكة المكرَّمة والحجاز، والخلافـة العثمانية، وإلى أنَّـه "بقليـلٍ مـن التحليـل وربـط الأحـداث التاريخيَّـة ببعضها وإحياء سرديَّات المراجع والكشوف الرسميَّة لتلـك الحقبة، يمكـن أن نصل الى تفكيك مُرضـي للحـدث التاريخي"

الـذي تشـير إليـه الصـورة. وكان التحليل طويلاً تعـرَّض فيه لحتميَّة وجود شـخصيَّاتٍ مكيَّةٍ بارزةٍ ضمن الحضور.

كان مـن أوائـل المنبريـن لدحض الصـورة ومعلوماتهـا الأسـتاذ بـدر بدرة فـي مقـالٍ مـن إعداده بعنوان "المسـجد الحرام.. والصورة المزعومـة"، نشـره علـى موقـع قبلـة الدُّنيـا بتاريـخ 21/4/2020م،

وأوضح فيه أن الصُّورة نشـرت ربَّما أساسًـا في صحيفة (L'Illustration) الفرنسـية، في عددها رقم (3428) بتاريـخ 7/11/ 1908م، حيـث كانت ضمـن تقريرٍ عـن مكـة المكرمـة وفريضـة الحـج وجـزء مـن التاريخ الإسـلامي تضمَّـن خلطًا مـع صور ورسـومات لمكـة المكرمـة والحج. ورجَّح الأستاذ بدر بدرة أن الأشخاص الظاهريـن فـي الصـورة هـم من العـراق، وأن الظاهـر فـي مقدِّمـة الصُّفوف ليس الشريف حسين، وأن الصُّورة ليسـت في المسجد الحرام، وركَّـز تحليلـه على مقارنـة صورة المنبر بالصور الأصح لمنبر المسـجد الحـرام. كمـا أكَّد الدكتور الشـريف عصام الهجـاري في تدوينةٍ له على منصـة X بتاريـخ 31/7/2020م أنَّ الصـورة لصلاةٍ للشـيعة في العراق يتقدمهـم المرجع الشـيعي محمد حسـن الشـيرازي، وأرفـق مقالـةً سـابقةً لـه، تحـدَّث فيهـا بإتقان معلِّقًا على ما كتبه الأستاذ الصَّباغ. تطاول الزَّعم المتعلِّق بالصورة إلى أنَّهـا وبموافقة الملـك عبد العزيز، لأول مرة يصلي فيها الشيعة جماعةً

5

فـي بيـت اللّه الحـرام، وهـو كلام مـردود. ومن المؤسـف أنْ أصبحت للصـورة مصداقيَّـةً جعلتها تتصدَّر الكتـب مثل هذا الكتـاب (صورة 2): "الحج والسياسـة والوباء: الحج من شـبه القارة الهنديـة" Pilgrimage, Politics and Pestilence: The Haj from the Indian Subcontinent.

أتعـرَّض هنـا مـن منظـور تحليل الصُّورة الأصليَّة، مؤكِّدًا أنَّها ليسـت فـي مكـة المكرمـة، ولا المسـجد الحرام، ولا عيـد الأضحى، بالإضافة إلى أن من أشير إليهما ليس الشيخ ولا الشـريف. وابتـداءً، يرجـع تاريخ الصورة إلى ديسـمبر 1908م، وهو لا يوافـق شـهر ذي الحجـة، بل ذي القعدة عام 1326هـ. وعيد الأضحى ذلـك العام يوافـق 2 يناير 1909م. ولا يبدو فـي الصورة أيٌّ من معالم المسـجد الحـرام الأبـرز كالكعبـة المشرَّفة ومقام إبراهيم. يؤكِّد ذلك بوضوح جانب الصـورة الذي يُظهر غلَبة فئةٍ معيّنة من النّاس، وملامح الشّريف المزعوم، كما تبرز تفاصيل المنبـر الذي يقـف عليـه الخطيب،

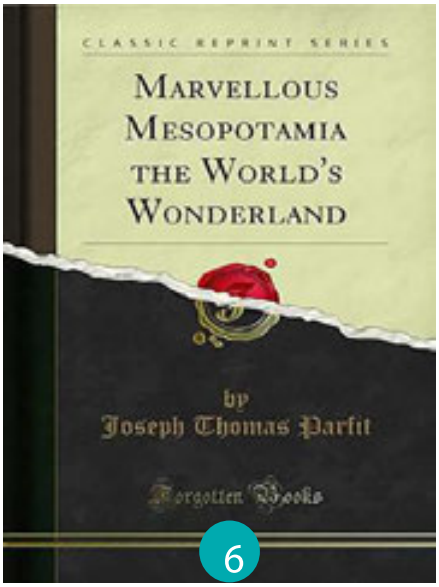

6

طفـلٌ خلف الخطيب! وعنـد الرُّجوع إلـى الصُّورة الأصليّة والتي نشـرت في مجلّـة L'Illustration الفرنسـيّة (صورة 3)، نجدها تحمل أيضًا صورةً مُقابلـةً تبرز وجه الخطيب كما يبدو بملامحـه غيـر المكيّـة، وبخلفيّةٍ لا تتماشـى مع الفراغ الذي يبدو خلفه فـي الصّـورة. ونـص التعليق على الصورة "الصلاة عند الكعبة. — في الزاويـة يظهر الإمـام الأكبر، وهو نفسـه الذي يُـرى مـن الخلف في المقدمـة، وهو يعطي إشـارة بدء الصلاة"! (صورة 4).

تنشـر المجلّة صـورةً أخرى (صورة 5)، وبمقارنة الصُّورتين يظهر جليًا أنهما في مكانٍ واحد، هو بالتأكيد ليـس المسـجد الحرام وإنَّمـا ربّما في مناسـبةٍ شـيعيّة فـي الصّحن الحسـيني بـكربلاء بالعـراق فـي بداية القرن العشـرين. وسـعدت أنَّ هذه النتيجـة مضمَّنة في كتاب جوزيـف بارفيـت "بـلاد مـا بيـن النهرين الرائعة: أرض العجائب في العالـم". (Marvellous Mesopotamia the World's Wonderland.)، حيـث وضـع تعليقًا علـى الصُّورة: "يوم رأس السـنة في مدينة كربلاء المقدسة. نحو 20,000 رجل يؤدون الصلاة في الشارع الرئيسي للمدينة. يقـود كبيـر المجتهديـن الصـلاة، بينما يقوم الرجـلان الواقفان على المنصّات بإيصـال حركات المجتهد إلى الجموع." (صورة 6، 7).

7

New Year's Day in the sacred city of Kerbela. About 20,000 men at prayer in the main street of the city. The chief Mujtahid is leading the prayers, and the two men who are standing upon platforms signal to the multitude the movements of the Mujtahid.

سينما

المركز مّول 123 فيلمًا بين روائي ووثائقي وواقع افتراضي..

أفلام (إثراء) تجوب 154 مهرجانًا سينمائيًا عالميًا وتحصد 60 جائزة دولية .

اليمامة- خاص

جابت أفلام مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (إثراء)، - مبادرة أرامكو السعودية- 154 مهرجانًا سينمائيًا دوليًا، عابرةً القارات لتجسّد إبداع السرد السعودي والحكاية المروية بلغة بصرية معاصرة، ليصافح بهم الجمهور العالمي في أكثر المهرجانات تميزًا على المشهد السينمائي، عبر باقة قصص مستلهمة من عمق الثقافة السعودية وتنوعها بـ 123 فيلمًا بين (روائي، وثائقي، وواقع افتراضي)، فيما حازت تلك الأفلام التي موّلها المركز على 60 جائزة دولية في 33 دولة حول العالم، بما يعكس تنامي حضور السينما السعودية على الساحة العالمية. ويأتي ذلك ضمن جهود (إثراء) المتواصلة في دعم قطاع الأفلام من خلال رعاية المواهب المحلية وتعزيز المحتوى السينمائي عبر عدة برامج يقدمها المركز تصب في هذا السياق منها صندوق إثراء لإنتاج الأفلام ومبادرة إثراء المحتوى وبرنامج الحلول الإبداعية.

ويُعنى صندوق الأفلام بإنتاج أفلام سعودية عالية الجودة، قادرة على الوصول إلى جمهور أوسع وتعزيز مكانة السينما السعودية كرافد فني وثقافي مؤثر على الساحة العالمية، من خلال توفير فرص التمويل الكامل والتمويل المشترك لصنّاع الأفلام، ولم يقتصر المركز في دعمه لقطاع الأفلام بصندوقه الذي موّل 40 فيلمًا روائيًا فحسب؛ بل تعدى هذا الدعم ليشمل تنظيمه السنوي لمهرجان الأفلام السعودية بشراكة استراتيجية مع جمعية السينما منذ 2014م، ليصبح المهرجان واحدًا من ضمن أهم مهرجانات الأفلام في منطقة دول مجلس التعاون الخليجي، ومن المقرر انطلاق النسخة الثانية عشرة من المهرجان في شهر يونيو المقبل، حيث لا يقتصر المهرجان على الاحتفاء بصنّاع الأفلام، بل يشمل ترجمة وتمويل كتب السينما حيث موّل أكثر من 60 كتابًا سينمائيًا، بالإضافة إلى إقامة ورش عمل ودورات تدريبية متقدمة، انتهاءً بسوق الإنتاج لتمويل الأفلام الذي يقام على هامش المهرجان مما يعزز الاستثمار في القطاع بعقد صفقات سينمائية لمشاريع مستقبلية، إلى جانب الاستفادة من الشراكات وخلق فرص أوسع وأشمل للمبدعين لترك تأثير أكبر على المشهد الثقافي، على اعتبار (سوق الإنتاج) منصة تمكّن الكيانات الثقافية من التواصل وبناء العلاقات.

وفي إطار التكامل البرامجي الذي يسعى له المركز؛ قدمت مبادرة إثراء المحتوى التي ينظمها المركز بالشراكة مع الصندوق الثقافي عددًا من المشاريع السينمائية الممولة قدّرت بـ 48 فيلمًا وثائقيًا وأفلام رسوم متحركة، شاركت في 6 مهرجانات سينمائية، وحازت على 4 جوائز دولية، لتجسد غنى وتفاصيل الثقافة المحلية، وقدرة المحتوى السعودي على المنافسة والوصول للمنصات العالمية.

كما أسهم برنامج (الحلول الإبداعية) الذي نظمه المركز في فترة سابقة عددًا من المشاريع السينمائية الممولة تقدّر بـ 35 فيلمًا وتجربة بتقنية الواقع الافتراضي، فيما شاركت هذه الأفلام في 30 مهرجانًا سينمائيًا دوليًا وحازت على 9 جوائز دولية.

ويسعى المركز - بصفته وجهة ثقافية – لتطوير المشهد الثقافي في المملكة على كافة الأصعدة منها القطاع السينمائي، حيث يوفر لصانعي الأفلام إمكانية الوصول إلى مرافق وموارد وبرامج إرشادية من الطراز العالمي، مما يعزز مهارات صنّاع الأفلام وينمي مهاراتهم للوصول للمنصات العالمية.

وجه آخر

أمين الحبارة

@Ameentoon

فيلم «سيدة البحر»..

أسطورة سعودية باللونين الأبيض والأسود.

عهود عريشي

في الوقت الذي تشهد فيه السينما السعودية طفرة غير مسبوقة في شباك التذاكر والأفلام التجارية، اختارت المخرجة والمؤلفة السعودية "شهد أمين" أن تغرد خارج السرب تماماً، بفيلمها الروائي الأول "سيدة البحر" (Scales)، و هي لم تقدم قصة عادية، بل أهدت السينما العربية أسطورة بصرية ساحرة باللونين الأبيض والأسود، تناقش من خلالها قضايا الهوية، والأنوثة والتحرر من قيود التقاليد البالية، هذا الفيلم لا يمكن أن يولد إلا في مناخ سينمائي جيد، و على خطوات الوصول للسينما الحقيقية المحترفة، وهو مقاربة رمزية للواقع دون المساس بالتابوهات، و دون إحداث أي خدش أو القيام بمواجهات من أي نوع، فيلم لا يمكنك الحكم عليه وفي نفس الوقت لا يمكنك تجاهله بعد مشاهدته ، هو فيلم حاد جداً لكنه مع ذلك لا يجرح أحداً..

عودة إلى سينما الأبيض والأسود عنوة لأسباب درامية كثيرة داخل الفيلم، وهو فيلم يمكن أن ينافس على الجوائز، و كسينما تحاول أن تقول شيئاً ما دون قوله حقاً.. هو تجربة جريئة على أي حال واستطاعت مخرجة الفيلم وكاتبته أن تمرر الرسالة بشجاعة بالغة لم تهتم فيها بحصد أعلى نسبة مشاهدات، أو إضافة ما يخطف الأعين ، يأتي هذا الفيلم السعودي الجميل المعنون ب (سيدة البحر) كلوحة سينمائية بالأبيض والأسود، تدور أحداثه في بقعة غير معروفة وزمن غير معروف كذلك، بمعتقدات وخرافات متجذرة في نفوس أقلية من البشر يسكنون جزيرة محاطة بالمياه ومنفصلة عن العالم تماماً، لا يمكنك أن تصنف الحضارة التي ينتمي إليها سكان هذه الجزيرة، ولا ثقافة لديهم سوى ثقافة الموت !!

و تدور الأحداث في جزيرة نائية وبائسة، تحكمها عادات قاسية ضاربة في القدم، يتعين على كل عائلة تقديم ابنة من بناتها لمخلوقات البحر الغامضة (عرائس البحر) مقابل الحصول على صيد وفير يضمن بقاء القرية، وتبدأ الأحداث حين يرفض الأب "مثنى" التضحية بابنته الرضيعة "حياة"، وينقذها من أمواج الموت، تكبر "حياة" (التي أدت دورها ببراعة الممثلة الشابة "باسمة حجّار" في بيئة تنظر إليها كوصمة عار، وتعتبرها سبباً في "اللعنة" التي حلت بالقرية وشح الأسماك، لتكبر حياة وتجد نفسها ممزقة بين رغبتها في الانتباه لمجتمع يرفضها، وبين نداء غامض يأتيها من أعماق البحر، و الفيلم عبارة عن لوحة مليئة بالرموز المعقدة، التي تحاول مناقشة وضع المرأة في المجتمع، و الإقصاء الإجتماعي، و قسوة العادات والتقاليد على المرأة وتعليبها في شكل واحد، غياب الألوان أضفى على الفيلم طابعاً ديستوبياً (سوداوياً) يجعلك تشعر وكأنك تشاهد حُلماً أو أسطورة خارج حدود الزمن، كما أبرز قسوة الطبيعة الصخرية للقرية (والتي تم تصويرها في سلطنة عُمان)، و يأتي الفيلم كحكاية مفرغة من الأحداث والحوارات بل حتى من الموسيقى التصويرية، معتمداً على الاصوات الطبيعية وأهمها صوت البحر الهائج، الآداء التمثيلي كان صامتاً في معظمه تتخلله كلمات بسيطة وكأنها لوحة متحركة كما أسلفت، إخراج هذا النوع من الأعمال يعتبر مجازفة عظيمة في زمن البدايات السينمائية السعودية، وكأن الفيلم يأتي في مرحلة متقدمة ليفرض وجوده وإسمه في تاريخ الأعمال السينمائية السعودية كعمل يستحق المشاهدة و الإشادة، ويعتبر الفيلم فيلماً نسائياً بامتياز، خاصة و أن كاتبة العمل ومخرجته إمرأة وبطلة الفيلم والقصة كذلك، طاف العمل بكبرى المحافل السينمائية العالمية، كمهرجان فينيسيا السينمائي الدولي الذي شهد العرض العالمي الأول للفيلم ونال فيه جائزة "Verona Film Club" المرموقة، و جوائز أخرى متعددة، عرض الفيلم في مهرجانات لندن، وقرطاج، والقاهرة، وحصد جوائز في الإخراج والإنتاج، وتم اختيار الفيلم رسمياً ليمثل المملكة العربية السعودية في مسابقة الأوسكار لعام 2021 عن فئة أفضل فيلم دولي، الفيلم من إخراج وكتابة " شهد أمين" وبطولة " يعقوب الفرحان" و " باسمة حجار" في دور حياة.

حياة لم تكن مجرد فتاة تقاوم الغرق، بل كانت رمزاً لجيل كامل من النساء اللواتي يرفضن أن تُكتب مصائرهن بأيدي الآخرين.

سينما

فيلم رهين..

متعة عابرة وفكرة لم تكتمل.

سعد أحمد ضيف الله
@Saadblog

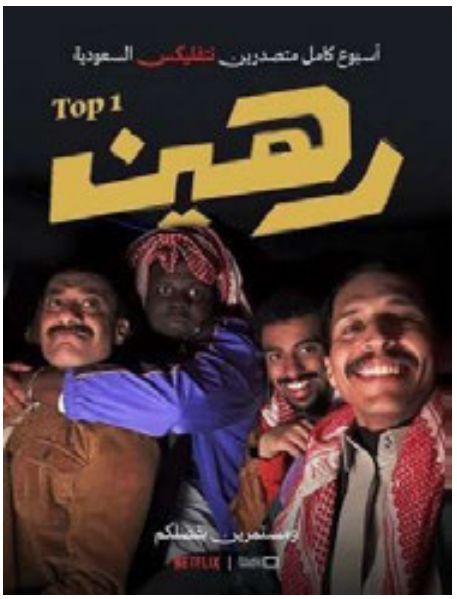

في فيلم رهين تبدو القصة منذ لحظاتها الأولى وكأنها تسير نحو الكوميديا السوداء التي تتغذى على الفوضى وسوء التقدير، غير أن الفيلم تحت هذا الغلاف الخفيف يحاول أن يلمس فكرة أكثر حساسية من مجرد سلسلة مطاردات ومواقف عبثية؛ فكرة العلاقة المرتبكة بين الآباء والأبناء، وكيف يمكن للطموح حين ينفصل عن الخبرة أن يتحول إلى اندفاع أعمى، وكيف يمكن للسلطة الأبوية حين تُغلَق على نفسها أن تدفع الابن إلى الشعور بأنه خارج الصورة حتى وهو في داخل البيت.

الفيلم ليس عملًا عميقًا أو مشروعًا سينمائيًا ثقيلًا يطمح إلى إعادة تعريف السينما السعودية، وهذه ربما إحدى نقاط وضوحه القليلة، هو يعرف أنه فيلم ترفيهي في المقام الأول يعتمد على الإيقاع السريع والمواقف الساخرة والتصعيد القائم على الخطأ بعد الخطأ، لكنه في الوقت نفسه يترك بين مشاهده إشارات تستحق الالتفات إليها حتى وإن لم ينجح في استثمارها بشكل فعال.

سطّام، الشخصية المحورية، يعيش في ظل والده وكل محاولاته لإثبات نفسه تنتهي بالفشل أو السخرية أو الخسارة ويرغب في مساعدة والده بدعمه ماليًا، لكن والده يرفض بحجة أنه يريده يعمل معه في تجارة المنسوجات، لذلك تأتي فكرة اختطاف الأبدة وهي أقرب إلى صرخة من كونها خطة إجرامية حقيقية، الفيلم هنا يقترب من سؤال اجتماعي معروف في البيئات العائلية التجارية: لماذا يبتعد الأبناء عن أعمال الآباء، بينما يمكن لهم أن يقتربوا من أعمال آبائهم ويتعلموا منها بدلًا من محاولة صناعة مجد منفصل ومتعجل؟

هذه الفكرة كانت تستحق معالجة أكثر نضجًا وهدوءًا، فالفيلم يلمح إليها كثيرًا لكنه لا يتوقف عندها طويلًا، وكأن الكوميديا تخشى أن تسمح للحظة التأمل بأن تأخذ مساحتها. كان يمكن للعمل أن يصبح أكثر عمقًا لو منح العلاقة بين الأب والابن مساحة إنسانية أكبر؛ فالأب رغم قسوته الظاهرة لكنه ينتمي إلى جيل يرى أن القسوة نوع من التربية، وأن النجاح لا يُمنح بكل بساطة "وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابًا". أما الابن فينتمي إلى زمن يريد الربح السريع ويبحث عن ذاته بعيدًا عن عباءة الأب حتى لو قاده ذلك إلى العبث.

ومن أجمل التفاصيل الرمزية في الفيلم تلك اللوحة المعلقة في مكتب الأب: "ما يعيب الرجال إلا جيبه". جملة شعبية مختصرة لكنها تختزن تاريخًا من الأحكام الاجتماعية التي تربط قيمة الرجل بقدرته المالية. الفيلم لا يناقش العبارة بشكل مباشر لكنه يدور حولها طوال الوقت. سطّام يشعر أن فشله الاقتصادي جعله أقل شأنًا وأقل قدرة على فرض احترامه، وكأن المال تحول إلى معيار وحيد للرجولة والنجاح.

لكن الفيلم، بقصد أو بدون قصد، يكشف أيضًا هشاشة هذه الفكرة، فكم من رجل يملك المال ويفتقد الحكمة أو الرحمة أو الحضور الإنساني، وكم من شخص محدود الحال لكنه يملك من الكرامة والصدق ما يجعله أكبر من ثروات كاملة. لذلك تبدو العبارة صحيحة في سياقات اجتماعية معينة، خصوصًا في عالم الأعمال والمظاهر، لكنها ليست حقيقة مطلقة. الإنسان لا يُختزل في جيبه، حتى لو حاول المجتمع أحيانًا أن يفعل ذلك.

على المستوى الفني، يظل الفيلم مقبولًا ضمن إطار الترفيه التجاري. هناك خفة في الإيقاع وبعض المشاهد تنجح فعلًا في خلق المتعة، خصوصًا حين يعتمد العمل على تضارب المصالح

بين الكبير والصغير. كما أن حضـــور الممثلين يمنح الفيلم طاقة شـــعبية قريبة من الجمهور، دون تكلف أو ادعـــاء ثقافي ثقيـــل. لكن المشـــكلة أن الفيلم لا يملـــك تلـــك الطبقـــات الســـينمائية التـــي تجعله عمـــلًا يُعتـــد بـــه طويـــلًا أو يُنظر إليـــه بوصفـــه علامـــة فارقـــة فـــي الســـينما السعودية.

هو ليـــس من الأفـــلام التـــي يمكـــن تخيلها في منافســـة جادة داخـــل مهرجانات كبـــرى تبحث عن لغـــة ســـينمائية مختلفـــة أو مشـــروع بصـــري وســـردي أكثر تماســـكًا، الفيلم لا يغامـــر فنيًا بما يكفي ولا يذهـــب عميقًا في أســـئلته ويكتفي غالبًا بالحلول الســـهلة والإيقاع التجـــاري المعروف، وربما تكمن مشـــكلته الأساســـية في أنه يقترب من أفكار إنسانية مهمة ثم ينسحب سريعًا نحو النكتة والمبالغة قبل أن يمنح تلك الأفكار فرصة للنمو، ويحاول اللعب على مســـاحة تجمع بين العبث الاجتماعي والسخرية من الضغوط الاقتصادية والعائلية، مع إيقاع ســـريع قائم على سوء التفاهم وتراكم الأخطاء، وهو أسلوب قريـــب من أفـــلام الجريمة الكوميديـــة التي تجعل الفوضى نفســـها محركًا للحكاية، كمـــا يبرز حضور اللهجـــة المحليـــة والشـــخصيات الشـــعبية ضمـــن قالب يحـــاول مخاطبة الجمهور الســـعودي والعربي في آن واحد.

ومع ذلـــك لا يمكـــن التعامل معه بقســـوة كاملة، فالسينما لا تُقاس دائمًا بميزان الأفلام العظيمة فقط، هناك أفلام تُشاهد للتسلية ولتمضية ساعة خفيفة أو لرؤية شخصيات تشبه الناس العاديين وهم يتخبطون داخل مشـــاكلهم الصغيرة والكبيرة. و"رهين" 2025 ينجح نسبيًا في هذا الجانب، لذلك يخرج المشاهد منه بشـــيء من المتعة العابرة، وربما بابتسامة متقطعة، لكنـــه لا يخرج بذلك الأثر العالـــق الذي يرافق الأفلام المهمة والراسخة.

إنـــه فيلم يملك بذرة جيدة أكثر من كونه مشـــروعًا مكتملًا؛ بذرة تقول إن العلاقة بين الأب وابنه لا يجب أن تُبنى على العناد المتبادل، وإن الخبرة القديمة يمكن أن تتحالف مع حلم الجيل الجديد بدل أن تتصارع معه. ولو أن الفيلم آمن بهـــذه الفكرة أكثر، ومنحها عمقًا إنســـانيًا أكبر، لربما تحول من مجرد تجربة ترفيهية خفيفة إلى عمل يحمل وزنًا سينمائيًا أبقى.

شـــارك في بطولة هذا الفيلم؛ محمد الدوخي ويزيد المجيول وعبدالعزيز السكرين وسعيد العويران الذي يظهر بشخصية زعيم عصابة، ومن تأليف أحمد عامر وعبدالعزيز العيســـى، واخراج أميـــن الأخنش، وانتاج تلفاز ونتفليكـــس، الفيلم تجربة لافتـــة تجمع بين الكوميديا والإثارة بطابع سينمائي معاصر.

بطاقة صعود.

لا ريب

عبدالله الكعيد*

لن يستغرب أحد حين يُعلن مذيع/مذيعة المطار ابـراز بطاقة الصعود للطائرة (Boarding Pass) بمعنى التوجّه من صالة المطار الى جوف الطائرة مرورا بالإجراءات الروتينية المعروفة. أعتقد بـأن تسمية بطاقة الصعود للطائرة ترجمة حرفية عن اللغة الانجليزية، إنما حينما يُقال " لقد حصل فريق كرة القدم فـي الـنـادي الـفـلانـي عـلـى بطاقة صـعـود لـلـدرجـة الـمـمـتـازة ضمن الأنـديـة الـكـبـار فهو الأمـر الـذي لـم يـنـزل لـي مـن زور كما يُقال.

أتفهّم بطاقة (ملموسة) أو حتى اليكترونية لصعود الطائرة/القطار/ الحافلة إنما لفريق كرة قدم بكامل طواقمه يحصل على بطاقة صعود للدرجة الأعلى فهو ما أثار تساؤلاتي. من اين أتت تلك التسمية؟ وهل عجزت لغتنا العربية التي لخّص حالها شاعر النيل حافظ إبراهيم (1872-1932) ببيتٍ شهير تتناقله الركبان حتى يومنا هذا:

أنـا الـبـحـرُ فـي أحـشـائِـهِ الـدُرّ كـامِـنٌ
فهل سـألـوا الـغـوّاص عـن صدَفاتي

أقول هل عجزت لغتنا العربية البحر عن تعبيرٍ بسيط كتصدر فريق رياضي في منافسة بين اقرانه كي يضمن الارتقاء الى درجة أعلى من الدرجة التي هو فيها؟ أقصد هل لابد أن يستعير الـمُـعـلّـق الـريـاضـي تـعـابـيـر مـسـتـوردة من لـغـات وثـقـافـات أجنبية كـي يـقـال عنه حـداثـي الفكر متواكب مع لغة العصر ومفردات العولمة؟

قد يقول قائل: وماذا في ذلك؟ ما الذي أحرق رزّك (بالمحكي المحلي) ولماذا تجعل من (الحبّة قبّه) ألم تجد موضوعاً تكتب عنه غير هذا ؟

فأقول وباللّه التوفيق: أصبت أيها القائل في جانب وجانبك الصواب في جانب آخر. كنّا (اقصد جيلي وما قبله) نتابع منافسات كرة القدم بين الأندية المحلية إذاعياً بصوت الأساتذة (دون حصر ولا ترتيب أقدمية) محمد عبدالرحمن رمضان، سليمان العيسى، زاهد قدسي، علي داود وغيرهم، وبالرغم من ثقافتهم الشاملة وتمكنهم من اللغة العربية الا أنهم اذا اضطروا للخروج عن النص (متحمسين) لم نسمع منهم حذلقة (الحصول على بطاقة الصعود لدوري روشن)

لاريب بأن المُعلّق الرياضي الواثق من نفسه، المُتمكن من ادواته لن يحتاج الى استعارة تعابير تلبس ربطة عنق أقصد (كرافته).

*لندن

مسافة ظل

خالد الطويل

تنافسية رفيعة.

لعب فريقنا ضد نادي الهلال، لكن في غير كرة القدم، كان ذلك منذ زمن بعيد حين كنت أنتمي لنادٍ محلي وأمارس الكاراتيه، رياضة الدفاع عن النفس، انهزمنا في البطولة وكان الهلال يملك فريقًا مميزًا حينها. وتعودت أن أستمتع بمشاهدة مباريات فريقي في كرة القدم وأتابع أخباره، لكن المباراة تنتهي عندي مع صافرة الحكم، فاز أو انهزم. وحين يحقق بطولة تغمرني مشاعر سعيدة، لكنها لا تتحول إلى رسائل كيدية لخصومي من الرفاق في الفرق الأخرى أو نقاشات عقيمة لا طائل من ورائها.

الكرة والمسابقات بشكل عام فوز وخسارة، في الكاراتيه شاركت في بطولات ففزت وحصلت على ميدالية وشعرت بحلاوة الفوز كما ذقت طعم الخسارة. كنت أتدرب بالتزام وفهمت معنى بذل ما بالوسع، وأنك لن تكون منتصرًا دائمًا، هذه حقيقة الأشياء ومن جماليات الرياضة.

ومشاعر الناس وطرق تعاطيهم مع فرقهم في الفوز والخسارة تختلف، لكن ذلك يوجب وجود ثقافة تجعل الأمور دائمًا في سياقها المنطقي. نفرح ونهتف لفرقنا ونؤلف الأهازيج ونرفع التيفوهات، لكن دائمًا في حدود الأخلاق وعدم التعدي على الآخرين. فالرياضة من أهدافها إلى جانب الترفيه أن تجمع الناس على بساط من التنافسية الراقية، وهي عنوان من عناوين حيوية المجتمع.

واليوم نعيش طفرة رياضية هائلة، خصوصًا في كرة القدم، وأمامنا استحقاقات في تنظيم مسابقات عالمية، والكرة قوة ناعمة لا يمكن الاستهانة بها. وبات الدوري السعودي، بفضل الله ثم الدعم غير المسبوق من القيادة الرشيدة ومستهدفات رؤية المملكة 2030، واجهة رياضية عالمية تشهد عليها القنوات الناقلة والمنصات العالمية.

كما أن تنافسية الدوري وحجم الاستقطابات للاعبين الدوليين تؤشران إلى ذلك، وقد بلغنا الجولة الأخيرة ولم تُعرف هوية البطل، وذلك دليل على أن الفرق لم تعد كما عهدناها، فالكل يتطلع إلى أن يكون في المقدمة. وما يصدق على الكرة من تنافسية تشاهده في ساحات كثيرة من بينها الإبداع بمختلف حقوله، والإنسان بطبيعته يحب الثناء والكلمة الطيبة، وصاحب التطلع يعيش دائمًا قلق تحقيق المكانة التي تشعره بقيمته.

لم تدم تجربتي في النادي طويلًا لانشغالي بالدراسة وظروف الحياة، وإن بقيت بعض الميداليات والصور التي تذكّرني بتلك المرحلة، وبحقيقة أن النجاح والإخفاق ضريبة كل من يسعى لأن يترك أثرًا.

«قطار الحرمين»..

تعزيز الوصول السريع والآمن.

واس

تواصل محطة قطار الحرمين السريع بمطار الملك عبدالعزيز الدولي أداء دورها المحوري في خدمة المسافرين والحجاج والمعتمرين، بوصفها إحدى أبرز محطات النقل المتكامل في المملكة، لما توفره من ربط مباشر بين النقل الجوي والسككي، بما يسهم في تسهيل حركة التنقل ورفع كفاءة الوصول بين المدن الرئيسة، خاصة خلال موسمي الحج والعمرة. وترتبط المحطة مباشرة بصالة (1) بمطار الملك عبدالعزيز الدولي، ما يتيح انتقالًا سلسًا للمسافرين بين الرحلات الجوية وقطار الحرمين السريع دون الحاجة إلى استخدام وسائل نقل إضافية، ضمن منظومة نقل متكاملة تهدف إلى تحسين تجربة السفر وتعزيز انسيابية الحركة لضيوف الرحمن القادمين عبر المطار. ويُعد قطار الحرمين السريع أحد أسرع القطارات في العالم، إذ تصل سرعته التشغيلية إلى (300) كيلومتر في الساعة، عبر مسار يبلغ طوله (453) كيلومترًا، يربط بين مكة المكرمة والمدينة المنورة مرورًا بمحطات جدة ومدينة الملك عبدالله الاقتصادية ومطار الملك عبدالعزيز الدولي بجدة، بما يجعله أحد أهم مشاريع النقل الحديثة في المنطقة. وتُصنّف محطة القطار بالمطار واحدةً من أكبر محطات القطارات المرتبطة بالمطارات على مستوى العالم، حيث تبلغ مساحتها نحو (105.3) آلاف متر مربع، وصُممت وجُهّزت بأحدث الأنظمة والتقنيات التشغيلية، بما يواكب الكثافة العالية للمسافرين ويعزز كفاءة التشغيل والخدمات المقدمة داخل المحطة. وتسهم المحطة في توفير وصول سريع وآمن لضيوف الرحمن، إذ يمكن الوصول إلى مكة المكرمة خلال نحو (45) دقيقة، فيما تستغرق الرحلة إلى المدينة المنورة نحو ساعة و(45) دقيقة، الأمر الذي يعزز سهولة تنقل الحجاج والمعتمرين بين مختلف الوجهات، ويدعم تكامل أنماط النقل ضمن منظومة النقل والخدمات اللوجستية بالمملكة. وتمثل محطة المطار عنصرًا رئيسًا في دعم الخطط التشغيلية الخاصة بموسمي الحج والعمرة، من خلال قدرتها على استيعاب الأعداد الكبيرة من المسافرين، وتسهيل حركة القدوم والمغادرة عبر تكامل خدمات النقل الجوي والسككي، بما يعكس حجم التطور الذي يشهده قطاع النقل والخدمات اللوجستية في المملكة ضمن مستهدفات رؤية المملكة 2030 وبرنامج خدمة ضيوف الرحمن. يذكر أن الخطوط الحديدية السعودية -سار- أعلنت خطتها التشغيلية لموسم حج 1447هـ، التي تتضمن تشغيل أكثر من (5300) رحلة، وتوفير أكثر من (2.21) مليون مقعد عبر قطار الحرمين السريع؛ لخدمة ضيوف الرحمن خلال الموسم، ورفع جاهزية النقل بين مكة المكرمة والمدينة المنورة.

بمناسبة إجازة عيد الأضحى..

اليمامة

تحتجب العدد القادم.

بصدور هذا العدد تبدأ عطلة عيد الأضحى السعيد لمنسوبي مجلة اليمامة، حيث ستحتجب المجلة عن الصدور يوم الخميس القادم 28/5/2026 م الموافق 11/12/1447 هـ.

وتعاود اللقاء بكم بحول الله مجدداً اعتباراً من يوم الخميس الذي يليه الموافق 4/6/2026 م ـ 18/12/1447 هـ.

وكل عام وأنتم بخير .

«نسك»..

موثوقة التعريف بالحاج.

واس

دعت وزارة الحج والعمرة ضيوف الرحمن إلى المحافظة على بطاقة «نسك» وارتدائها طوال رحلتهم؛ لما تمثله من وسيلة موثوقة للتعريف بالحاج وتيسير تنقله بين المشاعر المقدسة ومواقع الخدمة.

وأوضحت الوزارة أن بطاقة «نسك» تُعد من الأدوات الأساسية التي تسهم في تنظيم رحلة الحاج، حيث ترتبط بالعديد من الخدمات الميدانية والتنظيمية، وتساعد في تسهيل الوصول إلى المرافق والخدمات، وتعزز من سرعة تقديم الدعم عند الحاجة.

وأشارت الوزارة إلى أن إبقاء البطاقة ظاهرة بشكل دائم يُسهم في تسريع الإجراءات في مختلف مواقع الخدمة، ويدعم جهود الفرق الميدانية في تقديم الإرشاد والمساندة، لا سيما في حالات الاستفسار أو فقدان الاتجاه.

كما دعت الوزارة ضيوف الرحمن إلى التأكد من وضوح بيانات البطاقة، للاستفادة منها في تسهيل الوصول إلى كافة الخدمات والتنقل بين المواقع المختلفة، بما يعزز من تجربة ميسّرة ومطمئنة خلال أداء المناسك.

وأكدت وزارة الحج والعمرة أن بطاقة «نسك» تمثل جزءًا مهمًا من منظومة الخدمات المقدمة لضيوف الرحمن، ويسهم استخدامها بالشكل الصحيح في إتمام الرحلة بيسر وطمأنينة.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س - ما مكانة خدمة حجاج بيت الله الحرام؟

ج - قال الله تعالى: ﴿ذلك وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: 32]، ومن أعظم شعائر الله الحجُّ والبيتُ الحرام، وخدمةُ الحجاج والعنايةُ بهم من تعظيم هذه الشعيرة المباركة.

وفي البخاري (1635) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي - عليه الصلاة والسلام - أتى بني عبدالمطلب وهم يقومون على سقاية الحاج من زمزم، فقال: ((اعْمَلُوا، فَإِنَّكُمْ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ))، ثم قال: ((لَوْلَا أَنْ تُغْلَبُوا لَنَزَلْتُ، حَتَّى أَضَعَ الحَبْلَ عَلَى هَذِهِ)) يعني: عاتقه. فالنبي - عليه الصلاة والسلام - سمَّى خدمةَ الحجاج عملًا صالحًا، وأراد أن يخدمهم لولا خشية غلبة الناس على بني عبدالمطلب في سقايتهم للحاج.

ولهذا تشرَّف ولاةُ أمور المسلمين عبر التاريخ بخدمة الحرمين الشريفين وقاصديهما، وعدُّوا ذلك من أعظم مفاخرهم، لأن شرف الخدمة من شرف المخدوم، ولا شرف أعظم من خدمة بيت الله الحرام وضيوف الرحمن.

وقد خصَّ الله المملكة العربية السعودية في هذا العصر بهذا الشرف العظيم، فجعلت خدمة الحرمين الشريفين والحجاج والمعتمرين من أعظم واجباتها، حتى نصَّ النظام الأساسي للحكم في المادة الرابعة والعشرين على أن: «تقوم الدولة بإعمار الحرمين الشريفين، وخدمتهما، وتوفير الأمن والرعاية لقاصديهما بما يمكّن من أداء الحج والعمرة والزيارة بيسر وطمأنينة»، ولهذا يُلقَّب مليكُنا المفدَّى - رعاه الله - بخادم الحرمين الشريفين، ولم يعرف التاريخ دولةً بذلت آلافَ المليارات في سبيل خدمة الحجاج كما بذلته هذه الدولة المباركة.

جزى الله مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز ، وسيدي ولي عهده الأمين رئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان ، جزاءً عظيمًا على ما يقدِّمانه في خدمة الحجاج، ووفَّق جميع العاملين في الحج من مدنيين وعسكريين، وتقبَّل الله من الحجاج حجهم، وأعادهم سالمين غانمين إلى بلادهم، وعيدٌ مبارك على الجميع، آمين.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الكلام الأخير

تهاني سعود الزهراني

مجرّة في ورقة.

دخل عليّ عبد الله ذلك اليوم بطريقة لا يدخل بها طفل عائد من المدرسة، بل بطريقة أقرب إلى موظف حصل على ترقية، أو قائد عاد من نصر صغير لكنه كافٍ لرفع الرأس!

كان يركض، لا يمشي، ويلوّح بورقة يحملها وعيناه تسبقان صوته في إعلان الخبر، قال وهو يلهث من فرط الحماس:

ماما... شوفِي! نجمتين"

ورفع الورقة أمامي كما لو كانت وثيقة تاريخية

نظرت إلى الورقة

نجمتان بقلم أحمر

هذا كل ما في الأمر

لكن يبدو أن "كل ما في الأمر" عند الأطفال... ليس قليلًا كما نظن!

كان عبد الله يعيش نشوة كاملة.. الفرح في صوته، الفخر في وقفته، الرضا في تلك الابتسامة التي لا تصطنع نفسها.

ولسبب ما، بدل أن أبقى داخل المشهد، وجدت عقلي يهرب إلى المستقبل. قلت في نفسي:

"بكرة" يكبر... وتتغير نظرته

غداً لن تفرحه نجمتان

غداً سيدرك أن الحياة أعقد من هذا

غداً... وغداً... وغداً

ثم توقفت

وسألت نفسي: ولماذا أفترض دائمًا أن الكِبر خسارة؟

لماذا أفترض أن الطفل حين يكبر، سيخسر هذه القدرة الجميلة على الفرح؟

ولماذا لا يخطر لي احتمال آخر: أن المشكلة ليست أنه سيكبر، بل في أننا نحن من كبرنا بطريقة غير موفقة!

لأن الحقيقة أن عبد الله لم يكن ساذجًا وهو يفرح بنجمتين

بل كان، في تلك اللحظة، يفهم شيئًا ننساه نحن:

أن الإنجاز الصغير يستحق احتفالًا حتى لو كان تقديراً بسيطًا يغذي الإنسان.

وقفت أتأمل.. كيف أن النجمتين البسيطتين قلبت كيمياء جسمه ورفعت هرمونات السعادة لديه لأعلى مستوى؟

لماذا في عمرنا – نحن الكبار- لدينا شروط للفرح؟

لأننا أصحاب مشكلة مزمنة مع الأشياء الصغيرة

نريد من الحياة دائمًا "نجومًا" أكبر

ترقية، بيت، مشروع، إنجاز ضخم... وإلا لا نشعر بشيء!

أما الطفل، فيصنع مجرّة كاملة من نجمتين

وهنا المفارقة

نحن نعدّ هذا نقص خبرة

لكنني بدأت أراه وفرة حكمة

العلم سيقول إن الطفل حين يُمدح أو يُكافأ، تتحرك داخله منظومات الشعور بالمكافأة، ويرتبط الإنجاز بالثقة والرضا

أما أنا، فكل ما رأيته ببساطة

ولد صغير... فرح لأنه أُحسن إليه

وهذا تعريف إنساني عظيم للسعادة

السعادة ربما ليست في عظمة ما نملك

بل في قدرتنا على الامتلاء بما يصلنا

عبد الله لم يسأل:

هل النجمتان كافيتان؟

هل يستحق هذا كل هذا الحماس؟

هل غيري حصل على ثلاث؟

هو فرح... وانتهى.

نحن فقط من نعقّد الأمور

والأطرف أنني، وأنا أراقبه، شعرت أني من يحتاج التربية هنا... لست أنا التي أربيه، بل هو الذي يربي شيئًا فيّ

يعلّمني أن الامتنان مهارة

وأن الفرح لا يحتاج مبررات ضخمة

وأن الإنسان ينمو بالتقدير، لا بالنقص الدائم

عدت أفكر: ربما ليس المطلوب أن يكبر عبد الله ويتخلى عن فرحة النجمتين

بل أن يكبر، ويحتفظ بها

وربما المطلوب مني أنا أيضًا... أن أستعيد شيئًا منها

أن أرى النجوم الصغيرة في يومي

مهمة أنجزتها, كلمة طيبة سمعتها , صبر نجحت فيه

نجوم... لكننا لا نعدّها

خرجت من المشهد باستنتاج بسيط:

ربما النضج الحقيقي ليس أن تتوقف عن الفرح بالأشياء الصغيرة

بل أن تبقى، مهما كبرت، قادرًا أن تدخل إلى الحياة ملوّحًا بورقة وتقول بفخر:

"شوفي... نجمتين"

تتقـدم

أسرة تحرير مجلة

AL YAMAMAH

اليمامة

بخالص العزاء وصادق المواساة

إلى الكاتب الزميل خالد الطويل

في وفاة

والدته

والعزاء موصول إلى

أبنائها

زيد، حسين، نايف

وإلى جميع أفراد أسرة الطويل

سائلين الله العلي القدير أن يتغمد

الفقيدة بواسع رحمته ويسكنها فسيح

جناته ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

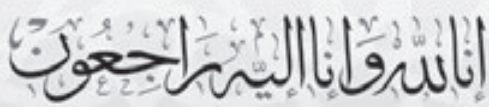

رؤيـــة حـكـيـمـــة
ومكتسبات عظيمـة

رؤيـــة VISION
2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

تهنئة نجاح بمناسبة مرور
عشـر سـنوات على رؤيـــة

نبارك لكم هذا الإنجاز

وماتحقق خلال السنوات العشر من منجزات تنموية وحضارية

رؤيتنا تنفيذ مشاريع نوعية تواكب مستهدفات رؤية 2030
وتسهم في بناء مستقبل عمراني مستدام

المهندس/ ياسر خلف قاسم

رئيس مجلس الادارة

شركة بداية البناء للمقاولات

سجل تجاري 1010115667

info@bidayatt-sa.com - www.bidayatt-sa.com

شركة بداية البناء للمقاولات
Bidayatt Albanaa for contracting CO.